THE WAR OF THE WORLDS

H.G. WELLS

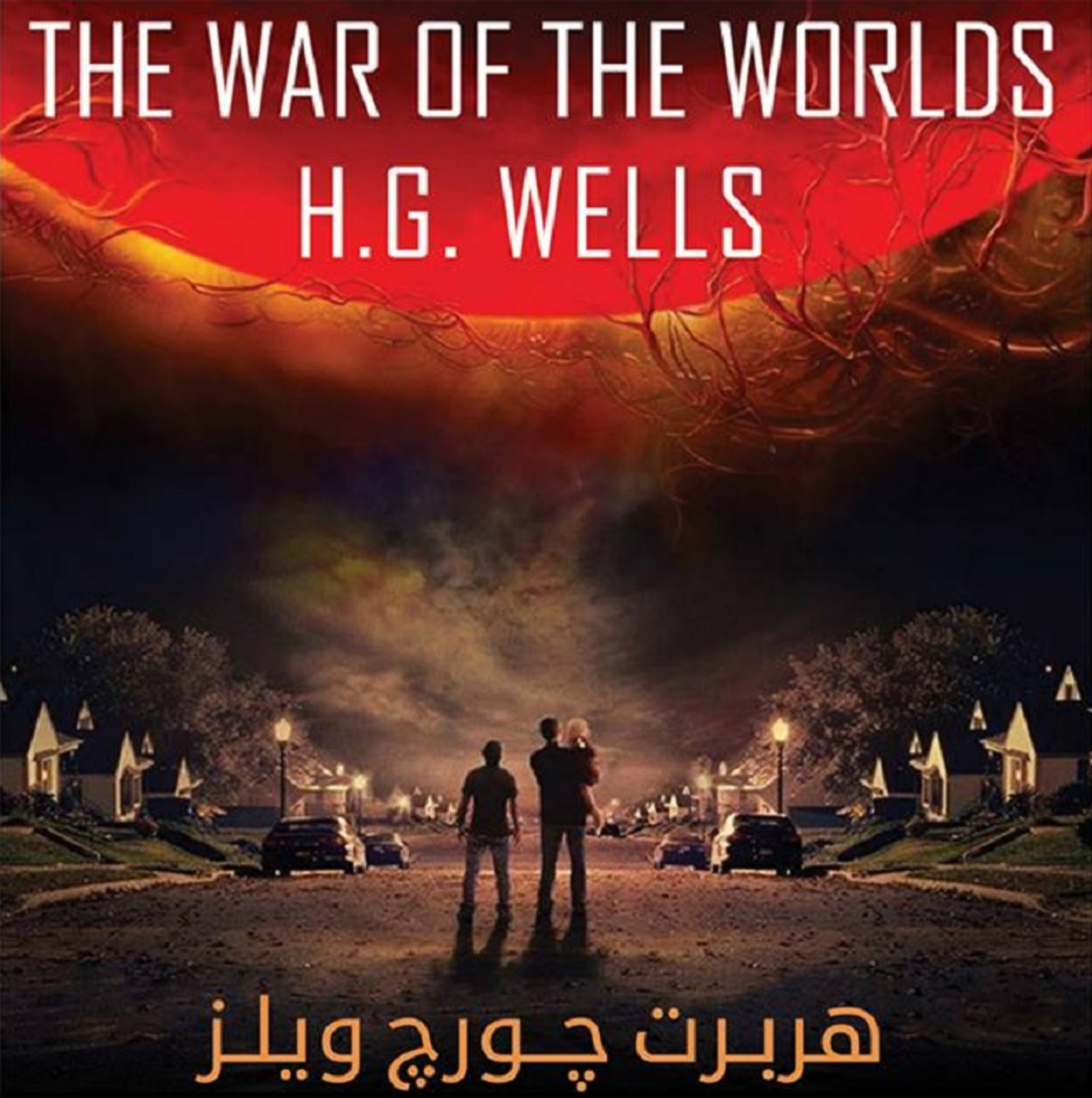

هربرت چورچ ويلز

حرب الأكوان

ترجمة : نورا عاطف

ساحر الكتب

حرب الأكوان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هربرت جورج ويلز: حــــرب الأكــوان، رواية
طبعة دار دَوِّنْ الأولى: يناير ٢٠١٩
رقم الإيداع: ٢٥١٧٨ /٢٠١٨ - الترقيم الدولي: 8 - 120 - 806 - 977 - 978
جَميــع حُـقــوق الطبْــع والنَّشر محْـــفُوظة للناشر
لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب بأي طريقة
بدون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر.
© دار دَوِّنْ
عضو اتحاد الناشرين المصريين.
عضو اتحاد الناشرين العرب.
القاهرة - مصر
Mob +2 - 01020220053
info@dardawen.com
www.Dardawen.com
للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

هربرت جورج ويلز

حرب الأكوان

رواية

دَوِّنْ
للنَشرْ والتَوزيعْ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«ولكن.. من سيقطن هذه العوالم إن كانت مأهولة بالفعل؟.. أنحن؟ أم من يكونون أسياد العالم؟.. وكيف خُلِقَت كل هذه الأشياء من أجل الإنسان؟..».

كلبر
(نقلت من كتاب، تشريح الكآبة)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكتاب الأول

مجيء المريخيون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الأول

عشية الحرب

على مدار آخر سنوات القرن التاسع عشر، لم يكن أحد ليصدّق أن هذا العالم كان مراقبًا عن كثب، عن طريق كائنات أكثر ذكاء من البشر، ولكنهم فانون تمامًا كالبشر، فبينما شغل الإنسان باله بأموره المختلفة، كانوا هم يدرسون ويدققون، تقريبًا كالإنسان الذي يدقّق النظر تحت المجهر في كائنات دقيقة تتكاثر وتتضاعف في نقطة ماء، وبرضًا تام، تحرك الإنسان ذهابًا وإيابًا ليبحث شئون عالمه الصغيرة بهدوء، حيث كان يضمن

تحكمه الكامل بالمادة. ومن الممكن أن تكون هذه النقاعيات[1] تتصرف تحت المجهر تمامًا كالبشر، فلم يفكر أحد في وجود عوالم أقدم من عالمهم في الفضاء، قد تشكِّل خطرًا على الإنسان، وإن كان قد فكّر أحد ما بهذا، فقد فكر لينفي فكرة وجود حيوات في عوالم أخرى ظناً منه أنها مستحيلة أو غير محتملة، ومن المثير للاهتمام استجماع بعض طرق تفكير هذه الأيام الخوالي، حيث اعتقد سكان الأرض أنه من الممكن وجود حياة أخرى على المريخ، ومن الممكن

(١) النقاعيات: أصنوفة من الحييوينات المجهرية التي اكتسبت اسمها من أنها شوهدت في الأصل في منقوعات مواد نباتية. وهي تتكون من مادة هلامية مغلفة بغشاء رقيق كله أو جزؤ منه مزود بشعر قصير يتذبذب والتي بواسطتها تسبح هذه الحييوينات خلال الماء أو تنقل الجزيئات الدقيقة المكونة لغذائها إلى فتحة الفم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن يكونوا أدنى منزلة منهم، وعلى استعداد للترحيب ببعثات إعلامية، ولكن، الطريقة التي كانوا ينظرون بها لسكان الأرض كانت نفس الطريقة التي ينظر بها سكان الأرض إلى الحيوانات والوحوش المنقرضة، فقد كانوا يراقبون كوكب الأرض بعيون حاقدة وعقول جامدة وباردة وغير قابلة للتعاطف، وببطء، استطاعوا حبك الخطط والمؤامرات ضدنا، وقد كانت خيبة الأمل في أوائل القرن العشرين الذي حرر عالمنا من الوهم.

ومن الممكن أن أذكّر القارئ، أن كوكب المريخ يدور حول الشمس بمسافة تبعد بـ ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ ميل، والضوء والحرارة الواصلان إلى هذا الكوكب من الشمس، بالكاد يكون نصف الضوء والحرارة الواصلان إلى كوكب الأرض، وإذا كانت الفرضية السديمية صحيحة، فهذا يعني أن كوكب المريخ يكون أكثر قِدَمًا من كوكبنا، وبدأت الحياة بهذا الكوكب، قبل تكوين عالمنا بحقبة زمنية كبيرة، وبسبب الحقيقة العلمية، أن حجم كوكب المريخ بالكاد يساوي سُبع حجم كوكب الأرض، أدّى هذا إلى تسارع التبريد لدرجة تسمح بوجود حياة به، كما أنه يوجد هواء ومياه وكل ما هو مهم لبقاء وجود الكائنات الحية هناك.

ولكن غرور البشر الذي أعماهم لم يسمح لأي كاتب بتقديم فكرة وجود حياة أخرى متطورة بعيدة عن نطاق كوكب الأرض، ولا حتى أن يستوعب أنه بما أن المريخ أقدم من أرضنا، وبما أن ربع سطحه بالكاد يكون أبعد من الشمس، ومن المؤكد أنه إذا كان بدأ قبل عالمنا، فبالتأكيد سينتهي قبله.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتمًا، ستحتلّ انخفاضات الحرارة عالمنا، وقد بدأ هذا التبريد بشكل جديد في العالم المجاور، فحالته الفيزيائية لا تزال لغزًا، ولكننا الآن نعرف أنه حتى في منطقته الاستوائية، بالكاد تصل درجة حرارته في وقت الظهر إلى أقصى الأماكن برودة بشتاء كوكب الأرض، وهواء هذا الكوكب أضعف من هوائنا، كما أن محيطاته انكمشت حتى غطت ثلث سطح الكوكب فقط، وبينما تتغير المواسم تتجمع الثلوج، وتنصهر ببطء من القطبين، وتتوزع دوريًا على المناطق المعتدلة، وسيكون هذا الانصهار آخر مراحل الاستنزاف، ولا تزال هذه المرحلة بالنسبة إلينا بعيدة عنا تمام البعد، ولكنها المعضلة التي تواجه سكان المريخ الآن، فالضغط اللحظي للبقاء عزّز من قوتهم الفكرية والبدنية، وجعل قلوبهم أكثر صلابة، وعندما ننظر إلى الفضاء باستخدام الأجهزة التي بالكاد كنا نحلم بها، فبالرغم أن المسافة بين الكوكبين ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ ميل، استطاعوا هم رؤية شمسنا الدافئة بالأمل ذي النباتات الخضراء والمياه الرمادية، والمناخ الغائم المليء بالخصوبة، ومن خلال غيومه، لمحات عن مجموعة من الامتدادات الواسعة المكتظة بالسكان من مدن، ومضائق وبحيرات مزدحمة.

وأما نحن البشر قاطنو الأرض، فنحن بالنسبة لهم كالفضائيين على الأقل، أو كالقردة بأنواعها بالنسبة إلينا، فقد اعترف الجانب الإيجابي للإنسان أن الحياة عبارة عن صراع من أجل البقاء، ومن الواضح أن هذا كان اعتقاد سكان كوكب المريخ أيضًا، وكان عالمهم قد استوحشت برودته بينما لا يزال عالمنا مفعم بالحياة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والدفء، ولكنه مزدحم بكائنات أقل منهم منزلة، فشنّوا تلك الحرب على الكوكب الأقرب للشمس للهروب من الدمار الذي يتضخم جيلاً بعد جيل.

ولكن قبل أن نقسو في الحكم عليهم، علينا أن نتذكر الدمار الشامل الدامي الذي أوقعناه على جنسنا، والذي لم يشمل فقط الحيوانات، كالبيسون وطائر الدودو المنقرضين، ولكن شمل الدمار أيضًا عروقًا أدنى منزلة، كالتسمانيا، بالرغم من تشابههم الكبير بالإنسان، إلا إنه قد تم محوهم من الوجود بشكل كامل في حرب الإبادة التي شنّها عليهم المهاجرون الأوروبيون على مدار خمسين عامًا، فلسنا رُسُل رحمة إذن حتى نتذمر على ما فعله المريخيون حاملو نفس الاعتقاد.

وبدا أن المريخيين قد خطّطوا هبوطهم علينا بذكاء فائق، ومن الواضح أن ما توصلوا إليه في المعادلات الحسابية يفوق ما توصلنا نحن إليه بمراحل، وكان من الواضح أن تحضيراتهم للمجيء تمت بإجماع ووحدة لاحظتها أجهزتنا، فمن الممكن أن نكون قد رأينا هذه المشكلة المتكتلة من بداية القرن التاسع عشر، حيث رأى رجال شياباريلي الكوكب الأحمر، وقد كان هذا غريبًا، كما أن كوكب المريخ ظلّ نجمة حرب تتلألأ في الفضاء لقرون لا يمكن حسابها، ولكننا فشلنا في تفسير هذه التغيرات الظاهرة بالعلامات التي وضعوها، بالتأكيد كان سكان المريخ يستعدون ويتأهبون.

بوقت المناهضة في ١٨٩٤، ظهر لون أخضر على الأجزاء المضيئة من قرص الكوكب، وكان أول من رأى تلك الملاحظة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مرصد «ليك»، ثم رآها بعض الملاحظين الآخرين، وقد سمع بها القرّاء الإنجليز في الثاني من شهر أغسطس في أمور تخص الطبيعة، وكنت أميل أنا إلى فكرة أن هذه الشعلة قد تكون بداية إطلاق النار، من أكبر فوهة محطمة بكوكبهم، من حيث يمكنهم إطلاق الرصاص علينا، رأينا علامات غريبة وغير مفهومة اندلعت خلال العامين اللذين تليا المناهضات.

اندلعت العاصفة منذ ستة أعوام إلى الآن، عندما اقترب المريخيون، بعث مرصد «لافل» من مرصد «جافا» ذبذبات بذكاء شديد حيث انبعث غاز متوهج على الكوكب، وقد بدأ هذا بحلول منتصف الليل، ومنظار التحليل الطيفي الذي استخدمه لمرّة رصد كمًا كبيرًا من الغاز المشتعل، وبالذات «الهيدروجين»، وكانت تتحرك بسرعة فائقة باتجاه كوكب الأرض، ولم تكن هذه القذيفة مرئية في الساعة الثانية عشرة والربع، وتم تشبيهها بشعلة لهب ضخمة. اندفعوا فجأة وبعنف خارج الكوكب.

«وانطلقت المدافع مع الغاز المشتعل.».

تم تثبيت هذه العبارة بشكل استثنائي فريد، ولكن باليوم التالي لم يتم نشر أي شيء في الصحف، فيما عدا خبر مقتضب بصحيفة «دايلي تلغراف»، ولكن بعدها ظل العالم غافلًا عن الخطر الداهم الذي يهدد العرق البشري ككل، عن نفسي لم أكن لأعرف شيئًا عن هذا الاندلاع لولا مقابلتي لأوجيفلي، رائد الفضاء المعروف، في «اترشاو»، وكان مُتحمسًا جدًا بهذه الأخبار، وبهذا الحماس البالغ دعاني لأخذ دورة معه بليلة فحص الكوكب الأحمر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبالرغم من كل الذي حدث منذ هذا الوقت، إلا أنني لا أزال أتذكر هذه الليلة بوضوح تام؛ المراصد السوداء الصامتة، والضوء المظل يقذف وهجًا على الأرض في الركن، تكتكة ساعة عمل التلسكوب، والشق الموجود بالغرفة الذي شقه مستطيل عميق بغبار النجوم من خلاله، انتقل «أوجليفي» لينظر من التلسكوب، لم أره ولكني سمعته، حيث رأى دائرة زرقاء والكوكب الدائري يسبحان في محيط الفضاء، بدا أنه صغير جدًا، ولامع وثابت، وتعلّمه خطوط عريضة باهتة، ويكاد يكون مسطحًا أكثر منه دائري، ولكنه لصغره، كان فضيًا دافئًا، كرأس دبوس ضوئي، وبدا وكأنه يهتز، ولكن هذا كان اهتزاز التلسكوب مع نشاط التصورات التي أبقت الكوكب تحت النظر.

وبينما كنت أشاهد، بدا لي أن الكوكب يكبر ويصغر، يقترب ويبتعد، ولكن هذا كان بسبب إجهاد عيني، كانوا يبعدون عنا بأربعين مليون ميلاً، كان هنالك أكثر من أربعين ميلاً لا يوجد بهم سوى الفراغ، أدرك قليلٌ من الناس ضخامة الفوهة الذي يسبح بها غبار المادة الكونية.

وبجانب هذا الحقل الفضائي، كانت هناك ثلاث نقاط ضوئية باهتة، ثلاثة نجوم بعيدة جدًا أراها عبر المنظار، ولا يوجد حولها سوى الظلام المبهم للفضاء الخاوي، أنت تعرف كيف يكون شكل السواد المحيط بضوء نجمة ليلة باردة، في المنظار كانت تبدو بعيدة جدًا، وغير مرئية بالنسبة إلي، بسبب بُعدِها وصِغَر حجمها، وكانت تحلّق بخفة وثبات تجاهي عبر هذه المسافة الكبيرة، وكانت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في كل دقيقة تمر، تقترب آلاف الأميال، فجاء الشيء الذي كانوا يرسلونه لنا، الشيء الذي سيجلب الصراع والطامات والموت إلى كوكب الأرض، لم أكن لأرى هذا بأسوأ كوابيسي وقتما شاهدت تلك النجوم، ولم ير أي من سكان الأرض هذه القذيفة المعصومة.

بهذه الليلة، كانت هناك قذيفة أخرى من الغازات من هذا الكوكب البعيد، لقد رأيتها بعيني، فلاش أحمر عند الحافة، كانت أخف قذفة فيهم، انطلقت تمامًا عندما أشارت ساعة «الكنتوميتر» – وهي ساعة تقيس الوقت بمنتهى الدقة – إلى حلول منتصف الليل، فأخبرت «أوجيلفي» وأخذ هو مكاني، كانت الليلة حارة وشعرت بالظمأ، فمددت ساقي بعشوائية وأخذت أتحسس طريقي في الظلام، إلى الطاولة التي عليها أنبوبة المياه، بينما «أوجيلفي» يتبين الغازات المنبعثة باتجاهنا.

وبنفس الليلة، انبعثت قذيفة أخرى بطريقها من المريخ إلى الأرض، فقط بعدها بثوانٍ أو خلال الأربع وعشرين ساعة التابعة للقذيفة الأولى، أتذكر كيف جلست على المنضدة بالظلام الدامس، أرى بقعًا من اللون الأخضر والقرمزي تحوم أمام عيني، كنت أتمنى وجود شعلة لأدخن، كان لدي بعض التشكك في الوميض الذي رأيته لدقيقة، ظل «أوجيلفي» يراقب ويبحث حتى الساعة الواحدة، ثم غضّ النظر عن التفكير في الأمر، وأشعلنا الضوء ومشينا إلى منزله، في الظلام بالأسفل، كانت المدينتان «اوترشو» و«تشيرتسي» بسكانها نائمة في سلام.

كان يفكر في حالة كوكب المريخ ملياً بتلك الليلة، ولكنه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استهزأ بالفكرة المبتذلة أن هناك سكانًا بالمريخ يراقبوننا، كان تفسيره هو أن هناك نيازك تتساقط كأمطار غزيرة على الكوكب، أو أن هناك انفجار بركاني كبير، كما أشار إلى غرابة حدوث أي تطور عضوي بنفس شكل التطور الحادث بالكوكب المقابل.

فقال: «إن فرصة وجود أي كائن يشبه الإنسان على كوكب المريخ هي فرصة واحد في المليون».

رأى الكثير من المراقبين الشعلة بهذه الليلة والليلة التي تلتها بعد منتصف الليل، ورأوها مرة أخرى بالليلة التالية، رأوا شعلة كل ليلة على مدار عشر ليال، ولكن لم يحاول أحد محاولة شرح السبب وراء بدء إطلاق الطلقات بعد الليلة العاشرة، من الممكن أن يكون الغاز المطلق قد تسبب في جعل المناخ مناسبًا للمريخيين، فكثافة غيوم الدخان والغبار كانت واضحة من خلال المناظير القوية على كوكب الأرض بلون رمادي خفيف، بقع مذبذبة، كانت مندثرة في الغلاف الجوي النقي للكوكب، وأعتم المعالم الطبيعية للكوكب.

حتى الصحف قد أفاقت أخيرًا للاضطراب الواقع، وانتشرت الملاحظات وأصبح الناس يعربون عن قلقهم بخصوص البراكين الواقعة بالمريخ، وأتذكر أن المجلة الكوميدية «بانش»، استغلّت الموضوع في أفكار للسخرية السياسية، ولم يكن أحد متشككاً في شيء، بينما كانت هذه القذائف التي أطلقها كوكب المريخ تقترب باتجاه الأرض، وتهرع الآن بسرعة أميال عديدة في الثانية. عبر الفضاء الخاوي، ساعة بعد ساعة، يوم بعد يوم، تقترب وتقترب، فبدا الموضوع الآن بالنسبة إلي مثيرًا للدهشة بشكل لا يصدق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان هذا القدر السريع مُعلّقًا فوقنا، وكان الناس قد بدأوا يوضحون مخاوفهم، أتذكر كيف أن «جوبيلانت مارخام» كان يريد صورة جديدة للكوكب للجريدة التي حررها في هذه الأيام، الناس في تلك الحقبة الأخيرة بالكاد أدركوا الوفرة والقدرة التي ميزت جرائد القرن التاسع عشر، ولكن بالنسبة إليّ، كنت مشغولًا بتعلّم ركوب العجل، وكنت مشغولًا بقراءة سلسلة من الصحف عن تنمية الأفكار الأخلاقية والتطوّر الحضاري.

وذات ليلة، (أول قذيفة الآن بالكاد تكون بعيدة عنّا بـ ١٠,٠٠٠,٠٠٠ ميل) ذهبت لأتجول مع زوجتي تحت ضوء النجوم الساطعة، وكنت أشرح لها العلامات الفلكية، وأشرت إلى كوكب المريخ، كانت هناك نقطة ضوء تزحف باتجاه القمة، بنفس الاتجاه الذي أشارت إليه المناظير، كانت ليلة دافئة، وفي طريق عودتنا إلى المنزل، كانت هناك حفلة تسير من «تشيرتسي» أو «إيسلورث»، وعبرت بجانبنا تغني وتعزف الموسيقى، وكان هناك ضوء في النوافذ العلوية للبيوت حيث خلدت الناس للنوم، من مسافة تبعد عن محطة القطار، جاء صوت تحرك القطارات تصفر وتصرّ، وكان الصوت منخفضًا بسبب المسافة، فجاء كالموسيقى، أشارت زوجتي إلى ضوء متوهج أحمر وأخضر وأصفر مُعلّق في إطار في السماء، كان الوضع يبدو آمنًا ومطمئنًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني

النجم الساقط

ومن ثم أتت الليلة التي سقط فيها النجم، قد شوهد في الصباح الباكر يهرع بالاتجاه الشرقي «لونشستر»، حيث كان هناك خط من اللهب عالٍ في الغلاف الجوي، من الأكيد أنه قد رآه المئات من البشر، واعتقدوا أنه مجرد نجم ساقط، وقال البعض أن هذا النجم كان يترك مسحة خضراء خلفه توهجت لبضع ثوان، واعتمد «دينينج» على فكرة النيازك، والتي كان أول ظهور لها على ارتفاع تسعين أو مائة ميل، كما بدا بالنسبة له أنه وقع على الأرض على بعد مائة ميل منه.

لقد كنت بمنزلي في تلك الساعة، أكتب بغرفة مكتبي، وبالرغم من أن شرفتي تطل على «اوترشو»، وكنت رافعاً الستائر - حيث أنني لطالما أحببت أن أنظر إلى سماء الليل - ولكني لم أرَ شيئًا، فأعتقد أن هذا الشيء الخارق للطبيعة الذي لم يأت مثله إلى الأرض من قبل، جاء وأنا جالس بالغرفة. كنت سأراه وهو يسقط إن كنت فقط رفعت رأسي للسماء، بعض الذين رأوه يحلّق، قالوا إنه كان يتحرك بصوت هسهسة، ولكني لم أسمع شيئًا كهذا، ومن المؤكد أن الناس «ببيركشاير» و«سري» و«ميدتليسكس» قد رأوا هذا السقوط، وعلى الأغلب ظنّوا أنه مجرد نيزك آخر سقط، ولم يبدُ على أي أحد الاهتمام للبحث في مصدر سقوط الكتلة الساقطة بهذه الليلة.

وفي الصباح الباكر، استيقظ المسكين «أوجيلفي»، الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رأى النجم المنطلق، وكان مقتنعًا بفكرة أنه هناك نيزك سقط في مكان ما بين «هورسل» و«اوترشو» و«وكنج»، وذهب إلى هناك لرؤيته، وبالفعل وجده، بعد الفجر مباشرة، ولم يكن بعيداً عن حفر الرمال، قد تسببت تلك القذيفة الصاروخية، في إحداث فوهة ضخمة، ونثر الرمل والحصى بعنف في كل اتجاه على الأرض، تاركة الأكوام تمتد ورائها بميل ونصف، احترقت الحشائش وظهر دخان أزرق في الفجر.

كان الشيء نفسه مدفونًا تقريباً بالكامل في الرمال، وبالمنتصف، كان هناك شظايا شجرة تنّوب متناثرة، حيث تحطمت إلى قطع إثر السقوط. الجزء المكشوف كان يشبه الاسطوانة الكبيرة، مُغلّفة بطبقة سميكة من القشرة الملونة، قطرها ثلاثون ياردة تقريبًا، فاقترب من الكتلة متفاجئاً من الحجم وتفاجأ اكثر من الشكل، حيث أن أغلب النيازك لها شكل شبه دائري أكثر من هذا، وكان أيضاً ساخناً جداً بسبب تحليقه في الهواء، ومحاولته عدم الاصطدام، وكان هناك ضوضاء في الاسطوانة، ويرجع هذا للتبريد غير المتكافئ على سطح الاسطوانة الملتهبة، حيث أنه بهذا الوقت لم يخطر على باله أن الاسطوانة مجوفة من الداخل.

وظلّ واقفًا على حافة الحفرة التي حفرها الشيء لنفسه، يحملق في شكله الغريب، ومشدوهًا من الشكل غير المعتاد ولونه، وكان يحاول استيعاب أي شيء أو دليل من التصميم عن سبب وصوله إلى الأرض، وكان هذا الصباح جميلًا وهادئًا، وشمسه دافئة وحتى أشجار الصنوبر على طريق «ايبريدج» كانت دافئة، ولا أتذكر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سماع أية طيور بذلك اليوم، وكان من المؤكد أنه لا يوجد أي هواء متقلب، الأصوات الوحيدة التي سمعها كانت بداخل الاسطوانة نفسها، وكانت وحدها تماماً.

وفجأة لاحظ مشدوهًا أن بعض الخبث الرمادي - القشرة الرمادية التي غطت النيزك -كانت تقع من الحافة الدائرية على شكل رقائق، ثم سقطت قطعة كبيرة على الأرض محدثة ضوضاء كبيرة، خلعت قلبه منه.

لدقيقة لم يكد يدرك ما معنى هذا الصوت، وبالرغم من أن الحرارة كانت عالية، نزل إلى الحفرة بقرب الكتلة ليرى هذا الشيء بوضوح أكبر، كان يعتقد أن هذا الصوت بسبب التبريد على سطح الاسطوانة، ولكن ما أبطل الفكرة كان سقوط الرماد من آخر الاسطوانة فقط.

وبعد ذلك، أدرك أن القمة الدائرية للاسطوانة تدور على جسم الاسطوانة ببطء شديد، حتى إنه لم يكن ليلحظ هذا لولا وجود علامة سوداء كانت بجانبه من خمس دقائق، ولكنها الآن بالناحية الأخرى من الدائرة، ولم يكد ليدرك معنى هذه الحركة، إلا عندما سمع صوتًا مزعجًا مكتومًا، ورأى العلامة السوداء تتحرك إلى أعلى لإنش أو اثنين، فاستطاع أن يفهم كل شيء بلحظة واحدة. الاسطوانة صناعية، مجوفة من الداخل، بنهاية محطمة، وهناك شيء ما بداخلها يحاول فتح القمة.

فقال أوجيلفي: «يا إلهي، هناك رجل بها، .. بل هنالك رجال بها، محترقون نصفيًا حتى الموت، يحاولون الهروب!».

وبلحظة وَثَبت الأفكار في عقله، واستطاع الربط بين هذا الشيء والضوء الذي رآه في المريخ.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت فكرة وجود كائن ما داخل الاسطوانة قد أثارت الرهبة بداخله، فنسي الحرارة المرتفعة واتجه إلى الاسطوانة ليساعد في فتحها، ولكن لحسن حظه أوقفه الإشعاع الباهت قبل أن يحرق يده في المعدن المتوهج، فوقف مترددًا لوهلة، ثم استدار واندفع خارج الحفرة ليهرول جامحا إلى «واكنج». كانت الساعة السادسة تقريبًا، قابل حوذيًا وحاول أن يوضح له الأمر، ولكن مظهره وطريقة سرده للرواية كانت عجيبة، حيث أن قبعته قد وقعت منه في الحفرة، فبالتالي تجاهله السائق وأكمل طريقه، ولم ينجح أيضاً مع النادل الذي كان يغلق باب الحانة بجسر «هورسل»، حيث ظنّ الرجل أنه مجنون جدًا، وحاول أن يحبسه بالداخل ولكنه فشل، فأفاق «أوجيلفي»، نظر إلى نفسه واتجه إلى «هندرسون»، الصحفي الإنجليزي بحديقته، حيث ناداه من السياج بعدما جعل هيأته مقبولة للشرح.

قال بصوت عال: «هندرسون، هل رأيت النجم المنطلق ليلة البارحة؟».

قال هندرسون: «حسنًا».

«إنه هناك في هورسل، تعال معي الآن».

«يا إلهي! نيزك واقع! هذا جيد».

«ولكنه شيء آخر أكبر من مجرد نيزك، إنها اسطوانة – اسطوانة صناعية يارجل! وهناك شيء بداخلها».

وقف «هندرسون» بمجرفة بيديه، وقال: «ما هذا؟!» (هندرسون لديه أذن صماء).

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حكى له «أوجيلفي» كل ما رآه، وأخذ هندرسون دقيقة تقريبًا حتى يستوعب الأمر، ومن ثم أوقع المجرفة وأخذ قميصه وخرج إلى الشارع، وهرع الاثنان مرة أخرى إلى المكان، حيث وجدوا الاسطوانة لا تزال قابعة مكانها، ولكن توقّف الصوت الذي كان يصدر منها، كما ظهرت دائرة معدنية لامعة ورقيقة بين قمة الاسطوانة وجسمها، وكان الهواء يدخل ويخرج منها مصدرًا أزيزًا خفيفًا.

وقفوا ينصتون، وطرقوا على المعدن المحروق المتقشّر بعصا، ولكن لم يكن هناك أي رد، فاستنتج الاثنين أن الرجل أو الرجال بالداخل إما غير مدركين لشيء، أو أنهم قد ماتوا.

بالطبع، لم يكن الاثنان قادرين على فعل أي شيء، فأخذا يصرخان ويتوعدان، وهرولا عائدين لطلب النجدة. يستطيع المرء أن يتخيلهما مغطيان بالرمال يهرعون بحماس وغير نظام، يهرولون في الشارع الصغير في وضوح الشمس في نفس الوقت الذي كانت المحلات والأماكن الموصدة قد بدأت تنفتح، والناس بدأت تفتح نوافذ غرف النوم، فورًا اتجه «هندرسون» إلى محطة القطار ليرسل برقية بهذه الأنباء إلى لندن، وكانت مقالات الجرائد قد هيأت عقل الناس ليستقبلوا هذه المعلومة.

وبحلول الساعة الثامنة، كان عدد من الأولاد والعاطلين قد بدأوا يتوجهون لرؤية الرجل الميت من المريخ، وهكذا بدأت القصة، وقد سمعت بهذا من الولد الذي أبتاع منه الجرائد، عندما ذهبت لأحضر جريدة «دايلي كرونيكل» في الساعة التاسعة إلا ربع، مما أثار دهشتي ولم أدّخر وقتًا لأذهب إلى جسر «اوترشو» لحُفَر الرمال.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث

في مراعي «هورسيل»

وجدت حشدًا من عشرين شخص على ما أعتقد، يحيطون حفرة كبيرة حيث هبطت الاسطوانة، لقد وصفت من قبل مظهر الكتلة الكبيرة المدفونة في الأرض، وبدا على طبقة العشب والحصى، أنها محترقة إثر انفجار مفاجئ، لا شك أن اصطدامه قد سبب وميضًا من النيران، ولم يكن «هندرسون» و«أوجليفي» هناك، أعتقد أنهم أدركوا أنه ما من شيء يمكن عمله الآن، فذهبوا لتناول الفطور في منزل «هندرسون».

كان هنالك أربع أو خمسة أولاد جالسين على حافة الحفرة، تتدلى أرجلهم، ويسلّون أنفسهم، إلى أن أوقفتهم أنا، حيث رميت الحجارة على الحشد الكبير، وبعدما تحدثت معهم عن الموضوع، بدأوا يلعبون ويشاهدون.

وفي وسطهم، كان هناك اثنين من سائقي الدرّاجات، وبستاني أجير، أجعله يعمل لحسابي أحيانًا، وفتاة تحمل طفلًا، و«جريج»، الجزار وابنه الصغير، واثنين أو ثلاثة من المارة ومساعدي الجولف الذين اعتادوا التسكع عند محطة السكك الحديد، لم يكن هناك حديث كبير، فقليلاً من عامة الشعب الإنجليزي كان لديهم أي معلومات تخص تفسيرات الظواهر الفضائية المبهمة، فأغلبهم كان يحدق بهدوء في نهاية الاسطوانة الشبيهة بالطاولة الكبيرة، حيث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان الوضع كما تركه «هندرسون» و«أوجيلفي» بالضبط، أعتقد أن التوقعات الشائعة عن مجموعة من الجثث المتفحمة، سببت خيبة أمل من هذه الكتلة غير المتحركة، البعض رحل بينما أنا واقف بالمكان، والبعض الآخر يأتي، نزلت إلى الحفرة، واعتقدت أنني سمعت حركة واهنة تحت قدمي، وبدأت القمة الدائرية في الاستدارة.

بمجرد اقترابي منه، كان كل ما هو غريب بهذا الشيء واضحاً أمامي، ففي الوهلة الأولى، لم يكن يوجد ما هو مثير أكثر من وجود عربة مقلوبة أو شجرة مقطوعة في الطريق، كان الموضوع أشبه بغاز صدئ منبعث، فالأمر يتطلب العلم الكافي لإدراك أن هذا الغاز الرمادي ليس أُكسيدًا طبيعيًا، وإن هذا المعدن الأصفر المبيّض، الذي كان يلمع بالفتحة ما بين الغطاء والاسطونة به مسحة غير معروفة، فكلمة «فضائي» لم تكن بقاموس أغلب المشاهدين.

وطوال هذا الوقت كان كل ما يجول في عقلي هو أن هذا الشيء جاء من كوكب المريخ، ولكني استبعدت احتمال وجود كائنات بداخله، اعتقدت أن الانفكاك من الممكن أن يكون أوتوماتيكيًا، وعلى عكس «أوجيلفي»، كنت لا أزال أصدق إنه هناك كائنات بالمريخ، ثم بدأت أشرد باحتماليات وجود مخطوطات، وما المشاكل التي يمكن إيجادها في الترجمة، وإذا كان من الممكن إيجاد عملات أو مجسمات بها، ولكن كان هذا كبيراً على أن يتم التصديق على هذه الفكرة، شعرت بأني لم أطق الصبر لرؤيها تُفتح، وبالساعة الحادية عشرة عندما لم يبدو لي أن هناك شيئًا جديدًا يحدث، فعدت سيراً إلى منزلي «بمايبري»، ولكني وجدت صعوبة في استكمال عملي على أبحاثي ونظرياتي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وفي وقت الظهيرة كان المرعى قد تبدلت معالمه كثيراً، حيث أن الصحف الباكرة قد صدمت لندن بعانشيتات ضخمة:

رسالة من المريخ - حدث في «واكنج».

وغيرها، وهذا بالإضافة إلى أن البرقية التي أرسلها «أوجيلفي» لجريدة «التبادل الفلكي» أثارت فضول المراصد بالممالك الثلاث.

كان هنالك حوالي ستة رحلات أو أكثر أتوا من محطة قطار «واكنج»، وتوقفوا عند حفر الرمال، وعربة يد من «تشوبهام»، وعربة أخرى يبدو عليها الفخامة نوعًا ما، وبجانب هذا، كان هناك كتلة من الدراجات، وعدد آخر من الناس من المؤكد أنهم جاؤوا سيرًا بالرغم من أن الحرارة بهذا اليوم كانت مرتفعة، من «وكنج» ومن «تشيرتسي»، فبالتالي، ما نتج عن هذا كله سوى حشدٍ كبير، وكان منه سيدتان ترتديان ملابس مبهرجة.

كانت درجة الحرارة مرتفعة جدًا، وخلت السماء من السحب، ولم تكن هناك أية رياح، وكانت الشمس ساطعة حيث اختفت الظلال فيما عدا ظلال بعض أشجار الصنوبر المندثرة على الطريق، وقد تم إطفاء النبات المشتعل، ولكن الأرض المستوية باتجاه «اوترشو» كان مسودة لأشد درجة من السواد، ولا يزال الدخان يطلق بشكل عمودي، كما بادر بائع الحلوى بطريق «تشوبهام» الذي أرسل ابنه بسلّة مليئة بالتفاح الأخضر والجعة بالزنجبيل.

وبينما اتجهت إلى حافة الحفرة، وجدت أنها مليئة بمجموعة يقترب عددها من الست رجال، ومنهم «هندرسون»، و«أوجيلفي»، ورجل طويل ذو شعر ناعم، عرفت بعدها أن اسمه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«ستينت»، عالم الفلك الملكي، مع بعض العمال حاملي المعاول والمجارف، وكان «ستينت» يعطي الملاحظات ويوجه الأوامر بصوت جهور مبحوح، وهو واقف على الاسطوانة، والتي بدا أنها قد بردت الآن، ووجهه متوهجًا احمرارًا، وتتدفق منه العروق، وبدا أن هناك شيئًا أزعجه.

انكشف جزء كبير من الاسطوانة، بالرغم من أن نصف الاسطوانة السفلي كان لايزال مغطى، وبمجرد أن رآني «أوجيلفي» أُحدّق في حافة الحفرة، دعاني للنزول، وسألني إن كنت أمانع في الذهاب لرؤية السيد «هيلتون»، صاحب المزرعة.

حيث أن الحشد الكبير بدأ في تشكيل عائق في عمليات الحفر، وخاصة الأطفال، فأرادوا وضع الحديد الخفيف والمساعدة لإبقاء الناس بعيدًا، وأخبرني أنه لاتزال هناك حركة خفيفة مسموعة في هذه الكتلة، ولكن العمال قد فشلوا في إزاحة الغطاء، حيث لم يستطيعوا الإمساك والتحكم بالغطاء، فقد اتضح أنها سميكة للغاية، وكان من الممكن أن يكون هنالك صوت خفيف سمعناه يمثل جلبة بالداخل.

وفعلت كل ما أمرني به بسرور، حيث أصبحت أحد المشاهدين المحظوظين، في هذا الفتح المُنتَظَر، ولكني فشلت في إيجاد السيد «هيلتون» بهذا المنزل، ولكن قيل لي إنه من المفروض أن يكون خارج «لندن» في الساعة السادسة مستقلًا القطار من «وترلو». كانت الساعة تشير إلى الخامسة والربع، فعدت إلى المنزل لشرب بعض الشاي، ومشيت إلى محطة القطار لأقطع الطريق عليه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع

الاسطوانة تنفتح

وعندما عدت إلى المرعى كانت الشمس قد غربت، وكان الحشد يهرع باتجاه «وكنج»، وواحد أو اثنان فقط يتجهان خارج المرعى، وازداد الحشد حول الحفرة، وظهرت ظلالهم السوداء مقابلة السماء الصفراء التي تشبه الليمون، كان هناك المئات من الناس على ما أعتقد، وكانت هناك أصواتًا تعلو، وبعض النزاعات الخفيفة من أجل الاقتراب من الحفرة، وجالت برأسي خيالات غريبة، وعندما اقتربت سمعت صوت «ستينت» يصيح:

«تراجعوا تراجعوا».

وجاء طفل يعدو باتجاهي: «إنه يتحرك، ينفك وينفك، وأنا لا يعجبني هذا، سأعود للمنزل، سأعود».

ذهبت وسط الجمع، وكان هناك مئتي أو ثلاثمئة شخص يزاحمون ويدافعون بعضهم بعضاً، وحتى السيدة أو السيدتان الموجودتان هناك، لم تكونا أقل نشاطًا.

صاح أحدهم: «لقد وقع في الحفرة».

صاح عدة مرات: «تراجعوا!».

فتحرك الجمع قليلًا وتزاحمت أنا للاقتراب، وخُيّل لي أن الجميع مفعم بالحماس، وسمعت صوت طنين صادر من الحفرة، ثم قال أوجيلفي: «أريدك أن تساعدنا في إبعاد هؤلاء الحمقى،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فنحن لا نعرف ما الموجود بهذا الشيء».

ورأيت شابًا أعتقد أنه كان يعمل بإحدى المتاجر في»وكنج»، يقف على الاسطوانة يحاول الخروج من الحفرة ولكن الحشد قد دفعه مرة أخرى إلى الداخل.

وكانت نهاية الاسطوانة تنفك ويبرز منها مسمار طوله قدمين تقريبًا، واندفع أحد ما باتجاهي، وكدت أقع على قمة المسمار، فاستدرت - ومن الواضح أنها انفكت وأنا مستدير - وسقط الغطاء على الحصى مُحدثاً رنيناً عالٍ، فضربت مرفقي بالرجل الواقف خلفي ثم استدرت ناحية هذا الشيء مجدداً. ولوهلة بدت لي هذه الدائرة المجوفة سوداء تماماً، ورأيت غروب الشمس في عيني.

أظن أن الكل قد توقع خروج إنسان، ليس بالضرورة أن يكون شبه الإنسان الأرضي بشكل كلّي، ولكن بكل المقاييس، إنسان، مثل توقعاتي تماماً، ولكني رأيت شيئاً يخرج بين الظلال، بحركات رمادية مموجة، واحدة تلو الأخرى، ورأينا بعدها قرصان مضيئان كالعينين، وبعدها رأينا شيئًا آخر يشبه الثعبان الرمادي خرج من الجزء الملتوي، سمكه كان بحجم عصا المشي، وخرج متلوياً في الهواء نحوي ووراءه آخر.

ارتجفت فجأة، وسمعت صرخة عالية صدرت من سيدة واقفة ورائي، فاستدرت بشكل نصفي، وأبقيت عيني على الاسطوانة، التي يخرج منها الآن مجسّات أخرى، فبدأت محاولة التراجع بعيدًا عن حافة الحفرة، ورأيت أن معالم الدهشة على وجوه الناس من حولي قد تم استبدالها بالهلع، وسمعت صرخات مكتومة من كل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

النواحي، وتحرك الجميع إلى الخلف مُبتعِداً، ورأيت أيضا البائع لا يزال يحاول الخروج من حافة الحفرة، وجدت نفسي وحدي، ورأيت الناس في الجهة الأخرى من الحفرة تهرع مبتعدة، وكان «ستينت» بينهم، فنظرت مرة أخرى للاسطوانة، وتملكني رعب لا يمكن التحكم به، فتسمرت مكاني وظللت أحدق.

كانت هناك كتلة رمادية مستديرة، بحجم دب على الأرجح، كانت تخرج ببطء وكأنها متألمة خارج الاسطوانة، وبمجرد بروز الكائن وتعرضه للضوء، تلألأ جلده وكأنه مبلل.

رمقتني عينان واسعتان لونهما داكن بشبات، وكان الشيء الذي يحتوي تلك العينين، رأس هذا الشيء، مستدير، ولديه ما يشبه الوجه، وكان هناك فم تحت عينيه، وارتجف فمه، ثم لهث وسال منه اللعاب، انتفض ولهث هذا المخلوق بعنف، أمسك أحدهما بحافة الاسطوانة وتمايل الآخر في الهواء.

هؤلاء الذين لم يروا أي كائن مريخي حي من قبل، بالكاد يمكنهم أن يتخيلوا الهلع الناتج عن رؤية شكله الغريب وفمه الذي يشبه حرف v، ذو الشفة العلوية المدببة، وغياب النتوء العظمي حول العينين، وغياب الذقن من تحت الشفّة السفلية التي تشبه الوتد، وظل فمه يرتعش. ومجموعة المجسات التي تشبه الثعابين، وصوت النفس العالي الذي ينم عن أن هذه الرئة في مناخ غريب عنها، والثقل والألم الواضح في الحركة بسبب طاقة الجاذبية القوية بكوكب الأرض، وفوق كل هذا، كانت هنالك نظرة غريبة من عينين واسعتين، كانت النظرات حيوية ونافذة وغير آدمية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومشوهة ووحشية، في الوقت ذاته.

وكان ثمّة شيء فطري بجلده البني الزيتي، وكان هناك شيئًا ما يثير البغض في حركته البطيئة، وبالرغم من أنها كانت المقابلة الأولى والنظرة الأولى، إلا أنه غمرني الشعور بالاشمئزاز والرهبة.

اختفي الوحش فجأة، حيث انطلق إلى حافة الاسطوانة وهوى في الحفرة، محدثًا صوتًا كصوت سقوط كتلة كبيرة من الجلد، وسمعته يصرخ بشكل غريب، وبعدها ظهر كائن آخر غير واضح وسط الظلال، أسفل الكتلة.

فاستدرت وهرعت كالمجنون، لأختبئ وراء مجموعة من الأشجار، أعتقد أنها كانت على بعد مئة ياردة، ولكني كنت أهرول مترنحًا ومتعثرًا، حيث لم أستطع إزاحة نظري بعيداً عن هذه الأشياء.

ثم توقفت لاهثاً منتظراً تطوراتٍ أخرى، وكانت الحفرة بالمرعى قد أصبحت محط اهتمام الناس، وقفت وكأنني مسحور بالهلع، أُحدق بتلك الكائنات، أو بالأحرى بكومة الحصى بترف الحفرة التي تحتوي على تلك المخلوقات، ومن ثم، ليتجدد الهلع، رأيت جسمًا دائريًا يتخبط أعلى وأسفل طرف الحفرة، كانت هذه رأس البائع الذي وقع في الحفرة، ولكنها ظهرت كجسم أسود صغير بسبب شعاع الشمس الحارقة، الآن قد استطاع أن يرفع كتفه وركبته إلى الأعلى، ولكن يبدو أنه قد سقط مجددًا، حتى أصبحت رأسه وحدها هي الظاهرة، وفجأة اختفى، وأعتقد أنني تخيلت أنني سمعت صرخته الواهنة، فاندفعت بلحظة إلى الوراء، وما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعطاني هذه الدفعة، كان خوفي المتحكم بي.

وأصبح كل شيء غير مرئي، مخبأ بالحفرة العميقة وكتلة الرمال التي تسبب فيها السقوط، وكان أي شخص قادم بالطريق من «تشوبهام» أو «وكنج»، يقف مشدوهاً من المنظر، انتشر جمع من مائة شخص أو أكثر واقفين بدائرة كبيرة غير منتظمة، في تجمعات، وراء الشجيرات ووراء البوابات والسياج، لم يتكلموا كثيرًا فقط... صراخ، وتحديق في كتلة الرمال، وقفت عربة الزنجبيل، مهجورة عليلة مكسوة باللون الأسود إثر سقوط أشعة الشمس الحارقة عليها، وفي حفر الرمال، كان هناك صف من المراكب المهجورة، بأحصنتها التي كانت تنفث بعنف وتدب بقدمها على الأرض.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس

الأشعة الحرارية

وبعد النظرة الخاطفة، التي رأيت فيها المريخيون يظهرون من الاسطوانة التي أوصلتهم إلى كوكب الأرض من المريخ، شلّني سحر ما، فبقيت راكعًا على ركبتي المنغمسة في العشب، محملقًا في الكتلة التي أخفت هذه الكائنات، فكان هنالك صراع بداخلي بين خوفي وفضولي.

لم أمتلك الجرأة للعودة إلى الحفرة، ولكني شعرت بالرغبة في أن أنظر بداخلها، فبدأت المشي، وبالتالي، أخذت منحنى كبيرًا، بحثاً عن موقع مناسب، ناظرًا إلى كتل الرمال بشكل مستمر، التي أخفت القادمين حديثًا إلى أرضنا، فجأة خرجت ثلاث سلاسل من الجلد، كأذرع الأخطبوط، في وقت الغروب، وانسحبت مرة أخرى في نفس الوقت، وبعدها ظهر قضيب رفيع، مفصل بعد مفصل، مشبث بالغطاء الدائري يدور في حركة مذبذبة، ما الذي يمكن أن يحدث هناك؟

معظم المشاهدون تكتلوا في مجموعة أواثنين، إحداها تكتلت ناحية «وكنج»، والأخرى باتجاه «تشوبهام»، ومن الواضح أنهم تشاركوا نفس الصراع الداخلي، وكان هناك القليل بجانبي، وعندما اقتربت من رجل ما، أدركت أنه جاري، رغم أني لم أكن أعرف اسمه، بادر هو بالحديث ولكن هذا الوقت لم يكن لبدء حوار.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخذ يكرر مرة تلو الأخرى: «ما هؤلاء المتوحشون! يا الله! ماهؤلاء المتوحشون!».

فقلت: «هل رأيت رجلاً بالحفرة؟» ولكنه لم يجب على ذلك، فظللنا صامتَين نشاهد ونحن واقفان بجانب بعضنا البعض، وتخيلت وقتها، أننا ساندنا بعضنا وقتها، ثم غيرت وضعيتي واتجهت إلى تل لأستطيع الصعود لياردة أعلى، وعندما نظرت إلى الرجل كان قد سار باتجاه «وكنج».

ثم تلاشى غروب الشمس ليحل محله الغسق، وقبل حدوث أي شيء آخر، كان يبدو أن الحشد البعيد على اليسار يكبر، ناحية «وكنج»، وبدأت أسمع تمتمة منه، ثم تفرق الحشد ناحية «تشوبهام»، ولم يكن هناك أي إيحاءات بحركة داخل الحفرة.

وكان ما أعطى الناس الشجاعة، وأيضاً أفترض أن الواصلين حديثاً من «وكنج» قد ساعدوا في استرجاع الجرأة، وتحت أي مقاييس. عندما جاء وقت الغسق، بدأت تصدر حركات على فترات متقطعة في الحفرة الرملية، بدت تلك الحركة أنها لاستجماع القوى حيث أن السكون لم يَنكَسِر في الليل، كانت تصعد أجسام عامودية سوداء في مجموعات من مثنى وثلاث، ثم تقف، فتراقب، فتصعد مرة أخرى، ثم انتشروا بالخارج كهلال غير منتظم، الذي كاد يغلق الحفرة بحوافره الواهنة، من جهتي أنا، قد بدأت أتحرك ناحية الحفرة.

وبعدها رأيت بعض السائقين وناس آخرون يتوجهون ببرود إلى حفرة الرمال، وسمعت صوت قعقة الحوافر، وصرير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العجلات، ورأيت شابًا يتجه إلى عربة التفاح، ومن ثم، بعد ثلاثين ياردة من الحفرة، باتجاه «هورسل»، لاحظت أن هناك تجمع من الرجال، يحمل أولهم علمًا أبيضًا.

كان هذا وفداً، وكانت هنالك مشاورات سريعة، وبالرغم من هيئة المريخيين المنفّرة، إلا أن ذكاءهم كان واضحًا، وللتواصل معهم، توصلنا إلى استخدام الإشارات لنوضح لهم أننا أيضًا أذكياء.

رفرف العلم ورفرف، لليمين أولًا ثم لليسار، وكان الحشد بعيدًا جدًا لم أميّز أي واحد منهم، ولكني أدركت بعد وهلة أن هذا «أوجيلفي»، و«ستينت» و«هندرسون»، مع آخرين في محاولة للتواصل، هذا الحشد الصغير تقدم ليُسحَب إلى الداخل، للتحدث إليهم، كان هذا المؤتمر مع دائرة متكاملة من البشر، وعدد من الكائنات السوداء الرهيبة تتبعهم من مسافة مناسبة.

وفجأة ظهر وميض من الضوء والدخان الأخضر المتوهج صاعداً من الحفرة في ثلاث نفخات ظاهرة، واحدة تلو الأخرى في الهواء الساكن.

هذا الدخان، أو الشعلة، على ما أعتقد، هذه الكلمة المناسبة لها، كانت متوهجة حتى أثّرت على السماء الزرقاء الصافية، وضفاف المراعي البنية باتجاه «تشيرتسي»، المصفقة بالصنوبر الأسود، بدا أنها تظلم فجأة بعدما صعدت هذه النفاثات، وفي نفس وقت التلاشي، انبعث صوت هسيس واهن.

وقفت مجموعة صغيرة من الناس وراء الحفرة بأعلام بيضاء على قمة الحفرة، أوقفتهم هذه الظواهر، حيث ظهرت مجموعة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صغيرة من أشكال سوداء عمودية على الأرض السوداء، وظهر الدخان الأسود، وجوههم بها وميض أخضر، وتلاشت مرة أخرى حتى اختفت، وبعدها تحول ببطء صوت الهسهسة إلى طنين، إلى ضوضاء طويلة عالية، وببطء ارتقى كائن أحدب من الحفرة، وبدا أن هنالك شعاع من الضوء يرتعش منه.

وفوراً ظهر وميض شعلة نار حقيقية، متوهج لامع ويقفز من مكان لآخر، طفقت من الزحام إلى اليسار حيث محطة «وكنج». ثم انفتحت في المرعى، صاعدة بصوت هسيس وطنين، والقبة السوداء سقطت كالشيء ببطء في الحفرة مبتعدة عن الأنظار.

حدث كل شيء بسرعة خاطفة حيث ظللت واقفًا بلا حركة، مندهشًا ومنبهرًا بالوميض الضوئي، حيث رأيت الموت يجتاح خلال دائرة كاملة، ولا محالة أنه كان من الممكن ذبحي وأنا متفاجئ هكذا، ولكنه عبر بجانبي وتركني، وكان الليل من حولي غريبًا ومظلمًا عندما تركني.

بدا المرعى المتموج مظلمًا لدرجة السواد، فيما عدا الطرق التي صبغها اللون الرمادي الشاحب تحت سماء الزرقاء أول الليل، كان الظلام سائدًا، وإذ فجأة لم يكن هناك أي من الرجال، وفي السماء، كان هناك حشد من النجوم، وفي الغرب، السماء كانت لاتزال شاحبة، حيث سادها اللون الأزرق المخضر الشاحب، وأما قمم شجر الصنوبر، وسطوح هورسل، أصبحت سوداء قاتمة بعد الشفق الغربي. واختفى المريخيون بمعدّاتهم، باستثناء الساري الرفيع، الذي يحمل المرآة المتهادية غير الثابتة، وكانت لاتزال بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشجيرات والأشجار المنعزلة مشتعلة إلى الآن وتبعث الدخان، والمنازل ناحية محطة «وكنج»، كانت تنبعث منها أبراجًا من اللهب وسط هدوء الليل.

ولم يتغير شيء سوى الجلبة والدهشة التي بقيت. وهذه المجموعة الصغيرة من البقع السوداء، أما العلم الأبيض تم محوه من الوجود، وهدوء الليل، أو هذا ما بدا لي، قد انكسر.

ثم خطر ببالي أنني بهذا المرعى وسط الظلام، بلا مساعدة، بلا حماية، وحيد، وفجأة، هبط علي الخوف..تمامًا كما يسقط أي شيء على رأسي، فاستدرت بجهد وهرولت متعثرًا عبر العشب.

الخوف الذي شعرت به آنذاك لم يكن طبيعيًا، ولكنه كان الهلع بعينه، ليس فقط من المريخيين ولكن من الغسق والهدوء من حولي، كان هذا شعور فائق جدير بتجريدي من عقلي، فهرعت باكيًا بصمت، تمامًا كالأطفال، وبمجرد أن استدرت، لم أنظر ورائي.

أتذكر شعوري الذي استوعبته وقتها، هو أنه يتم التلاعب بي. وفي الوقت الراهن، وأنه عندما أشعر أنني بأمان تمامًا، سيأتي هذا الموت الغامض بسرعة خاطفة، ليقفز ورائي من الحفرة ويطرحني أرضًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس

الأشعة الحرارية في طريق «تشوبهام»

كان لا يزال أمر التفكير في كيفية ذبح المريخيين للبشر بهذا الهدوء والسرعة مستمرًا، لقد فكّر الكثيرون في أن هناك طريقة ما تجعلهم قادرين على توليد حرارة عالية، بغرفة لا تخرج ولا تدخل الحرارة تقنيًا، وهذه الحرارة يوجهونها بحزم متوازية ضد أي شيء من اختيارهم، وعن طريق قطع من الرايات المدهونة بمادة غير معروفة، يطلقون حزمًا ضوئية، ولكن لم يثبت أحد هذه التفاصيل، ولكنها تحدث على أي حال. ومن المؤكد أن الكتلة الحرارية هي المهمة في الأمر. حرارة غير مرئية بدلًا من ضوء مرئي. مهما كان هذا الوميض الحارق، فبلمسة واحدة منه، تدفق النيران كالمياه. لهب يذوّب الحديد، وعندما يقع في الماء يطقطق ليصبح بخارًا.

وفي الليلة التالية، تحت ضوء النجوم فوق الحفرة، كان هناك أربعين شخصًا منطرحين أرضًا، متفحمين ومشوهين، لدرجة أنه لن يتبين أحد وجوههم، وطوال الليل ظل المرعى من «هورسل» إلى «مايبري» مشتعلًا ومتوهجًا.

من المحتمل أن تكون أخبار تلك المذبحة قد وصلت إلى «تشوبهام» و«وكنج» و«اوترشو» في نفس الوقت، ففي «وكنج»، أُوصدت المتاجر عندما وقعت المأساة، كما أن هناك عدد من الناس والبائعين وغيرهم، انجذبوا للقصص التي سمعوها، وكانوا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يسيرون على جسر «هورسيل»، وعلى حواف الطريق بين السياج، حيث يمكنك تخيل الشباب يزحفون بعد يوم مليء بالتعب ليستمتعوا برواية الحادثة، تمامًا كما يفعلون مع باقي الحوادث الغريبة، فهذا كان العذر الوحيد الذي سيسمح لهم أن يذهبوا ويستمتعوا بالغزل التافه. فمن الممكن أن تتخيل بنفسك همهمة الأصوات عبر الطريق الموحش.

وبالرغم من كل هذا كان هناك بعض الناس في «وكنج» يعرفون بأمر انفتاح الاسطوانة، بالرغم من أن «هندرسون» المسكين قد أرسل رسولًا على الدراجة إلى مكتب البريد ببرقية خاصة في الصحف المسائية.

وجاءت هذه الأقاويل، بين الثنائيات والثلاثيات، حول هذه الفتحة، حيث وجدوا مجموعات من الناس تتحدث بحماس وإثارة ويحملقون بالمرآة التي تدور، وبلا شك، أصاب الذين أتوا مؤخرًا عدوى حماس المشهد.

وعند الساعة الثامنة والنصف، عندما تم تدمير الوفد المفوّض للمفاوضات، كان هناك حشد مكون من ثلاثمئة أو أكثر بالمكان، على ما أعتقد، هذا بجانب هؤلاء الذين تحركوا خارج الطريق للاقتراب أكثر من المريخيين، وكان هناك ثلاثة من رجال الشرطة أيضًا، أحدهم كان يركب حصانًا، باذلًا أقصى ما في وسعه، تحت توجيهات «ستينت»، ليبقي الناس بعيدين ويمنعهم من الاقتراب من الاسطوانة، وكانت هناك أصوات استهجان من أكثرهم غباء وحمقًا وإثارة للمتاعب، هؤلاء القوم الذين يأتون بأي مناسبة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لإحداث الجلبة والضجيج.

وكان «ستينت» و«أوجيلفي» يحاولان توقع بعض الاحتماليات للتصادم، وقد أرسلا برقية من «هورسيل» إلى الثكنات بمجرد ظهور المريخيون، لطلب مساعدة الجيش لحماية هذه الكائنات الغريبة من العنف، وبعد هذا عادوا ليقودوا المسيرة عسيرة الحظ، حيث كان وصف مصرعهم الذي شهد عليه الحشد، والذي عاينته بنفسي عن كثب، والذي كان عبارة عن مجرد ثلاث نفاثات دخانية خضراء، صوت طنين مكتوم، وميض من اللهب.

كان من الصعب على هذا الحشد الهروب أكثر مني، فلولا أنه كانت هناك ربوة من الرمال استطاعت امتصاص الجزء السفلي من الأشعة، ولو كانت المرآة مرتفعة عن موضعها ببعض الياردات، لما كان أحد منهم بقي على قيد الحياة لسرد القصة، فقد رأوا الوميض ورأوا الرجال يسقطون، وعلى ما أعتقد، كان هناك يد خفية، أشعلت الشجيرات وهي تهرع باتجاههم في وقت الغسق، ومن ثم، اقتربت تلك الشعلة من رؤوسهم مُشعلة رؤوس أشجار الزان الموجود على حافة الطريق، محدثة صوت طنين، وتقسم الطوب، وتحطم النوافذ وتضرم الحريق في إطارات النوافذ، وتسقط لتحطم جزءً من المنزل القريب من الركن.

وفجأة، انبعث صوت جلجلة وهسهسة ووهج من الأشجار المشتعلة، فضرب الرعب الحشد الذي بدا أنه قد تحرك بهستيريا لبعض اللحظات، ثم تساقط الشرر وتساقطت الأغصان المشتعلة في الطريق، واشتعلت أوراق الشجر وتحوّلت إلى كتلة من اللهب،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والتقطت النيران القبعات والملابس، وصدر صراخ من العامة، حيث كان هناك صرخات متحشرجة وصيحات، وفجأة ظهر رجل شرطة راكبًا حصانًا يأتي عدوًا وسط الجلبة واضعًا يده على رأسه ويصرخ.

فصرخت امرأة: «إنهم قادمون»، فاستداروا ودفعوا كل ما اعترض طريقهم وحتى الناس، لإخلاء الطريق للتوجه إلى «وكنج» مرة أخرى، فمن المؤكد أنهم قد هرعوا كالقطيع، حيث تزاحموا في الطريق الضيّق المظلم الذي لا يسع جميع الحشد، فتزاحموا، وتنازعوا، ولم يستطع الجميع الهرب، فهناك ثلاثة على الأقل، سيدتان وطفل، تم دهسهم وتركهم للموت وسط الهلع والظلام.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع

كيفية وصولي إلى المنزل

من وجهة نظري الشخصية، لا أتذكر شيئًا من كيفية هروبي سوى تخبطي بالأشجار وتعثري بالعشب، حيث كان هلع المريخيين متناثرًا حولي؛ بهذا السيف الناري الذي بدا لي أنه يلتفّ ذهابًا وإيابًا، كالإعصار، حيث أنه سيلوح فوقي قبل هبوطه ليودي بحياتي، واتجهت إلى الطريق بين تقاطع الطرق و«هورسيل»، وهرولت عبر هذا التقاطع.

وأخيرًا لن أستطيع الاستمرار في العدو، فكنت منهك القوى من اهتياج مشاعري وطول مدة عدوي، ثم ترنّحت وسقطتُ عند حافة الطريق، بجانب الجسر الذي يقطع القناة عند مصنع الغاز، فوقعت وانطرحت بلا حراك، وأعتقد أنني بقيت هناك لبعض الوقت.

فجلست معتدلًا، بارتباك وغرابة، لوهلة – على ما أعتقد – لم أستطع تذكّر كيف وصلت إلى هذا المكان، سقط عني خوفي وكأنه عباءة كنت أرتديها، واختفت قبعتي، وتمزقت ياقتي، فقط قبل دقائق، كان هناك ثلاث حقائق أمامي لا غيرهم؛ ضخامة الليل، والفضاء والطبيعة وكأن الموت يقترب مني، ولكن الآن قد تغير شيء ما، وتبدلت وجهة نظري فجأة، لم يكن هنالك أي سبب منطقي لتحول حالتي النفسية، حيث عدتُ إلى حالتي الطبيعية اليومية، مواطن عادي ولائق، وكأن المرعى الهادئ واندفاعي في الهروب واللهيب الحارق، كان خيالًا لا محل له من الواقع، حلم، ثم سألت نفسي، إذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان ما حدث مؤخرًا حقيقة بالفعل؟ ولم أكن متأكدًا..

فوقفت وسرت بغير ثبات على الوحل الزلق الذي يكسو الجسر، كان عقلي يشوبه الفراغ الغريب، وكانت عضلاتي كما لو كانت خائرة القوة، أستطيع القول أنني كنت مخمورًا، ثم رأيت رأسًا صاعدة من القنطرة، حيث كان عاملًا يحمل سلّة، وكان هناك طفل صغير يعدو بجانبه، فعبر بجانبي متمنيًا لي ليلة سعيدة، كنت أريد التحدث إليه، ولكني لم أفعل، فرددت تحيته بتمتمة غريبة ليس لها معنى واتجهت نحو الجسر.

وفي قنطرة «مايبري»، كان هناك دخان أبيض كثيف متصاعد من قطار متحرك، ومجموعة من النوافذ المضيئة تقعقع وتقعقع وتطرق خلال سيرها، وكان هناك مجموعة غريبة من الناس عند بوابة أحد المنازل القابعة بالجملونات، والذي كان يسمّى «شرفة شرقية»، كان كل شيء حقيقيًا ومألوفًا، وخلفي، كان هناك العجب بذاته المحمومة، ولكني قلت لنفسي أن مثل تلك الأشياء غير حقيقية.

أعتقد أنني صاحب أمزجة استثنائية، حيث أنني لا أعرف إن كان ما اختبرته شائع، ففي بعض الأحيان أعاني شعورًا غريبًا بالانفصال عن نفسي وعن العالم من حولي، وكأنني أشاهد كل ما يحدث من الخارج، من مكان ما بعيد جدا، خارج الزمان والمكان، خارج الضغط والمأساة كلها، كان هذا الشعور يجتاحني هذه الليلة، وهذا كان جانباً آخر من حلمي.

ولكن، المشكلة كانت تكمن في هذا الهدوء المتعارض تمامًا مع الموت السريع الذي يحوم بالقرب على بعد ميلين، وكان هناك ضجيج منبعث من مصنع الغاز وكانت المصابيح الكهربائية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مشتعلة طوال الليل، فتوقفت عند هذه المجموعة، فكان هناك رجلان وامرأة عند البوابة.

سألت: «ما أخبار المرعى الآن؟»

فأجاب أحد الرجال: «ماذا؟»

أعدت سؤالي: «ما أخبار المرعى الآن؟»

فسأل الرجلان: «ألم تكن هناك؟»

فقالت المرأة عند البوابة: «علام كل هذه الجلبة؟ الناس تبدو كالحمقى عندما يسألون عن هذا المرعى»

فقلت: «ألم تسمعوا عن الرجال، الكائنات، المريخيين؟»

فردت المرأة: «سمعت الكثير، شكرًا لك»، ثم ضحك الجميع

شعرت وقتها أنني غبي وغاضب، وحاولت ولكني أيقنت أنني لن أستطيع سرد ما رأيته لهم، ثم ضحكوا مجددًا على لهجتي المتلعثمة.

فقلت: «ستسمعون أكثر من هذا» ثم اتجهت إلى منزلي.

صُدِمَت زوجتي عندما رأتني عند الباب، مما رأته فيّ من إرهاق، فاتجهت إلى غرفة الطعام، وجلست، وشربت بغض النبيذ، وبمجرد أن استجمعت قواي أخبرتها بكل ما اختبرته، بينما العشاء موضوعًا ومتروكًا ليبرد على الطاولة.

ولتهدئة المخاوف التي زرعتها في قلب زوجتي قلت:

– «ولكن هذه الكائنات بطيئة للغاية، لقد رأيتها تزحف، من الممكن أن يقطنوا الحفرة ويقتلوا الناس التي تقترب منهم، ولكنهم لن يستطيعوا الخروج منها.. لكن الهلع الذي نشروه..»

قاطعتني زوجتي عاقدة حاجبيها، واضعة يدها على يدي: «لا، لا يا عزيزي».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- «أوجيلفي المسكين، لا أستطيع إدراك أن جثمانه ممدد ولايزال ملقى هناك»

على الأقل، زوجتي لا تكذب ما رويته، صحيح أن وجهها شحب عندما سمعت ما مررت به، فتوقفت عما كنت أقوله فجأة، قالت هي مكررة مرة تلو الأخرى: «من الممكن أن يأتوا إلى هنا».

فدفعت لها كأسًا من النبيذ وحاولت طمأنتها:

«بالكاد يستطيعون التحرك».

حاولت تهدئتها وتهدئة نفسي معها بإعادة كل ما قاله لي «أوجيلفي» عن استحالة إقامة المريخيون في كوكب الأرض، وشددت على العوائق التي شكلتها الجاذبية الأرضية للمريخيين، الجاذبية على سطح الأرض تساوي ثلاث أضعاف الجاذبية على سطح المريخ، وبالتالي، ستصبح أوزانهم على كوكبنا ثلاث أضعاف أوزانهم على كوكبهم، وحتى وإن كانت قوتهم العضلية متساوية، فسيشكل جسدهم الخاص عائقًا كبيرًا سيتحكم بهم، وهذا بالحقيقة هو الرأي السائد، فالجريدتان «ذا تايمز» و« دايلي التليجراف»، على سبيل المثال أصرّتا على تلك النظرية بصباح اليوم التالي، ولكن لم يلحظا كما لم ألحظ أنا، حقيقتين يمكنهما قلب النظرية.

فالغلاف الجوي في كوكب الأرض كما نعرف الآن، يحتوي على أوكسجين زائد وأرجون ناقص (أو أيا يكن) عن المريخ، ولا شك في أن تأثير الأوكسجين الزائد على المريخيين ساعد في معادلة أوزانهم مع كوكبنا، وثانياً، لقد أغفلنا حقيقة واضحة وهي أن المريخيين متقدمون عنا تكنولوجيًا حيث كان بحوزتهم ماكينات تغنيهم عن الجهد العضلي في محاولة التكيّف.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولكني لم ألاحظ هذه النقاط وقتها، وأن نظرياتي بخصوص هؤلاء المحتلين كانت خاطئة، فمع النبيذ والطعام ويقيني أنني على مائدتي، وضرورة طمأنة زوجتي، نمى بداخلي الإحساس بالشجاعة والأمان.

قلت وأنا أؤرجح كأس النبيذ: «لقد ارتكبوا حماقة، هم خطرون بلا شك لأنهم مهووسون بالإرهاب، على الأرجح هم لم يعلموا بوجود كائنات حية هنا، وفي أسوأ الحالات، قذيفة في الحفرة كفيلة بالقضاء عليهم جميعًا».

ولكن بحكم هذه الإثارة الناتجة عن الأحداث، بلا شك فإن قدراتي الذهنية كانت في حالة هياج، أتذكر طاولة العشاء بوضوح بالغ الدقة إلى الآن، أتذكر زوجتي ووجهها الجميل القلق يحدق بي من وراء غطاء المصباح الوردي، ومفرش الطاولة الأبيض والزجاج والفضة المزينة المكان، ففي هذه الأيام، حتى كتّاب الفلسفة كانوا ينعمون بالترف، والنبيذ القرمزي البنفسجي في كأسي، كل هذا لا يزال مصور في ذاكرتي. وفي النهاية جلست لأدخن سيجارة لأهدئ من روعي، وأنعي تهور «أوجيلفي» وأستنكر مجيء المريخيين وقصر نظرهم.

ربما كان هناك طائر دودو منقرض ب«موريشيوس» يتولى تهدئة عشه كما أفعل أنا، ويشرح وصول سفينة بها بشر متوحشون غابت عن قلوبهم الرحمة يقتاتون على الحيوانات، يقول لأهل عشته: «سيلقون حتفهم غداً يا عزيزتي».

لم أكن لأعرف هذا، ولكن هذا كان آخر عشاء متحضر أحصل عليه، قبل الأيام الغريبة البشعة التي تلت هذا اليوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن

ليل الجمعة

بالنسبة لي، كان أكثر شيء خارقًا للطبيعة وسط كل الأشياء المدهشة والعجيبة التي حدثت في هذه الجمعة، هو تلاحم عادات وتقاليد نظامنا الاجتماعي مع بداية سلسلة الأحداث التي أطاحت بهذا النظام الاجتماعي، فإن أخذت بَرجلين ورسمت دائرة بقُطر عشرة أميال حول حُفَر الرمال في «وكنج» يوم الجمعة، لشككتَ في حقيقة وجود أي إنسان خارج هذه الحفر، ولكنت أيضًا ستفكر إن كانت هناك علاقة بين كل هذا و«ستينت» أو الثلاث أو الأربع رجال راكبي الدراجات وقاطني «لندن» الذين لقوا حتفهم في المرعى، الذين تأثروا عاطفياً وسلوكياً بالآتين حديثًا، سمع الكثيرون عن الاسطوانة بالطبع وتحدثوا عنها برفاهية، ولكن بالتأكيد لم تحرك حواسهم ولم تلفت انتباههم كما كان سيحدث إن أعلنت ألمانيا الحرب.

ففي لندن، تم وصف البرقية التي أرسلها المسكين «هندرسون» بشأن التفعيل التدريجي للقذيفة، بأنها مجرد شائعة، وعندما أرسلت الجريدة المسائية برقية له للتأكد من صحة ما أرسله، كان قد سقط صريعًا، فلم يرد عليهم، فقرروا عدم نشر الخبر بالعدد الخاص.

وحتى أغلب الناس المُقيمين على بعد خمسة أميال دائرية حول الاسطوانة، كانوا خاملين تجاه ما يحدث، فكنت قد شرحت مسبقًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سلوك الرجلين والمرأة الذين تكلمت معهم، فسكان هذه المقاطعة كانوا يأكلون ويشربون في سلام، وكان العمال يتنزهون بعد يوم شاق من العمل، ويذهب الأطفال للنوم في فرشهم، ويتجول الشباب في نزه رومنسية في الطرق، ويقبع الطلّاب يذاكرون دروسهم.

من الممكن أن يكون هناك بعض التمتمة في شوارع القرية، روايات ومواضيع تم فرضها بقوة في الحانات، ومُبشّرٍ هنا وهناك، أو حتى أحد شهود العيان الذين عاينوا الأحداث الأخيرة، فنشب حولهم دوامة من الإثارة والصياح والعدو ذهابًا وإيابًا، ولكن على النحو السائد في المنطقة كان الروتين اليومي من العمل والأكل والشرب والنوم يأخذ مجراه الطبيعي، كما كان يحدث من زمن لا يُحصى، وكأنه لا يوجد كوكب يسمى المريخ من الأساس موجود في الفضاء أعلانا، وكانت هذه الحالة سائدة بكل ربعٍ وصوب وحتى في محطة «وكنج» و«هورسيل» و«تشوبهام».

وفي تقاطعات «وكنج»، بالساعات المتأخرة، كانت القطارات تتحرك وتقف والبعض كان يحوّل مساراته، والركاب كانوا ينزلون وينتظرون، وكان كل شيء يسير بشكل عادي جدًا، واستقر طفل من المدينة تابع «لسميث»، يبيع الجرائد والصحف التي تحمل ما حدث بالمساء، وكانت أصوات الشاحنات وصفير المحركات تنبعث بشدة من المقاطعة، متحدة بالضوضاء الصادرة من بائع الجرائد الذي يصيح قائلًا: «رجال من المريخ!»، فأتى الرجال المستثارون إلى المحطة في غضون الساعة التاسعة صباحًا بهذه الأنباء التي لا يصدقها عقل بشري، ولم يحدثوا أي جلبة زائدة عن الجلبة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التي يمكن أن يحدثها مخمور. حملق الناس في أنحاء «لندن» بشدة في الظلام القابع خارج نوافذ العربات، ولم يروا سوى شعلة لم يروا مثلها من قبل تتراقص وترتعش وتختفي من اتجاه «هورسيل»، كما رأوا وهجًا أحمر اللون، ودخان رفيع يرتقي عبر النجوم في السماء عاليًا، وبالرغم من أنه بالتأكيد لم يحدث شيء أخطر من احتراق المروج كان الدمار الملموس يشمل فقط حافة المرعى، وكان هناك حوالي ستة فيلات مشتعلة عند حدود «وكنج»، فاشتعلت الأضواء في كل المنازل الواقعة بالثلاث قرى المجاورة للمرعى ولم يغفُ السكان حتى بزغ الفجر.

وكان هنالك حشد فضولي مكث مرتبكًا، فكان هناك من يأتون ويرحلون ولكن ظل الحشد قابعاً بالمكان على جسور «تشوبهام» و«هورسيل»، واتجه واحد أو اثنين من أصحاب الأرواح المغامرة – تم إيجادهم فيما بعد – إلى الظلام وزحفًا بقرب المريخيين ولكنهم لم يعودوا أبداً، فوراً كانت هناك تجمعات لأشعة ضوئية، والتي تعادل مجموعة كبيرة من سفن الحرب، حيث مسحت المرعى كلّه، وكانت الأشعة الحرارية تتبع الضوء، وتحول المرعى الذي كان يعج بالضجيج إلى مكان صامت موحش، حيث تمددت الجثث المُتفحّمِة طوال الليل تحت النجوم، وفي اليوم التالي، كان هناك ما يدُق داخل الحفرة، ووصل هذا الصوت إلى الكثير من الناس.

والآن أنت تعرف كل ما حدث في مساء الجمعة، بالمركز، غُرِسوا بكوكبنا الأرضي القديم كالسهم المسموم، بتلك الاسطوانة، ولكن كل ما حدث كان مجرد بداية، لم يفعّل السم بشكل كلّي بعد،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبالجوار، كانت هناك بقعة المرعى الصامتة، وكان هناك أماكن ظلّت مشتعلة به، وكانت هناك أشياء مُلقاة في اتجاهات قد تم التحكم بها، ولكن لم تظهر ملامحها من الظلام، وهنا وهناك، كان بعض الشجيرات المشتعلة، وكان خلف كل هذه الحدود، إثارة قابعة، ولكن أبعد من تلك الحدود التي لم يصلها الحريق، بباقي العالم، كانت الحياة لا تزال طبيعية، حيث أن وهج الحرب الذي كاد يسد الأوعية والشرايين، ويقتل الأعصاب ويدمر الأدمغة، لم ينتهي بعد.

طيلة الليل، كان المريخيون يطرقون وينشطون، بلا نوم ولا تعب، منكبّون على العمل بآلاتهم يستعدّون، ومن تارة لأخرى، كان هناك دخان أخضر مائل إلى البياض ينفث في دوامة تحت سماء الليل الملغمة بالنجوم.

وبقرب الساعة الحادية عشرة أتى مجموعة من الجنود إلى «هورسيل»، وانتشروا على حافة المرعى ليشكلوا كوردون حماية، وبعدها بفترة، أتت مجموعة أخرى في مسيرة عبر «تشوبهام» لينتشروا في الجهة الشمالية من المرعى، وكان هنالك بعض الجنود جاؤوا من ثكنات «أنكرمان» إلى المرعى مبكرًا، وتم الإبلاغ عن اختفاء الرائد «إيدن»، وأما الكولونيل قائد الكتيبة، فقد اتجه إلى جسر «تشوبهام»، وكان مشغولاً في التحقيق مع الحشد بمنتصف الليل، كانت السلطة العسكرية واعية تمام الوعي بمدى خطورة الموقف، وفي الساعة الحادية عشرة باليوم التالي، استطاعت الصحف أن تتكلم عن مجيء سرب من الفرسان، واثنان من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مدافع «مكسيم»، وحوالي أربعة مائة من رجال الكارديجان، أتوا من «الدرشوت».

وبعد منتصف الليل بثوانٍ كان هناك حشد متجمع بطريق «تشيرتسي»، «وكنج»، حيث رأوا نجمة تسقط من السماء بغابة الصنوبر بالشمال الغربي، وكان لونها مائل إلى الأخضر، ونتج عنه ضوء لامع هادئ تمامًا كضوء النهار، كانت هذه اسطوانة أخرى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

www.Mktbtk.uk

الفصل التاسع

بداية المعركة

يظل يوم السبت حيًا في ذاكرتي كيوم من أيام الترقب والتكاسل معاً، حيث كان يومًا حارًا والهواء كان غائبًا عن الساحة، لم أنم سوى القليل على الرغم من أن زوجتي قد نامت بعمق. استيقظت باكرًا واتجهت إلى الحديقة قبل الفطور، وقفت لأنصت إذا كان هناك صوت ولكني لم أسمع سوى طائر القُبرة.

جاء بائع اللبن كالعادة، حيث سمعت جلجلة العربة واتجهت إلى البوابة الجانبية، لأسأل عن الأخبار الجديدة، فقال لي إنه في وقت الليل جاءت قوات وأحاطت المريخيين، وأشهروا السلاح، ثم سمعت صوتًا بدا لي مألوفًا واطمأننت عندما سمعته، سمعت صوت قطار يتجه إلى «وكنج».

فقال بائع الحليب: «إن أمكن تفادي قتل المريخيين..لن يقتلوهم».

ثم رأيت جاري يعتني بحديقته، وتحدثت معه لبعض الوقت، ثم دلفت للداخل لتناول الفطور، كان هذا الصباح غير متوقع بالمرة، واعتقد جاري أن قوات الجيش ستدمر هؤلاء المريخيين خلال اليوم.

فقال: «من المؤسف أننا لا نستطيع الوصول إليهم، فمعرفتنا بكيفية عيشهم هناك على كوكب آخر حقًا مثيرة للفضول، فمن

www.Mktbtk.uk
للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الممكن أن نعرف عنهم شيئًا أو اثنين».

واقترب من السياج، ثم مد يده ببعض الفراولة، حيث أنه في زراعته كان كريمًا ومتحمسًا، وفي نفس الوقت أخبرني عن حريق شجر الصنوبر عند ساحة «بيفليت جولف».

وقال: «يقولون أن واحدًا آخر من هذه الأشياء المباركة هبط هناك.. الثاني.. بالرغم من أن واحدًا كان يكفي، هذه الكتل ستكلف شركة التأمين أموالًا طائلة قبل عودة الاستقرار»، ثم ضحك ضحكة عالية من دعابته العظيمة تلك، فالغابات كما أشار هو كانت لا تزال تحترِق، وأشار إلى حفنة من الدخان الصاعد، ثم أردف: «ستكون الأرض لاسعة للأرجل في الفترة القادمة بسبب التربة كثيفة العشب وأوراق الصنوبر»، ثم تحولت نبرته الساخرة إلى أخرى أكثر جدية وهو يتحدث عن «أوجيلفي» المسكين.

بعد الفطور، وبدلًا من العمل، قررت التجول باتجاه المرعى، وتحت جسر السكة الحديدية وجدت كتيبة من الجنود، ومهندسين عسكريين، أعتقد أن الرجال مرتدين القباعات الدائرية الصغيرة والقمصان الحمراء المتسخة مفكوكة الأزرار ليظهروا قمصانهم الزرقاء، والسراويل السوداء والأحذية ذات الرقاب، قادمون على عجالة. وأخبروني أنه غير مسموح لي بالاقتراب من القناة، وبالنظر باتجاه الطريق ناحية الجسر، رأيت أحد الفرسان يحرس المكان هناك، فتحدثت إلى هؤلاء الجنود لبعض الوقت، وأخبرتهم عما شهدته الليلة الماضية من المريخيين، لم يكن أحد منهم قد رأى المريخيين، والأفكار والمعلومات الواصلة إليهم لم تكن إلا مبهمة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولهذا انقضّوا علي بالأسئلة، وقالوا إنهم لا يعرفون مصدر الأوامر بتحرك العساكر، فاعتقدوا أنه هناك نزاع نشب بين الفرسان، وكان المهندسون العسكريون حاصلين على كم من التعليم أعلى من الجنود العاديين، وكانوا يناقشون كيفية القتال المحتمل بدقة أكبر، فوصفت لهم الأشعة الحرارية ومن ثم بدأوا يبحثون الموقف بينهم وبين بعض.

– أرى إننا يجب أن نزحف صوبهم وندهمهم جميعًا

– خطأ، ماذا سيحجب عنا الحرارة؟ سيتم طهونا، سنقترب قدر المستطاع ثم نحفر خندقًا.

– فلتذهب خنادقك إلى الجحيم، أنت دائمًا تريد خندقًا، كان ينبغي أن تولدوا أرانب!

– أليس لديهم أي أعناق؟

جاء هذا السؤال فجأة من رجل ضئيل الحجم، داكن البشرة مفكرًا، فأعدت وصفي لهم.

فقال الجندي: « أخطبوط.. هذا ما سأسميه، ولكن الصيادين هذه المرة هم الأسماك وليس البشر»

– قتل مثل تلك الحيوانات ليس جريمة

– لماذا لا نداهمهم بقذيفة ونقضي عليهم جميعًا؟ نحن لا نستطيع توقع ما سيفعلونه

– ليس لدينا وقت، أين قذائفكم؟ أسرعوا وداهموهم، اقضوا عليهم دفعة واحدة

هكذا كانوا يتناقشون، وهكذا تركتهم واتجهت إلى محطة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السكك الحديد لأبتاع كل الجرائد الصباحية التي سأستطيع الحصول عليها.

ولكني لن أشغل القارئ بوصف هذا النهار الطويل والمساء الأطول، فأنا لم أنجح في أخذ أي نظرة إلى المرعى، فحتى أبراج كنائس «هورسيل» و«تشوبهام» كانت في قبضة الجيش، والجنود الذين تحدثت إليهم لم يعرفوا أي شيء، والضباط كانوا غامضين ومشغولين، ورأيت أن الشعور بالأمان قد عاد إلى الناس مرة أخرى بحضور الجيش، ولأول مرة أسمع من مارشال أن ابن بائع السجائر كان من ضمن الجثث التي لقت مصرعها في المرعى، وأمر الجنود سكان أطراف مدينة «هورسيل» أن يتركوا منازلهم.

عدت مرة أخرى إلى المنزل لتناول الغداء، الذي كنت منهكًا لدرجة أنني لم أتناوله، وكان اليوم حارًا ومملًا، اغتسلت في المساء لأستعيد نشاطي، وفي حوالي الساعة الرابعة والنصف، اتجهت إلى محطة القطار لأبتاع الجريدة المسائية، حيث أنه في الجرائد الصباحية لم يكن هناك سوى وصف غير دقيق لمصرع «ستينت» و«هندرسون» و«أوجيلفي» وآخرين، ولكن كان هناك شيئًا لم أعرفه، فالمريخيون لم يُظهروا أي إنش منهم، وكأنهم مشغولون بفعل شيء ما بالحفرة، وكان هناك صوت طرق ودخان متصاعد باستمرار، من الواضح أنهم مشغولون بالاستعداد للقتال، تصدر الجريدة المانشيت التالي: «كانت هنالك محاولة للإشارة، ولكنها باءت بالفشل» والذي تصدر جميع الصحف بعد ذلك. قال لي مهندس عسكري أن هذه الإشارة جاءت من أحدٍ ما يمسك علمًا مرفوعًا على سارٍ، لاحظ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المريخيون هذا الحدث مثلما نلاحظ نحن خوار البقر.

علي أن أعترف أنني عندما رأيت التسلح والتحضيرات، شعرت بحماس غريب، وأصبح خيالي مولعًا بالقتال وهزم هؤلاء المحتلين بعشرات الطرق، كان هذا وكأنني عدتُ إلى أحلام طلبة المدارس عن المعارك والبطولة، فقد شعرت لوهلة أنها حرب متكافئة، بل بالكاد شعرت أنهم لا حول لهم ولا قوة في هذه الحفرة التي يقيمون بها.

وفي الساعة الثالثة تقريبًا، دوى أول صوت إطلاق نار من مسافة محسوبة من «تشيرتسي» أو «أديليستون»، وعلمت أن غابة الصنوبر التي تم إخمادها، التي هبطت عليها الاسطوانة الثانية، قد تعرضت للقذف بهدف تدمير هذا الشيء قبل انفتاحه ولكن المدافع المدنية التي من المفترض أن تدمره وصلت متأخرة.

وفي الساعة السادسة مساءً، جلست لشرب شاي مع زوجتي في البيت الصيفي، وكنا نتحدث بحماس عن المعركة التي تدق أبواب بلادنا، ثم سمعنا صوت انفجار مكتوم من المرعى، وعلى الفور بعد عاصفة من النيران، شعرنا بتصادم كبير يدنو منا ويرجّ الأرض، وعندما بدأت التحرك ناحية المرج، رأيت قمم الأشجار عند كلية «أوريانتال كوليدج» تتحول إلى شعلات حمراء باعثة للدخان، ورأيت برج الكنيسة الصغيرة الموجودة بجانب الكلية تنهار متحطمة، كما اختفت قُبّة المبنى، وعلى سطح الكلية نفسها، بدا كما لو أن طلقة تزن مائة طن قد أُطلِقَت عليه، كما أن إحدى مداخننا قد تكسرت، وسقطت، وتهاوت كما لو أن قذيفة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قد أُطلِقَت عليها، فتهاوت إحدى الشظايا محدثة كتلًا من القطع الحمراء المكسورة بحوض الزهور أمام غرفة مكتبي.

وقفت أنا وزوجتي مشدوهين، ومن ثم أدركت أنه من المؤكد أن قمة تل «مايبري» يقع في مرمى الأشعة الحرارية للمريخيين، بعد أن أزاحوا الكلية عن الطريق.

أخذت ذراع زوجتي وبدون مقدمات، عدوت بها خارج المنزل إلى الطريق، ثم ناديت الخادمة قائلًا لها أنني سأذهب إلى الدور العلوي لأحضر الصندوق الذي كانت تريده.

ثم قلت: «لا يمكننا البقاء هنا».

وبينما أنا أتحدث اندلعت الأشعة الحرارية مرة أخرى بالمرعى

ردت زوجتي وهي ينهشها الهلع: «وأين عسانا أن نذهب؟».

ففكرت مرتبكًا، إلى أن تذكرت أقاربنا المقيمين في «ليزرهيد».

فصحت بأعلى صوتي لأغطي على هذه الضوضاء المفاجئة: «ليزرهيد»، فأشاحت هي بنظرها عني إلى أسفل التل، حيث كان الناس يهرعون خارج منازلهم، وكانت الصدمة تعتريهم، فقالت: «كيف سنصل إلى ليزرهيد؟».

رأيت جيشًا من الفرسان يسيرون تحت جسر السكك الحديدية، ثلاثة منهم اندفعوا ناحية بوابات كلية «أوريانتال» المفتوحة، وترجّل اثنان آخرون عن جيادهم، وطفقوا يهرعون من منزل لآخر، وأما الشمس فكانت لامعة من خلال الدخان الصاعد من قمم الأشجار، بدا هذا الدخان أحمر كالدماء، مما عكس على الضوء لون رهيب انعكس كلياً على كل شيء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقلت: «توقفوا هنا، أنتم بمأمن في هذا المكان»، ثم هرعت إلى حانة «سبوتت دوج» حيث عرفت أن صاحب المكان لديه حصان وعربة، وحسبت أن جميع من في التل قد تحركوا للخارج. وجدت الرجل في الحانة غير واعٍ بما يحدث خلف منزله، وجلس يتحدث إلي مواليا ظهره لي.

قال صاحب الحانة: «يجب أن تدفع لي جنيهًا، وليس لدي أحد ليقلّك».

فقلت له واضعًا يدي على كتفه: «سأعطيك اثنان».

- علام؟

- وسأعيدها لك في منتصف الليل

- يا إلهي، وعلام هذه العجلة؟ حسنًا إذن، جنيهان وستعيده؟، ما الذي يحدث الآن؟

فأخبرته سريعًا أنه عليّ ترك منزلي، ولهذا كان يجب أن أحضر عربة، وقتها لم ألحظ أن الوضع متأزّم لدرجة أن صاحب الحانة نفسه يجب أن يترك مكانه هو الآخر، كل ما أردته وقتها هو أن أحصل على العربة في التو واللحظة، وقدتها أسفل الطريق، وتركتها في عهدة زوجتي والخادمة، ثم هرعت إلى المنزل لأجمع بعض الأشياء القيّمة، وبينما أنا أفعل ذلك، احترقت شجرة زان تحت المنزل، وتوهج سياج المنزل احمرارًا، وبينما أنا مشغول بما كنت أفعله، جاء أحد الفرسان مترجلًا عن فرسه عدواً، كان يهرع من منزل لآخر، ينذر الناس ويحثهم بترك منازلهم، جاءني وأنا عند الباب الأمامي أحمل كل ما هو غالٍ ونفيس بالنسبة لي في غطاء طاولة، فصحت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فيه: «ما الذي يحدث؟».

فالتف، وحدق، وجعجع بشيء ما عن «الزحف إلى الخارج والمكوث بمكان يشبه غطاء الأطباق»، ثم هرع إلى بوابة المنزل عند قمة التل، ثم انبعثت دوامة من الدخان الأسود في الطريق مما أخفى الجندي لوهلة، فهرعت إلى منزل جاري وطرقت الباب لأرضي ضميري وأتأكّد مما أعرفه مسبقًا، وهو أن زوجته قد ذهبت إلى «لندن» معه وأوصدوا المنزل، ثم هرعت إلى الداخل مجددًا لأفي بوعدي وأحضر صندوق الخادمة، وأخذته إلى الخارج وطرحته بجانبها في العربة، ثم أمسكت الزمام وقفزت على مقعد السائق بجانب زوجتي، وخلال لحظات عندما أصبح المكان خاليًا من الدخان والضوضاء، هرولنا إلى المنحدر المقابل لتل «مايبري» ناحية «وكنج» القديمة.

أمامي كان هناك مكان مشمس، حقل قمح قابع على حافة الطريق، وحانة «مايبري» بلافتتها المتأرجحة. وعند سفح الجبل، استدرت لأرى المنطقة التي أتركها، فرأيت ورائي عادم أسود كثيف مع خيوط من النيران الحمراء متصاعدين في الهواء، مما ألقى بظلال سوداء على قمم الأشجار بناحية الشرق، حيث أن الدخان قد تناثر ناحية الشرق والغرب، حتى أشجار الصنوبر في ناحية الشرق، وإلى «وكنج» في ناحية الغرب، وكان الطريق مليء بأناس يهرعون إلينا، وسمعنا صوت المدافع الواهنة فجأة بعدما كانت صامتة، ولكنها كانت مميزة في وسط هذا الطقس الهادئ الحار، ثم سمعنا صوت البنادق المتقطع، من الواضح أن المريخيين كانوا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يضرمون النار بكل شيء يقع أمام نظرهم بأشعتهم الحرارية.

كنت متوترًا للغاية، وأيقنت أنه علي أن أنتبه للطريق، وعندما نظرت إلى الخلف مجددًا، كانت التلة الثانية مغطاة بالعادم الأسود، فأسرعت الحصان بضربة من السوط وشددت عليه اللجام حتى يسرع أكثر إلى أن فصلتنا «وكنج» و«سيند» عن هذه الجلبة الغريبة، وابتعدنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل العاشر

من قلب العاصفة

إن «ليزرهيد»، تقع على بعد حوالي اثنا عشر ميلاً من تل «مايبري»، كان الهواء مُعبّأ برائحة التبن في المروج بمنطقة «بيرفورد»، وكان هناك مجموعة كبيرة من الزهور تحيط جانبي الطريق مما يضفي لمسة جمالية للمكان، وكما بدأ إطلاق النار على «مايبري» فجأة، توقف فجأة، تاركًا لنا ليلة هادئة وسالمة. وصلنا إلى «لندن» بدون أي عوائق في الساعة التاسعة تقريبًا، حيث أخذ الحصان ساعة للراحة بينما أنا أتناول الطعام مع أبناء عمي وأوصيهم على زوجتي.

كانت زوجتي صامتة بشكل غريب على مدار الرحلة، وبدا أن هناك شيء ما سيء يشغل بالها، فتحدثت إليها مطمئنًا إياها، مؤكدًا على أن المريخيين عالقون بالحفرة بحكم الجاذبية، وفي أسوأ الحالات سيزحفون خارجها بمسافة صغيرة، ولكنها لم تكن تجيب سوى بكلمات من مقاطع واحدة، ولولا أنني وعدت صاحب الحانة أنني سأعيد العربة، لكانت على الأرجح حثتني على المكوث معها في «ليزرهيد». تلك الليلة، كان وجهها شاحب اللون، ويا ليتني كنت قد بقيت، ولكننا افترقنا.

من ناحيتي، كنت محمومًا من فرط الحماس على مدار اليوم، فجال في عقلي مناسبة الحرب كما تجول في أي عقل مدني أو في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دمائه بالأحرى، وفي قلبي كنت أشعر بالأسف بسبب عودتي إلى «مايبري» في تلك الليلة، وكنت خائفًا من أن يكون هذا آخر سيل من إطلاق النار، وأن يفتك بجنودنا هؤلاء المستعمرون من المريخ، أستطيع التعبير عن حالتي العقلية بقولي أنني أردت أن أكون مشتركًا في قتلهم..

كانت الساعة الحادية عشر تقريبًا عندما بدأت طريق عودتي، كانت الليلة شديدة الظلام بشكل غريب، فبالنسبة إلي، الخروج من منزل أبناء عمي المضيء جعل الليل أكثر سوادًا، وكان الجو حار ولم يجد الهواء مكانًا كبيرًا بهذا الطقس تمامًا كالصباح، ولكن السحب كانت تحلق في السماء سريعًا، بالرغم من أن الهواء لم يحرك عشبًا حتى من حولنا، أشعل أبناء عمي الأضواء، ومن حسن حظي أنني أعرف الطريق جيدًا، ووقفت زوجتي عند الضوء الأمامي للباب، تراقبني حتى صعدت على متن العربة، وفجأة دلفَت إلى المنزل مجددًا بسرعة، تاركة أبناء عمي ليتمنوا لي رحلة موفقة.

في البداية كنت مكتئبًا بعض الشيء وكأنني قد أُصِبت بالعدوى من مخاوف زوجتي، ولكن لم يطل هذا حيث أن تفكيري قد تحول للمريخيين، بهذا الوقت، لم أكن أعرف شيئاً عمّا حدث في تلك الليلة، ولم أعرف حتى سر اندلاع تلك المعركة، وعندما اقتربت من «أوكهام»، (حيث أنني لم أسلك طريق «وكنج» و«سيند») رأيت في الأفق الغربي وهجًا أحمر كالدماء يتخلل السماء ببطء، وأنا أقترب منه، وكانت السحب الكثيفة تبدو كما لو كانت تستعد لإلقاء عاصفة رعدية، تتحد مع الدخان الأسود والأحمر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان شارع «ريبلي» خالياً كالصحراء، باستثناء نافذة واحدة مضاءة، أو ما شابه، لم يكن هنالك أي معالم تشير لوجود حياة بتلك المنطقة، ولكني بالكاد تفاديت حادثة في ناصية طريق «بيرفورد»، حيث وقفت مجموعة من الناس موالين إياي ظهورهم، ولم يقولوا أي شيء وأنا أعبر، ولم أكن أعرف ما الذي حدث أسفل التل، ولم أكن أعرف إن كانت المنازل الصامتة المظلمة التي مررت بها، ينام أهلها في سكون أم

أنها اصبحت خالية ومهجورة، أم انزعج أصحابها فذهبوا ليروا أهوال الليل.

اتجهت إلى «بيرفورد» من «ريبلي»، فمررت بوادي «واي»، وهناك اختفى الوهج الأحمر عن نظري، ولكنه ظهر مجددًا وأنا أصعد التل خلف كنيسة «بيرفورد»، وارتعشت الأشجار من حولي وكأنها تُنذِرني بمجيء عاصفة، ثم سمعت دويًا منتصف الليل، ثم ظهر الرسم الظلّي لتل «مايبري»، بثلاثة قمم وأسطح سوداء تقابل لونًا شديد الحُمرة.

وحتى عندما رأيت هذا الوهج الأخضر الرهيب يضيء الشوارع من حولي، وظهرت لي الغابات البعيدة ناحية «أديلستون»، شعرت بشيء يسحب اللجام، ورأيت أن السُحُب المُحلِقة وكأنه تم ثقبها بخيطٍ من النار الخضراء، وفجأة سقطت في الحقل يساري، كان هذا ثالث نجم يسقط.

وبمجرد ظهوره، توهج ضوء بنفسجي على نقيض الألوان الأخرى، وبدأ أول برق يتراقص في بداية العاصفة القادمة، وانطلق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الرعد كالصواريخ في كل مكان، فهرول الحصان وهرع جامحًا.

كان هناك منحدر متوسط يوصل إلى سفح تل «مايبري»، حيث هرولنا أنا والحصان، فبمجرد أن بدأ البرق في الضوء، وكان هذا أغرب ضوء وميض رعدي متتالٍ رأيته في حياتي، ثم بدأ الرعد، واحدًا تلو الآخر في صوت قعقعة غريب، كان يبدو كصوت آلة كهربائية عملاقة تصدر أصوات انفجارات، وكانت الأضواء المرتعشة مربكة ومتوهجة، وأثناء هبوطي التل، تساقطت مياه الأمطار على وجهي.

في البداية، لم أرَ سوى الطريق أمامي، ولكن فجأة لفت انتباهي شيء ما يتحرك بسرعة أسفل منحدر تل «مايبري» المقابل لي، في البداية اعتقدت أنه سطح منزل مُبتَل، ولكن بعد وميض آخر، رأيته يتدحرج بخفة، كانت الرؤية صعبة، فلهنيهة، كان الظلام رهيب، ومن ثم، اشتعل وميض يشبه ضوؤه ضوء النهار، فظهرت كتل حمراء من الملجأ الواقع بجانب قمة التل، والقمم الخضراء لشجر الصنوبر، وظهر هذا الشكل المريب واضحًا وحادًا ولامعًا.

وكان ذلك الشيء الذي رأيته، .. كيف يمكنني وصفه؟!.. فقد كان وحشاً ثلاثي القوائم، يرتفع طوله عن منازل كثيرة، يسير فوق شجر الصنوبر، ويحطمها تحت قدميه خلال سيره، محرك يسير مصنوعًا من معدن لامع، يمشي الآن في المرج، وتتدلى منه حبال من الصلب، وكان صوت تخبط مكوناته يتحد مع أصوات العاصفة. وميض.. ثم وضح تمام الوضوح حيث كان يسير وظهر فجأة أنه يعلو نحو قدمين في الهواء، ثم اختفى، ليظهر مرة أخرى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للحظات، وفي الوميض التالي، كان مقترباً بحوالي مئات الياردات، هل يمكنك تخيل معدن أبيض يتحرك بقوة وبسرعة على الأرض؟ هذا ما أظهره الوميض لي، ولكن بدلاً من معدن أبيض، تخيل أنه جسد عملاق يتحرك بمحرك ذا ثلاث قوائم.

وفجأة، انشقت أشجار الصنوبر أمامي، وكأنها مجرد قصب خيزران هش يتحطم على يد أحدهم، ثم ظهر ثلاثي قوائم آخر يعدو اتجاهي كما بدا، وكان يبدو وكما لو أنني كنت أعدو اتجاهه لملاقاته، بمجرد النظر إلى مسخ آخر، تجردت مني أعصابي وشجاعتي، فسحبت رأس الحصان بقوة ووجهته إلى اليمين، وفي لحظة انقلبت العربة على الحصان وتحطمت، وانطرحتُ أنا على جانب الطريق وسقطتُ في بركة مياه.

زحفت خارجها في الحال، وانحنيت ولكن قدمي كانت لاتزال بالمياه، كانت تحت مجموعة من الجولق، تمددت جثة الحصان على الأرض (حيث أن رقبته قد انكسرت، المسكين)، ومن وراء الوميض، رأيت كتلة العربة المُحطمة السوداء ورسمة العجلة الظلية تدور ببطء، وبعد لحظات، رأيت تلك الآلة العملاقة تسير بجواري وتتجه من أعلى التل إلى«بيرفورد».

وعندما رأيته قريبًا مني، رأيته حقًا غريب، حيث أنه لم يكن مجرد آلة غير عاقلة تسير، بل كان آلة معدنية سريعة السير تصدر أصواتًا، طويلة، ومرنة، ذات مجسات لامعة (مما ساعدها على تحطيم شجرة الصنوبر)، كانت تلك الآلة تتأرجح وتقعقع بجسمها الغريب هذا، واختارت الآلة طريقها سيرًا، وكان غطاؤها المعدني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتحرك ذهابًا وإيابًا، مما يوحي بوجود رأس ما بالداخل، ووراء الجسم الأساسي، كان هناك كتلة معدنية بيضاء كبيرة الحجم، تشبه سلة صياد السمك، وكان ينفث الدخان الأخضر الذي كان يخرج من مفاصل أطرافه، وهذا ما رأيته عندما مر هذا الوحش بجانبي، وبعدها بلحظة، اختفى.

كان هذا كل ما رأيته حينها، فلم يكن هناك أي شيء واضح بسبب الوميض المتقطع للبرق، الذي كان ينتج عنه ضوء قوي للغاية وظلال سوداء مُعتِمة.

وبمجرد عبوره، انبعث صوت عواء شديد غطى على صوت الرعد، حيث كان يعوي «الووو! الووو!»، وبدقيقة أخرى كان مع رفيقه، على بعد نصف ميل، منحنيًا على شيء ما بالحقل، ولم أشك أبدًا في أن هذا الشيء بالحقل كان من ثالث اسطوانة من العشر اسطوانات الذين تم إرسالهم من المريخ.

ولدقائق أخرى، تمددت في وسط الأمطار والظلام، أراقب، وسط الضوء المتقطع، كانت تلك الوحوش المصنوعة من المعدن تتحرك من بعيد، على بعد قمم سياج الأشجار تقريبًا، ثم بدأت الأمطار في التساقط، وبمجرد هطول الأمطار، أصبحت أشكالهم غير واضحة، ثم ومض الضوء مجددًا، فوضح وجهه مجددًا، ومن وقت لآخر، كان هناك تقطّع في الضوء، ثم ابتلعتهم ظلمة الليل.

لقد كنت مبتلاً بشدة بسبب الأمطار، والبركة التي سقطتُ فيها، وكان هناك بعض الوقت قبل انتهاء صدمتي، ويسمح لي جسدي بالوقوف مرة أخرى والتوجه إلى مكان أكثر جفافًا، أو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التفكير في أي خطر حولي.

ظهر أمامي كوخ خشبي بغرفة واحدة، قريب مني، محاط ببقعة من مزرعة البطاطا، فوقفت على قدمي مرة أخرى، وانحنيت وحاولت أخذ كل فرص الإيواء، فهرعت إلى الكوخ، قرعت الباب، ولكن لم يسمعني أحد (هذا إن كان هناك أحد بالداخل)، وبعد بعض الوقت، توقفت عن القرع، ولكني نجحت في الوصول إلى «مايبري» عن طريق الزحف في خندق كبير وسط أشجار الصنوبر، دون أن تراني تلك الآلات المتوحشة.

تحت الغطاء الذي دفعت نفسي بداخله، كنت مبتلًا ومرتعشًا، وكنت أتجه إلى منزلي، سرتُ وسط الأشجار مُحاولاً إيجاد وقع أقدام، في هذه الغابة، كان المكان مُظلمًا، حيث قلّ البرق الذي كان يضيء الطريق، كما ازدادت الأمطار حتى أصبحت سيولًا، وأصبحت تسقط كالعواميد بين فجوات الأشجار الكثيفة.

لو كنت مدركًا لمعنى كل تلك الأشياء، لكنت قد اتجهت إلى شارع «تشوبهام» من «بيفليت»، ولكنت عدتُ مرة أخرى لمُلاقاة زوجتي في «ليزرهيد»، ولكن غرابة الأحداث وحالتي البدنية منعتني، فقد كنت مصابًا بالكدمات، خائر القوى، ومبتل حتى جلدي، كما أصمّتني وأعمتني العاصفة.

كانت لدي فكرة غير واضحة المعالم عن العودة إلى منزلي، وبهذه الفكرة، استطعت السير متخبطًا في الأشجار، ووقعت في القناة، وأُصِبتُ بكدمة في ركبتي إثر ارتطامها بلوح خشبي، وأخيرًا تلطخت في الممر البادئ في «كوليدج آرمز»، أقول تلطخت، لأن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العاصفة حولت الرمال داخل الممر إلى وحل كثيف، وفي الظلام، كان هناك رجلًا ارتطم بي فأرسلني للوراء مترنحًا مجددًا.

صرخ صرخة هلع مدوية، وهرع في كل جانب، ثم هرول بعيدًا قبل أن أستجمع نفسي لأستطيع التحدث إليه، كانت العاصفة ثقيلة وجامحة حقًا، وخصوصًا في هذا المكان، حيث مهمة الوصول أعلى التلّة كانت أصعب مهمة يمكن تخيلها، واقتربت من السياج من ناحية اليسار واستطعت شق طريقي إليه.

وبجانب القمة، تعثرت في شيء ناعم، وعن طريق وميض آخر، رأيت أمام قدمي كتلة سوداء مرتدية ملابس وحذاء ذا رقبة، وقبل أن أستطيع تمييز وضعية الرجل المُمَدد، كان الوميض قد اختفى، فوقفت أمامه منتظرًا الوميض الآخر، وعندما جاء، وجدت أنه كان رجلًا قويًا، يرتدي ملابس رخيصة ولكنها ليست بالية، وكانت رأسه ملتوية تحت جسمه، كان متمددًا مسحوقًا بقرب السياج، وكأنه قد تم إلقاؤه بقوة ناحية السياج.

عندما تخطيت شعوري بالاشمئزاز الذي يعتري من يلمس جثّة للمرة الأولى، تفحصته لأتفقد نبضه، لقد مات، من الواضح أن رقبته قد انكسرت، توهج الوميض للمرة الثالثة، فرأيت وجهه، مما جعلني أتعثر، فقد كان صاحب الحانة الذي أخذت منه الحصان والعربة.

وقفت وخطوت فوق جثته مبتعدًا بحذر شديد، وتحاملت لأتجه أعلى التل، وفي طريقي لمنزلي عبرت قسم الشرطة وكلية «آرمز»، لم يكن هناك أي حرائق بجانب التل، ولكن في المرعى، ظل الوهج الأحمر ينبعث ولايزال هنالك دخان أحمر كثيف،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتصاعد وسط الأمطار الكثيفة، لم أستطع رؤية الكثير من خلال الوميض، وأما البيوت حولي كانت كلها مُحَطّمة، وبجانب كلية «آرمز» كانت هناك كتلة سوداء متمددة على الطريق.

أسفل الطريق، باتجاه جسر «مايبري»، سمعت أصواتًا لم أميزها، وصوت وقع أقدام، ولم تكن لدي الشجاعة للصراخ أو لتفقد تلك الأصوات، فدخلت وأوصدت الباب ورائي بالمزلاج والأقفال، ثم تخبطت حتى وصلت لأسفل الدرج، وجلست، احتلت تلك الوحوش الآلية السائرة، وجثة الرجل الممزقة خيالي وتفكيري وقتها، فانحنيت في أسفل الدرج موليًا ظهري للحائط، وأرتعش بشدة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الحادي عشر

ما رأيته في النافذة

لقد قلت مُسبقًا، إن أي عاصفة عاطفية تخدع حالة صاحبها البدنية، فلم أشعر بالبرد والبلل إلا بعد مرور بعض الوقت، وكانت برك من المياه حولي على السجاد، فوقفت فورًا بعفوية كالآلة وذهبت إلى غرفة العشاء وشربت بعض الويسكي وذهبت لأبدل ملابسي.

وبعد هذا اتجهت الى أعلى الدرج لغرفة مكتبي، ولكن لا أعرف لماذا، فكانت نافذة غرفة مكتبي تطل على أشجار وعلى السكك الحديد المتجهة إلى مرعى «هورسيل»، كنا قد رحلنا في عجالة أنا وزوجتي ونسينا غلق هذه النافذة، وكان الممر مُظلِم وينعكس على جانب الغرفة المظلمة، على عكس ما عكسه إطار النافذة، فوقفت لوهلة عند الباب.

لقد انقضت العاصفة، وأبراج كلية «أوريانتال» وشجر الصنوبر كانت قد اختفت تمامًا، وبالنظر بعيداً جدًا، استطعت رؤية وهج أحمر، كما استطعت رؤية الحفر الرملية بالمرعى، ورأيت أشكالًا سوداء غريبة عجيبة، تتحرك وسط هذا الضوء ذهابًا وإيابًا.

يبدو أن البلدة كلها تشتعل، فجانب التل كانت به ألسنة لهب تتمايل وتتلوّى مع رياح العاصفة الماضية، مما ألقى انعكاسًا أحمر انطلق بسرعة في عنان السماء، ومن وقت لآخر، ينبعث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعض الدخان من حريق اشتعل بالقرب من النافذة فيخفي أحد المريخيين، لم أستطع تبين ما كانوا يفعلوه، ولم أستطيع تبين شكلهم بالضبط، ولا الأشياء السوداء التي كانوا مشغولين بها، ولم أستطع تبين النار بقربي، بالرغم من أن انعكاسها كان يتراقص على الحائط وفي سقف غرفة المكتب، كما أن رائحة الحريق احتلت الهواء.

أغلقت الباب بدون إحداث أي ضجة، وزحفت إلى النافذة، وبمجرد النظر، وجدت المنازل القابعة حول محطة «وكنج» من ناحية، وغابة الصنوبر المُتَفَحِمة والمشتعلة من الناحية الأخرى ب «بايفليت». تراءى لي ضوء أسفل التل على خط السكك الحديد، وبجانب القنطرة، كانت هناك مجموعة من المنازل متراصة على جانب طريق «مايبري» وكان الحطام يتوهج مشتعلاً في الشوارع القريبة من ناحية المحطة، في البداية، أزعجني الضوء بالسكك الحديد حيث كشف لي كتلة سوداء ووهج واضح، وعلى اليمين، كان هنالك صفًا من المستطيلات الصفراء، والتي أدركت أنها كانت حطام قطار، حُرِقت مقدمته وتهشمت، وظلت بعض العربات على خط السكك الحديد.

وبين الثلاثة مراكز الرئيسية المضيئة، وهي المنازل والقطار والأشياء المشتعلة باتجاه «تشوبهام»، والتي امتدت في بقع غير منتظمة، تقع أشياء مُهشّمة ومتوهجة مصدرة دخانًا، كان مشهد في غاية الغرابة. فسحة محترقة! ذكرتني بمصانع الخزف ليلاً أكثر من أي شيء آخر، ففي البداية لم أستطِع التعرف على الناس، بالرغم من أنني حملقت جيداً بهم، ولكن بعدها رأيت بمساعدة ضوء

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

محطة «وكنج» عدد من الأشكال السوداء تسير في صف واحد، أحدها تلو الآخر.

كان هذا هو عالمي الصغير الذي كنت أعيش فيه بأمان لسنوات، هذه الفوضى المحرقة، فما حدث خلال السبع ساعات الماضية، لم أستطِع تبينه بعد، ولم أعرفه حقاً فبدأت التخمين، فالأمر بالتأكيد متعلق بالكائنات الرخوة والعملاقة التي رأيتها تخرج من الاسطوانة، ثم بلا مبالاة أدرت كرسي المكتب ناحية النافذة وجلست أحدق في المدينة المتحولة سواداً، وبالأخص في ثلاثة كائنات سوداء عملاقة تتحرك من وإلى الحفر النارية.

كان يبدو عليهم الانشغال، فسألت نفسي ماذا يمكنهم أن يفعلوا، هل هم آلات عاقلة؟ مثل هذه الأشياء تكون مستحيلة، هل جلس المريخيون مع بعضهم يحكمون ويحددون ويستخدمون أجسامهم، كما يتحكم الإنسان بجسده بالضبط؟ ثم بدأت أقارن تلك الآلات بالبشر، ولأول مرة أسأل نفسي إذا ما كان يمكن للآلات الصلبة والحديدية أن تتحكم بجسدها بذكاء كأنها حيوان.

انقضت العاصفة تاركة السماء صافية، ومن خلال الدخان المنبعث من الأرض المُحترقة استطعت رؤية نقطة كوكب المريخ الباهتة وكانت متّجهة إلى الغرب، وعندما أتى جندي إلى حديقتي، سمعت صريراً في السياج، فأفقت من سُباتي العميق ونظرت إلى أسفل حيث رأيته بملامحه غير الواضحة، كان يتسلق فوق السياج، وانقضى مفعول مخدري عندما رأيت شيئًا آخر يعبر بالقرب من الجندي، فملت لأنظر خارج النافذة بحرص.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فقلت هامسًا: «يا صاح!».

فوقف بجانب السياج ناظرًا لي في شك، ثم عبر العشب وصولاً إلى ركن منزلي ثم انحنى ودلف السياج بهدوء.

وقف تحت النافذة محدّقاً وهمس: «من هناك؟».

فسألته «إلى أين أنت ذاهب؟».

– الله وحده يعلم!

– هل تحاول الاختباء

– بالضبط

– حسناً، ادخل إلى منزلي

نزلت وفتحت الباب وأدخلته ثم أوصدت الباب مرة أخرى، ولم أستطِع رؤية وجهه، كان بدون قبعة ومعطفه كان مفتوحًا.

– يا إلهي

– ما الذي حدث؟

– وما الذي لم يحدث؟ لقد أبادونا جميعاً، بهذه البساطة.. أبادونا.

في وسط غموض وجهه، استطعت رؤية اليأس بتعبيراته، وظل يعيد العبارة الأخيرة لأكثر من مرّة

فقلت له «تفضل بعض الويسكي» ووضعت له جرعة مُكثّفة، فشربها، ثم جلس فجأة على الطاولة واضعًا رأسه بين كفيه، وبدأ يبكي وينتحب كالطفل الصغير، يعبر عن مشاعره بشكل ممتاز، ولكني فقط وقفت جواره أفكر، ناسيًا تمامًا أنني في نفس المُعاناة.

وكان قد مضى وقت طويل قبل أن يستجمع أعصابه، ويستطيع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الإجابة على أسئلتي، مرتبكًا ومتلعثمًا، كان جنديًا في سلاح المدفعية؛ قال إنهم بدؤوا التحرك في الساعة السابعة، وفي ذلك الوقت كان إطلاق النار قد بدأ في المرعى، وقال أنه في البداية، كان المريخيون يزحفون ببطء تجاه الاسطوانة مغطين أنفسهم بأدرع معدنية.

ومؤخرًا كان هذا الدرع يتخبط على شيء له ثلاثة قوائم، وكانت هذه هي أول آلة هجوم يراها بوضوح، ثم بدأ إطلاق النار من جانب «هورسيل»، للسيطرة على الحُفر الرملية، حيث عجّل ظهور تلك الآلات من القرار، واتجه سلاح المدفعية إلى الخلف، وقتها تعثّر حصان الجندي في حفرة أرنب وسقط الحصان دافعًا إياه في منحدر الطريق، وفي نفس الوقت، كان المدفع يدوّي خلفه، ثم انطلق الرصاص، وكانت النيران كلها حوله، ثم شعر بنفسه مُلقى تحت كتلة من الجثث المُتفحّمة لبشر وجياد.

أخذ نفسًا ثم قال: «تمددتُ هناك، مُتَسَمِّرًا بخوفي ومُقدمة حصان فوقي، لقد كانوا يبيدوننا، والرائحة.. يا إلهي.. كانت كما لو أن هناك لحم يحترق، كما أُصبت ظهري إثر سقوط الحصان علي، ظللت مستلقيًا حتى شعرت بتحسّن، قبل كل هذا بدقيقة واحدة، كنا نمر باستعراض عسكري، ثم تعثّرنا وانفجرنا، وبسرعة.. أبادونا».

«اختبأت تحت الحصان الميت لوقت طويل، أختلس النظر بتخفٍ إلى المرعى، وحاولَت قوات الجيش القيام بمداهمة ومناوشة، للهجوم على الحفرة للقضاء عليهم ومحوهم من الوجود ببساطة، وفجأة نهض الوحش على قدمه وبدأ يسير بحرية ذهابًا وإيابًا عبر المرعى وسط بعض الوحوش الأخرى، كان لديه هذا الغطاء

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المعدني الذي يشبه الرأس الذي يستدير كما لو أنه رأس إنسان، وكانت ذراعه تحمل حقيبة معدنية ينبعث منها الوميض الأخضر، ومن نهاية ذلك الأنبوب كان ينبعث دخان الشعاع الحراري.

وخلال بضع دقائق، لم يكن هناك (أو هذا ما استطعت رؤيته) كائن واحد حي في المرعى. كل الشجيرات والأشجار بالمرعى كانت لاتزال متوهجة احمرارًا ولم تتحول بعد لهياكل سوداء متفحمة، وأما الفرسان، فكانوا مائلين على الأرض. سمعت المريخيين يقعقعون لبعض الوقت، ثم سكن كل شيء بطريقة مريبة، ترك العملاق محطة «وكنج» بدون الاقتراب إلى حفنة المنازل هناك، ولكن.. وبلحظة واحدة تولّدت حزمة من الأشعة الحرارية وتحولت المدينة إلى كتلة من الحُطام المشتعل، ثم أغلق هذا الشيء الذي انبعثت منه تلك الأشعة الحرارية، وعندما أعاد سلاحه، وبدأ يتحرك مُترنحًا ناحية غابة الصنوبر المحترقة التي كان بها الاسطوانة الثانية، وبينما فعل هذا، خرج عملاق آخر من الحفرة.

تبع الوحش الثاني الوحش الأول، عندها بدأتُ الزحف بحذر عبر المرج الساخن المشتعل المتحول إلى رماد، متجهًا إلى «هورسيل»، واستطعت أن أنجو بنفسي مختبئًا في قناة على جانب الطريق، وهكذا هربت إلى «وكنج». وهنا، تسارعت أحداث القصة، فقد بدا من المستحيل عبور المكان، ولم أجد أحدًا حيًا حولي، الأجساد كثيرة محترقة ومتفحمة. اتخذت جانب الطريق متفاديًا النيران، واختبأت وسط بعض حطام حائط مشتعل تقريبًا، عندما عاد أحد العمالقة. رأيته وهو يتتبع شخصًا ويمسكه بقبضته الصلبة، ويلقي به ناحية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جذع شجرة صنوبر. وأخيرًا، بعد حلول الظلام، فررت وتوجهت إلى جسر محطة السكك الحديد.

تسللت إلى «مايبري» ناحية «لندن»، على أمل الخروج من هذا المأزق، كان الناس يختبئون في الخنادق والسراديب، والكثير من الناجين اتجهوا إلى قرية «وكنج» و«سيند»، أما أنا فكاد الظمأ يقضي علي حتى عثرت على إحدى صنابير المياه المكسورة بالقرب من أنحاء السكك الحديدية، وكانت المياه تتدفق في الشارع».

كانت هذه هي القصة التي رواها لي، وقد أصبح أكثر هدوء بسرده لي ما شاهده ومحاولته جعلي رؤية ما رآه، ولكنه لم يأكل شيئًا طيلة النهار، بينما كان يسرد لي روايته، وجدتُ بعض اللحم والخبز بحجرة المؤن فأحضرتهم إلى الغرفة، لم نشعل أي ضوء خوفًا من هجوم المريخيين، وكانت في بعض الأحيان أيدينا تتلامس ونحن نحاول الوصول إلى الطعام، من فرط الظلام، وبينما نحن نتحدث، تلاشى الظلام، وأوضحت الشجيرات المسحوقة، وأشجار الزهور المكسورة خارج النافذة، وكان يبدو كما لو أن عددًا من الرجال والحيوانات تهرع عبر الخنادق، كما رأيت وجهه الشاحب المسود، لا شك أنه كان يشبه وجهي آنذاك.

انتهينا من الأكل، وذهبنا بهدوء إلى غرفة مكتبي، نظرت مجدداً من النافذة المفتوحة، وجدت أن كل شيء قد تحول إلى وادٍ من الرماد في ليلة وضحاها، حيث هدأت النار الآن، وأخذَت كتل الدخان مكان النيران، ولكن حطام المنازل المُتفحِمة التي لا تُحصى والأشجار التي تحولت بفعل الحريق إلى اللون الأسود، أصبحت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صورتها أوضح في ضوء الفجر عديم الرحمة، وبانت بشاعة منظرهم، ولكن هنا وهناك.. كانت بعض الأشياء التي نجت من هذا الحريق، لحسن الحظ! كعلامة السكك الحديد البيضاء، ومشتل أخضر، يبدو عليه الانتعاش والبياض وسط كل هذا الحُطام.

عبر التاريخ الطويل الحافل، لم تكن أي حرب كونية في دمارها كتلك! وبينما يسطع ضوء شروق الشمس من الشرق، ميزت ثلاثة من هذه المعادن العملاقة تقف حول الحفرة، وكانت قلسنواتهم تلتف كما لو كانوا يعاينون الخراب الذي أحدثوه.

كما بدا لي أن الحفرة قد كبرت، وكانت تنفث دخانًا أخضر واضحًا وسط بزوغ الفجر، من وقت لآخر، كان يتكتّل في شكل دوامة ثم تنقشع وتتلاشى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني عشر

دمار «وايبريدج» و«شيبرتون» الذي شهدته عيناي

عندما سطعت الشمس أكثر، ابتعدنا عن النافذة التي كنت أشاهد منها المريخيين، واتجهنا إلى الأسفل.

اتفقنا أنا وجندي المدفعية على أن المنزل ليس بالمكان الآمن للمكوث به، فاقترح أنه يجب عليه التوجه إلى «لندن» لينضم إلى سريته مرة أخرى، رقم ١٢، في سلاح الفرسان، وكانت خطتي أنا تكمن في العودة إلى «ليزرهيد». أردت أخذ زوجتي إلى «نيو هيفين»، وأتجه معها خارج البلاد، لأنني كنت قد أيقنت أن البلد كلها تحت مرمى بصر المريخيين ويمكن أن يدمروها بأية لحظة، فهم يدمرون ما يقع أمام عينهم.

وبيننا وبين «ليزرهيد»، كانت تقبع الاسطوانة الثالثة بحرّاسها العمالقة، كان علي أخذ أي فرصة لعبور هذه البلدة، ولكن نصحني الجندي بالعدول عن قراري قائلاً: «ليس من الصواب أن تُجازي الزوجة الطيبة، بأن تصبح أرملة»، فوافقته في النهاية. اتجهنا شمال شارع «تشوبهام» وسرنا بعيداً جداً قبل أن نفترق، وهناك كدت أن أسلك منعطفًا من «إبسوم» لأصل إلى «ليزرهيد».

كنت سأبدأ في الحال، ولكن رفيقي كان بالخدمة العسكرية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبالطبع يعرف أكثر مني بتلك الأمور، حيث طلب مني التنقيب في المنزل بحثًا عن قارورة، وملأها بالويسكي، وحشَونا كل جيب في ملابسنا بالبسكوت وشرائح اللحم، وبعدها زحفنا خارج المنزل، وهرعنا بأسرع ما يمكننا إلى الطريق غير الممهدة، والذي سلكناه من عشية وضحاها، وبدت المنازل بائسة للغاية، أو ما تبقى منها! في الطريق ظهرت أمامنا ثلاثة جثث مُتفحمة قريبة من بعضهما البعض، وقد لقوا مصرعهم إثر الأشعة الحرارية، وهنا وهناك كانت هنالك أشياء أوقعها الناس، ساعة، خفّ، ملعقة فضية، وهذه الأشياء القليلة القيمة. وفي الناصية كانت هناك عربة مقلوبة أمام مكتب البريد، مليئة بالصناديق والآثاث ولم يكن بقربها أي حصان، وقفَت على عجلة مكسورة، وصندوق النقود قد تم تحطيمه بعنف لينفتح ويُرمى تحت الحطام.

رأيت مبنى دار الأيتام، الذي كان لايزال يشتعل. لم يعاني بشدة أي من المنازل هنا، فالأشعة الحرارية قد أشاحت كل قمم المداخن وهي تعبر، ولكنها، تركتنا لنحيا، ولم يبدو أن هنالك أي كائن حي على متن تل «مايبري»، ومعظم السكان كانوا قد هربوا، على ما أظن، أو اختبؤوا في مكان ما.

اتجهنا أسفل الطريق، وقطعنا الغابة عند سفح التل، واندفعنا كل هذه المسافة إلى محطة السكك الحديد دون مقابلة أي كائن حي، والغابة التي عبرناها، لم تكن سوى حطام غابة تحولت إلى السواد والفوضى، حيث أن أغلب الأشجار كانت قد وقعت، ولكن كانت هناك نسبة ما من تلك الأشجار ظلت صامدة، بأغصان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

موحشة رمادية، وأوراق بنية داكنة وليست خضراء.

ومن ناحيتنا، لم تمس النار سوى الأشجار القريبة، حيث لم تنتشر بعيداً، ففي مكانٍ ما، كان بعض الحطابين يعملون في يوم السبت، وكانت الأشجار المقطوعة حديثاً، واقعة في المكان، مع كتل من النشارة تم صُنعها من قبل المنشار الكهربائي بمحركه، كان هناك كوخ صغير، مهجور، ولم تكن هناك نسمة هواء في هذا الصباح، بل كان كل شيء هادئاً وساكناً، حتى الطيور كانت صامتة وكأن هنالك شيء ما أسكتها، وبينما كنا نسرع خطواتنا على الطريق، وكنت أنا والجندي نتحدث همساً، وننظر إلى الخلف بين التارة والأخرى، ولمرة أو اثنتين، توقفنا لنسمع.

بعد فترة، كنّا قد اقتربنا من الطريق، وبينما نفعل هذا، سمعت صوت قعقعة حوافر ورأيت وسط أغصان الشجر ثلاثة فرسان، يقودون جيادهم ببطء، ناحية «وكنج»، فوجهنا لهم التحية، ومن ثم توقفوا بينما هرعنا إليهم، أحدهم ملازم والاثنين من العساكر بالفرقة الثامنة للفرسان، وقفوا وكان معهم جهاز ضبط الزوايا، والذي أخبرني المدفعي أنه تليسكوب لتصوير الشمس.

قال الملازم: «أنت الرجل الأول الذي أراه في هذه المنطقة منذ الصباح، ما الذي يحدث؟».

كان الحماس واضحاً في ملامح وجهه وصوته، أما الرجال الواقفين خلفه، ظلوا يحدقون بفضول، فوثب جندي سلاح المدفعية، في الطريق وألقى التحية.

– «دُمّر مدفعي بالليلة السابقة يا سيدي، وكنت أختبئ طوال

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الليل محاولاً الوصول إلى ساريتي مجددًا، أتوقع أنك قد رأيت المريخيين، على ما أعتقد، هم على بعد نصف ميل من هذه الطريق»

– ماذا؟

– عمالقة مسلحون، يا سيدي، طولهم مائة قدم، ولديهم ثلاثة أرجل، وجسد يشبه.. الألمونيوم، برأس كبيرة مُغطاة بقلسنوة يا سيدي

– ما هذا الهراء!

– سترى يا سيدي، هم يحملون نوعًا من الصناديق، يا سيدي، عبارة عن نوع من طلقات الرصاص سيقضي علينا نهائياً

– ماذا تعني؟ مسدس؟

– لا يا سيدي

ثم بدأ رجل المدفعية بوصف الأشعة الحرارية بوضوح، وفي منتصف السرد، قاطعه الملازم ونظر إلي، كنت وقتها واقفاً في المرصف بجانب الطريق.

فقلت له: «إن كل ما يقوله حقيقي»

فرد الملازم: «حسناً، أفترض أنه من واجبي أن أرى هذا»، ثم نظر إلى المدفعي وقال: «فلتستمع إلي، من المفترض أن نخلي هذه المنازل جميعها من قاطنيها، ومن الأحسن لك أن تتجه إلى العميد مارفل وأن توفيه بكل ما تعرفه، ستجده في «وايبريدج»، أتعرف الطريق؟

قال الجندي: «نعم»

فاستدار بحصانه واتجه إلى الجنوب مرة أخرى، ثم قال «لقد قلت لي نصف ميل، أليس كذلك؟»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- تقريباً

ثم أشرت إلى قمم الأشجار ناحية الجنوب، فشكرني وتحرك بحصانه، ولم نره مرة أخرى. أكملنا مسيرتنا، فوجدنا مجموعة مكونة من ثلاثة نساء وطفلين في الطريق، كانوا مشغولين بإخلاء كوخ أحد العمال، حيث كانوا ممسكين بعربة صغيرة، وكانوا يحشونها ويدفعون بداخلها الأثاث الرديء القذر، وكان ما يفعلونه يشغلهم لدرجة تمنعهم من الحديث إلينا.

وعند محطة «بيفليت»، بدأنا المشي من عند أشجار الصنوبر، ووجدنا أن المدينة هادئة ومسالمة تحت ضوء الشمس، وكنا بعيدين خلف حفنة من الأشعة النارية، ولم أكن قد رأيت أن المنازل مهجورة، والحركات السريعة لجمع الأمتعة، ومجموعة الجنود الواقفين على الجسر المُحلّق فوق السكك الحديدية محدقين أسفل إلى «وكنج»، كان اليوم يشبه أي يوم أحد آخر.

وكانت هناك بعض العربات بالمزرعة تتحرك محدثة صريرًا على الطريق إلى «أدليستون»، وفجأة، رأينا من خلال البوابة عبر امتداد المرج الفسيح، ستة مدافع، تزن الواحدة منها اثنا عشرة باوندًا متراصة بانتظام موجهة فوهاتها إلى «وكنج»، كما وقف المدفعية بجانب مدافعهم منتظرين، وكانت عربات الذخائر واقفة على مسافة مناسبة، وقف الناس كما لو كانوا تحت المراقبة، فقلت: «هذا جيد، ستصيبهم هجماتنا بالشكل المناسب على أي حال».

فتحرك المدفعي ناحية البوابة قائلاً: «علي الانضمام إليهم».

وعلى مسافة أبعد باتجاه «وايبريدج»، فقط، أعلى الجسر كان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هنالك عدد من الرجال يرتدون سترات بيضاء يرمون المتاريس، وخلفهم، كان هنالك الكثير من المدافع،

فقال المدفعي: «إن الأقواس والأسهم في مواجهة البرق والرعد، فهم لم يروا الشعاع الحراري إلى الآن».

لم يكن الضباط قد استعدوا بعد، فقد ظلّوا يحدقون في قمم الأشجار في الجنوب الغربي، والرجال الذين كانوا يقومون بأعمال الحفر توقفوا ليحدقوا بنفس الاتجاه.

كانت هنالك جلبة في «بيفليت»، حيث كان الناس يحزمون أشياءهم، مررنا بمجموع من الفرسان، بعضهم كان مترجلاً عن جياده، والبعض الآخر كان ممطتياً جياده، وكان هنالك ثلاثة أو أربع عربات بوليسية، تتحرك في دوائر بيضاء متقاطعة، وكانت هنالك حافلة وسط شاحنات أخرى، كانت متّخمة بالناس في شوارع القرية، وكان هنالك عدد من الناس، أغلبهم مقتنع أن عليهم ارتداء أحسن ملابسهم، وكان الجنود يجدون صعوبة في إقناعهم بصعوبة الموقف، ورأينا رجلًا عجوزًا يحمل صندوقًا كبيرًا ومجموعة من أوعية الزهور، منها ما يحمل زهور السحلبية، وكان يحتجّ غاضبًا على كل من يقول له أن يتركهم خلفه، فوقفت وجذبته من ذراعه.

– أتعلم ما الذي ينتظرنا هناك؟

قلتها وأنا اشير إلى قمم أشجار الصنوبر التي تغطي المريخيين.

– ماذا هناك؟ كنت أقول أنها أشياء ذات قيمة

– الموت! الموت قادم! الموت!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قلتها وأنا أصيح في وجهه، وتركته يهضم الكلمة كما يريد، وهرعت خلف رجل المدفعية، وعندما اتجهت إلى الركن، نظرت خلفي، كان الجندي قد تركه، وهو الآن يقف وحده بجانب صندوقه، وكانت أوعية زهور السحلبية على غطاء الصندوق، وكان ينظر بهدوء ناحية الأشجار.

لا يوجد أحد في «وايبريدج» استطاع إطلاعنا على المقر الرئيسي، وكان المكان في فوضى عارمة، فلم أرَ مثل هذه الفوضى من قبل في المدينة، حيث كانت هناك عربات وأمتعة في كل مكان، وكان هناك كمية مهولة من منوعات وسائل النقل، وكمية كبيرة من الجياد أيضاً، أما بالنسبة لسكان المنطقة، كان الرجال بملابسهم الرياضية، والنساء يرتدين ملابس أنيقة، وأحذية بلا كعوب ويساعدون بحماس، والأطفال أيضاً كانوا متحمسين، وكانوا منتشين بهذا التغيير في الروتين اليومي ليوم الأحد، وفي وسط كل هذا كان هنالك كاهن يبدأ قداس باكر ويدق الجرس بحماس.

جلسنا أنا والمدفعي عند ينبوع مياه للشرب، وحضرنا وجبة دسمة مما أحضرناه معنا من المنزل، وكانت هنالك دوريات من الجنود تعبر، ولكن لم يعد هناك أي خيالة، فقط، بعض الرماة مرتدين الأبيض، كانوا ينذرون الناس ويأمرونهم بالتحرك الفوري أو الاحتماء بأي ملجأ مغلق بمجرد بدء إطلاق النار، ثم رأينا ونحن نعبر جسر محطة السكك الحديد حيث ازداد حشد الناس، تجمعوا هناك وحول محطة السكك الحديدية، كما ازدحمت الأرصفة، وتم صف الأمتعة والصناديق بها، وأما المرور الطبيعي، فقد تم إيقافه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعتقد أن السبب وراء ذلك هو السماح للقوات والأسلحة بالتوجه إلى «تشيرتسي» أولًا، وقد سمعت أن هناك نزاعات همجية قد وقعت في أماكن عدة بسبب تأخر القطارات لساعة كاملة.

بقينا في «وايبريدج» حتى منتصف اليوم، وفي هذا الوقت وجدنا أنفسنا في مكان ما قرب «شيبيرتون لوك»، حيث تقاطع نهري»الواي» و»التيمز»، قضينا بعض الوقت في مساعدة امرأتين عجوزتين لحمل حقيبتيهما بالعربة، كانت الضوضاء بالمكان وقتها، صاخبة، وفي ذلك الوقت كان الناس يتحركون وكأنهم اكتشفوا وظيفة جديدة لأحذيتهم ألا وهي السير عليها، وكان هناك اضطراب بالنهر، ومن ناحية «شيبيرتون»، كانت هناك حانة بحديقة، وخلفها، وقع برج كنيسة «شيبيرتون»، وتم استبدال كل هذا بقمة مستدقة.

وهنا وجدنا حشد صاخب متحمّس من النازحين، حتى الآن لم يدق الذعر باب الحشد، ولكن هذا لا يمنع أنه كان هناك عدد من الناس أكبر من العدد الذي ستتحمله المراكب، وكان هنالك أناس يحملون أحمالاً حقاً ثقيلة، فقد رأيت رجلًا وامرأته يحملون سوياً بابا وضعوا عليه أمتعتهم المنزلية، ورجل حاول الفرار من ناحية محطة «شيبيرتون».

الكثير من الصراخ كان يملأ المكان، وأحد الرجال هناك كان يطلق النكات، كانت الفكرة بالنسبة للناس وقتها، هي أن المريخيين عبارة عن بشر أقوى، من الممكن أن يفتكوا بالمدينة، ويدمرونها للنهاية، فمن وقت لآخر كان الناس يخطفون نظرة متوترة عبر نهر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«واي»، إلى المروج ناحية «تشيرتسي»، ولكن كل شيء هناك كان ثابتًا.

وعبر نهر «التيمز»، فيما عدا الأماكن التي توقفت بها المراكب، كان كل شيء هادئ، وكان هذا تناقض واضح مع جانب نهر «سري»، حيث رسى الناس من مراكبهم وذهبوا مهرولين إلى الطريق، حيث كانت المعدّية قد بدأت لتوها في التحرك، وكان هناك أربع جنود واقفين بحديقة الحانة، يحدقون ويطلقون النكات على النازحين، بدون عرض أي مساعدة، وكانت الحانة موصدة، حيث أصبحت تلك ساعات حظر التجوال.

صرخ سائق القارب: «ما هذا؟».

ثم قال رجل يقف بقربي لكلب ينبح: «اخرس أيها الغبي!».

ثم صدر الصوت مجددًا، وفي هذه المرة كان الصوت قادمًا من اتجاه «تشيرتسي»، وكان مكتومًا، ثم صوت دويّ المدفع.

كان القتال في بدايته، وكأنه بدأ حالاً، حيث أطلقت ساريات على يميننا، لم نرها بسبب الأشجار، وبدأت في إطلاق مجموعة من القذائف، واحدة تلو الأخرى، صرخت سيدة، ووقف البقية متسمرين من فرط الهلع من المعركة التي اندلعت فجأة بجانبنا ولكنها غير مرئية بالنسبة لنا، لم نكن نرى شيئًا سوى المروج والأبقار تأكل منها بلا مبالاة، وشجرة الصفصاف الفضية مقطوعة الجذع قبعت بلا حراك تحت أشعة الشمس الدافئة.

قالت سيدة بجانبي: «الجنود سيوقفونهم».

تحركت فجأة قمم الأشجار، ورأينا كمية من الدخان منبعثًا بعيداً عن النهر، وبعدها، حدث دوي انفجار هزّ الأرض من تحت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أقدامنا، محطماً نافذتين أو ثلاثة، بالمنازل القريبة وتركنا مشدوهين.

صاح رجل يرتدي قميصًا أزرق صوفيًا: «ها هم، هل تستطيعون رؤيتهم؟، ها هم».

وبسرعة، ظهر واحد تلو الآخر واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة من هؤلاء المريخيين المسلحين، كانوا بعيدين عند الشجيرات، عبر المروج التي تتمدد ناحية «تشيرتسي»، وكانوا يسيرون مسرعين ناحية النهر، رؤوسهم مغطاة بالقلسنوات، وبدا وكأنهم يتدحرجون، حيث كانوا سريعين كالطيور المحلقة.

ومن ثم، بدأوا يتحركون تجاهنا، وظهر واحد خامس، وكانت أجسامهم المسلحة تتلألأ تحت أشعة الشمس، حيث تقدموا بخفة للأمام بمدافعهم، وكان حجمهم يكبر كلما اقتربوا، كان واحد منهم بأقصى اليسار، وكان هو أبعدهم، فلوّح بحقيبة كبيرة ما في الهواء، وكانت تلك الأشعة الحرارية التي رأيتها في مساء الجمعة تنطلق ناحية «تشيرتسي»، وضربت المدينة كالأشباح.

برؤية تلك المخلوقات الغريبة، التي تتحرك بخفة، بدا لي الحشد المتجمع عند حافة النهر وكأن الهلع قد أصابه، لم يكن هناك أي صراخ أو صياح، فقط.. صمت.. ثم صدرت تمتمة من صوت أجش وبدأت الأقدام في التحرك، ثم صوت تخبط المياه، وكان هنالك رجل خائف لدرجة أنه لم يستطع ترك حقيبة سفره الصغيرة الموضوعة على كتفه، واستدار مسرعًا فدفعني بحقيبته، كما دفعتني سيدة بيديها وهرعت بجانبي، فاستدرت بسبب تدافع الناس، ولكني لم أكن أشعر بالرعب الكبير لأتوقف عن التفكير، حيث أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأشعة الحرارية اللعينة كانت بعقلي، فطفقت في عقلي فكرة النزول تحت الماء.

فصحت بهم: «انزلوا تحت الماء».

اتجهت مهرولاً ناحية المريخيّ الذي يقترب منا، ثم نزلت في النهر مباشرة، وفعل مثلي آخرون، أما المركب الذي يعج بالركّاب، قفز منه الناس إلى مياه النهر بعدما قفزت أنا، والأحجار تحت قدمي كانت موحلة وزلقة، وكان النهر سطحيًا، حيث دلفت لعشرين قدم حتى وصلت المياه بالكاد إلى خصري، ومن ثم، بينما المريخي يقترب أكثر حتى أصبحت المسافة بينه وبيننا مئات الياردات، غطست تحت سطح الماء.

علت أصوات تخبّط الناس في المياه من المراكب، حتى أصبح شبيه الرعد في أذني، كان الناس يهبطون في توتر على جانبي النهر، ولكن الآلة المريخية لم تلحظ حتى الآن هروب الناس بتلك الطريقة، وكأنه إنسان لا يلحظ أن بعض النمل لايزال حياً بعد أن دهسه بقدميه، بعد وهلة، رفعت رأسي لأرى ما يحدث، وكان المريخي لايزال يطلق نيرانه على النهر، ثم أشار القلسنوة إلى السواري التي كانت لاتزال تطلق النار، وأطلق النيران، من المؤكد أنه كان يولد الأشعة الحرارية.

وبلحظة أخرى، كان واقفاً عند الردهة، وبخطوة واحدة، عبر نصف مسافة النهر، ثم ثنى ركبته ووضع مقدمة قدمه بالضفة الأخرى، ثم وقف ليظهر ارتفاعه الحقيقي مرة أخرى، كان قريباً من قرية «شيبيرتون»، وعلى الفور، ظهرت ستة مدافع على الضفة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الواقعة يميناً، لم يكن أحداً يعرف بوجودهم، حيث كانوا مُخبَئين على أطراف القرية، بدأوا في الإطلاق بشكل متتالٍ، ثم حدثت هزّة مفاجئة قريبة، وصُدِمَ آخرهم بأولهم فخرجت الطلقات دفعة واحدة، مما جعل قلبي يقفز بين قدمي من فرط الصدمة، حيث أن الوحش كان بالفعل قد رفع الشيء الباعث للأشعة الحرارية، في نفس وقت إطلاق القذيفة الأولى مرتفعاً بستة أمتار فوق القلسنوة.

صِحتُ إثر صدمتي، ورأيت أربعة وحوش مريخية لم أهتم بها على الإطلاق، حيث كنت مشغولًا في التفكير بتلك الحادثة الأخيرة، ثم تم إطلاق قذيفتين أخريين بقرب القلسنوة التي التفت ولكنها لم تجد أي وقت لتفادي القذيفة الرابعة.

انفجرت القذيفة في وجه هذا الشيء، مما جعل قلسنوته تنتفخ وتومض ثم تتناثر إلى أشلاء من اللحم الأحمر والمعدن المُتَلألئ.

فصحت، بشيء منه صراخًا ومنه تشجيع في نفس الوقت: «هيا اضربه»

ثم سمعت صيحات أخرى من الناس في المياه حولي، وكدت أقفز خارج النهر من شدة الإثارة اللحظية.

ترنّح هذا التمثال الضخم كعملاق مخمور، ولكنه لم يسقط، حيث أنه بمعجزة ما، استطاع أن يعيد توازنه، ولم يعد يحسب خطواته، كما ظل الصندوق الذي يطلق الأشعة النارية مرفوعًا، وترنح العملاق سريعًا ناحية «شيبيرتون»، وأما المريخي الموجود بالقلنسوة، فكان قد ذُبِحَ وتناثرت أشلاؤه على الأرض كالأمطار، ولم يبق هذا الوحش سوى مجرد آلة معدنية مدمرة، ظلّت تتحرك في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خط مستقيم، ولا يوجد من يقودها. فجأة اصطدَمت ببرج كنيسة «شيبيرتون»، محطمةً إياه ككبش يطيح بما أمامه، ثم انحرف جسده وتدافع وانهار بقوة عاتية في النهر، فغاب عن بصري.

رجّ انفجار كبير المكان، كما انفتحت فوهة في المياه، وتناثر البخار والوحل والمعدن المُحَطّم في الهواء بعيداً، وعندما ارتطمت عدسة الأشعة الحرارية بالماء، انبعث من المياه بخار كثيف، وفي لحظة أخرى، حدث تجويف تمامًا يشبه المدّ والجزر، ولكن هذه المرة، كانت الحرارة حقاً عالية، وبدأ الانجراف يأخذ مكانه عكس التيار، وبدأ الناس محاولة شق طريقهم إلى الشواطئ، وسمعت صراخاً وعويلاً علا الصخب الذي أحدثه المريخي إثر سقوطه.

لوهلة، لم أهتم لتلك الحرارة المرتفعة، حيث نسيت احتياجي الطبيعي الممنوح للحفاظ على حياتي، فهرعت محاولاً الخروج من المياه الكثيفة، ودفعت رجلاً يرتدي ملابس سوداء للخروج، حتى تمكنت من رؤية المنعطف. كان هنالك حوالي ستة قوارب فارغة تتحرك بلا أي مقصد، حيث تقودها الأمواج الهائجة، كما رأيت المريخي الساقط مع اتجاه مجرى النهر، مُمدد على النهر، مغمور مُعظَمه بالمياه.

كانت سحب البخار كثيفة للغاية تخرج من الحُطام، ومن خلال خيوط الدخان التي تدور كالدوامة، استطعت رؤية الأطراف العملاقة بشكل متقطّع وبغير وضوح، كانت تُحرك المياه وتنثر الوحل في الهواء، كما تمايلت مجسّاته وضربت، كأنها ذراع كائن حي، وبدون معرفتي سبب تلك الحركات التي لا يوجد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

منها أي هدف، بدا وكأنه جريح يحاول التشبث بحياته وسط تلك الأمواج، كما خرجت كمية مهولة من السائل الأحمر المائل إلى البني من آلته، كان ينبعث كأنه يطير بصخب خارج الآلة.

فجأة، سمعت صرخة مدوية كانت كفيلة بتشتيت انتباهي عن الشيء، كانت الصرخة تماماً تشبه سرينة إنذار بمدننا الصناعية، ثم ناداني رجل تصل المياه إلى ركبته، وكان يصيح بشيء غير مسموع وأشار، وعندما نظرت خلفي، وجدت مجموعة من المريخيين الآخرين يتقدمون بخطوات واسعة إلى ضفة النهر، من اتجاه «تشيرتسي»، ولكن هذه المرّة.. المدافع لم يكن لها أي جدوى.

هنا، نزلت سريعاً تحت الماء، وكتمت نفسي حتى أصبحت حركتي عبارة عن عذاب مبرح، وأصبحت أتدافع بألم تحت السطح على قدر استطاعتي، وكانت المياه ترتفع حرارتها، وعندما رفعت رأسي لهنيهة لآخذ نفسي، ولأضبط شعري، وأنفض المياه عن وجهي، رأيت البخار ينبعث وكأنه دوامة من الشبورة البيضاء التي أخفت المريخيين في البداية، وكانت الضوضاء عارمة، ثم رأيتهم باهتين، أجساد عملاقة رمادية اللون، وكأن الضباب قد زاد حجمهم، وعبروا بجانبي، ومال اثنان منهم عند حطام رفيقهم.

وقف الكائن الثالث والرابع بجانبه في المياه، وكان هناك واحد على مسافة مئتي ياردة تقريباً، والآخر ناحية «لاليهام»، كما علت موجات الأشعة الحرارية، وضربت الأشعة المكان..

كان المكان ممتلئًا بالصيحات، حيث كانت عالية ومُحيرة، حيث أصبح ضجيج المريخيين ضئيلاً بالنسبة لهم، تحطيم المنازل التي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تتهاوى، وصوت الأشجار والسياج، والأكواخ، تتحول إلى نيران متوهجة، وطقطقة النيران وزئيرها.

وكان هناك عادم أسود كثيف، ينبعث ليتحد مع البخار الصاعد من النهر، وتحركت الأشعة الحرارية ذهاباً وإياباً عبر «وايبريدج»، وكان تترك علامات من وميض أبيض ساطع، كما ترك مكاناً فجأة لدخان متصاعد من لهب رهيب، وأما المنازل القريبة، ظلت غير مُصابة بأذى، منتظرةً مصيرها، وكان يغشوها الظلال وباهتة ومُغطّاة بالغبار، وأما ألسنة اللهب كانت تتحرك بحرية وراءهم.

ولوهلة من الزمن، أعتقد، أنني ظللت واقفًا هناك، تصل المياه التي تغلي إلى صدري، ولكنني ظللت متسمرًا من الرعب، لا أمل لدي في الهروب، خلال هذا العفن، استطعت رؤية الناس الذين كانوا معي بالنهر يهرعون خارج المياه وسط نبات الخيزران، تماماً كالضفادع عندما يتقدم نحوها إنسان، أو كانوا يتحركون بيأس بلا هدف إلى الطريق.

وفجأة، ظهر وميض أبيض وهو الأشعة الحرارية، التي اقتربت مني، انهارت المنازل كما لو أنها اختفت بلمسة واحدة منه، وصعد منه الشرار، وبزئير واحد منه، تحولت الأشجار لكومة مشتعلة، وتحرك الشعاع عند ضفة النهر، ليشتعل الناس الذين يعدون هنا وهناك، ونزل الشعاع إلى حافة المياه التي لم تبتعد عني بخمسين ياردة، فهربت من النهر باتجاه «شيبيرتون»، وانتفضت المياه لتغلي بشدة وانبعث الدخان منها، فاتجهت إلى الضفّة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وفي لحظة أخرى، أتت موجة عاتية، من المياه المغلية، التي هرعت باتجاهي، فصرخت بعلو صوتي، مُتعذب ومُتألم، مُصاب بالعمى الجزئي، ومحروق، فترنحت قافزاً، لأتجنب مياه الضفّة، لو كنت قد تعثرت لكانت نهايتي، وقعت وأنا لا حول لي ولا قوة، وأمام مرمى بصر المريخيين، في العراء، في أرض الحصى الممتدة لتشير إلى جهة «الواي» و«تيمز»، لم أتوقّع سوى الموت.

حاولت تكوين ذكرى غير واضحة حيث أن قدم المريخي كانت تعبر من فوقي بياردات، وكان الحصى يتناثر من بين أقدامه بقوة، ثم ارتفع مجدداً، وكانت لحظة ترقّب، ورفع الأربع مريخيون حُطام صاحبهم بينهم، والآن لم يبق سوى الهدوء والستار المصنوع من الدخان، كان كأن لا نهاية له، أو هذا ما بدا لي، فكان يعبر مسافة شاسعة بين النهر والمروج، ومن ثم، ببطء شديد، بدأت أدرك أنني قد فلتُّ بأعجوبة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

www.Mktbtk.uk

الفصل الثالث عشر

كيف علقتُ مع الكاهن

بعد أن تلقّى المريخيون درسًا عن قوة أسلحة كوكب الأرض، انسحبوا إلى مركزهم بمرعى «هورسيل»، وبسبب تشتتهم، وتحاملهم بسبب ما يحملونه من حُطام صاحبهم، لم يلحظوا ضحية مجهولة وشاردة مثلي، ولو كانوا تركوا صاحبهم، واندفعوا بشكل طبيعي، لكانوا وصلوا إلى لندن بمنتهى السرعة ولم يكن ليفصلهم شيء سوى بطاريات المدافع، ولكانوا وصلوا إلى العاصمة قبل حتى انتشار الخبر هناك، مسببين الصدمة والرهبة والدمار، سيكون وصولهم هناك كالزلزال الذي دمر «لشبونة» منذ قرنٍ مضى.

ولكن لم تكن هنالك أي عجلة، جاءت اسطوانة تلو أخرى، في تلك التحليقة الكونية، حيث كان يتم إرسال الدعم في كل أربع وعشرين ساعة، والآن باتت السلطات العسكرية والبحرية، على تمام المعرفة بقوة خصومهم، فعملوا على حل الأزمة بحماس فائق، وكان يتم وضع مدفع جديد في كل مكان، حيث إنه بحلول الغسق، كانت هناك فوهة سوداء متحفزة لإحدى المدافع مختفية وراء كل منزل ووراء كل منحدر وفي كل ربع وصوب «بكينجستون» و«ريتشموند»، وكانت هناك رحلات استطلاع بتلسكوب الهليوجراف الذي وضع الآن لإنذار سلاح المدفعية باقتراب المريخيين، وفي أرجاء المناطق المنعزلة والمُتفحمة، التي تبعد بعشرين

www.Mktbtk.uk
للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ميل مربع، والتي احتوت معسكر المريخيين بمرعى «هورسيل»، وفي القرى المحطمة والمحرقة الموجودة وسط الأشجار الخضراء، ووسط الأروقة السوداء والباعثة للدخان، التي كانت من يوم واحد، غابة صنوبر خضراء، كما أن المريخيين الآن قد فهموا مدفعيتنا والخطر الذي يمكن أن يحدثه لهم البشر، ولم يستطع أي ممن اقترب من أي اسطوانة على بعد ميل واحد، أن يفلت بحياته.

كان يبدو أن هؤلاء العمالقة يقضون نهارهم يتحركون ذهاباً وإياباً وينقلون الأشياء بين الاسطونة الثانية والثالثة، كانت الثانية في «أديلستون جولف»، والثالثة كانت في «بيرفورد»، إلى الاسطوانة الأولى بمرعى «هورسيل»، وهناك، فوق المرج المتحول سوادًا، والمنازل المُحَطمة الممتدة بعيدًا، وقف أحد المريخيين كحارس، بينما الباقون تركوا آلاتهم المحاربة الضخمة وهبطوا إلى الحفرة، ثم انهمكوا بالعمل لوقت متأخر بالليل، وكانت عواميد من الدخان الأخضر، تنبعث من وقت لآخر، وكان من الممكن رؤيتهم من التلال حول «ميرو»، وحتى في «بانستيد» وانحدارات «إيبسوم».

وبينما كان المريخيون ورائي يحضرون لهجمتهم التالية، وأمامي كان البشر مُحتَشِدين للمعركة، استطعت التحرك بآلام مُبرحة وشقاء كبير من وسط النيران المُتّقِدة والدخان المنبعث من «وايبريدج»، مُتّجِهًا إلى «لندن».

رأيت قارباً مهجوراً، كان بعيد وصغير، ويتحرك مع البخار، فخلعت ملابسي المبتلّة، واتجهت إليه، وأخذته، ثم هربت من هذا الدمار، لم تكن هنالك مجاديف، فقررت الاعتماد على يديّ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المحروقتين للتجديف قدر الإمكان، لأعبر الطريق وصولاً إلى «هاليفورد» و«والتون»، فذهبت مُتثاقلاً وظللت أنظر خلفي باستمرار، من الممكن أن تتفهم أنني تبعت النهر لأنني اعتبرت أن المياه هي أكبر فرصة لي للهروب في حالة عودة هؤلاء العمالقة.

كانت المياه ساخنة مما جعل البخار ينبعث حولي، لدرجة أني لم أستطع رؤية أي من الضفاف على بعد ميل، ولكني بدأت أرى مجموعة من الظلال السوداء تهرع عبر المروج، من ناحية «واي بريدج»، كما كان يبدو أن «هاليفورد» أصبحت خالية، وكانت المنازل المقابلة للنهر مُشتعلة، كان من الغريب رؤية المكان هادئًا ومهجورًا تحت هذه السماء الزرقاء والحرارة المرتفعة، وكان هناك دخان وشرار ينبعِثان في هذه السماء الحارة بالنهار، لم أر من قبل منازل تُحرَق هكذا بدون مصاحبة الحشد المعيق لها، وبعيدًا عن هذا المكان بقليل، كان هنالك الخيزران الجاف عند ضفة النهر يشتعل ويتوهج ويصدر الدخان، وكان هنالك صف من النار يتحرك بثبات تجاه البلدة عبر ما كان يُسمّى مُسبقاً بحقل تبن.

لوقت طويل ظللت أتحرك مُتألّماً ومُرهقاً، بعد العنف الذي تعرضتُ له، وكانت درجة حرارة النهر مرتفعة بشدة، ومن ثم عادت إلي مخاوفي مرة أخرى وشرعت أجدّف مجدداً، ونهشت الشمس الحارقة ظهري العاري، وأخيراً، بعدما بدأ يظهر لي جسر «والتون» عند المنعطف، بدأت الحمى والإعياء تطغى على خوفي، فتوقفت عند ضفة «ميدلسكس» وتمددت هناك، وأنا مريض لدرجة الموت، في وسط الحشائش الطويلة، أعتقد أن الساعة وقتها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت الرابعة أو الخامسة تقريباً، عندما استيقظت، وسرت حوالي نصف ميل بدون مقابلة أي أحد على الإطلاق، ثم تمددت مجدداً عند ظلال السياج، وكان يبدو أنني أخيراً قد تذكرت قدرتي على الكلام، فسرت متحدثاً إلى نفسي، وأخيراً تفجر بداخلي الإحساس بالعطش، وشعرت بالندم أنني لم أشرب مياه بشكل كاف، وكان هنالك شيء غريب وهو أنني شعرت بالغضب من زوجتي، ولا أدري لماذا، ولكن رغبتي في الوصول إلى «ليزرهيد»، أقلقني كثيراً.

أنا لا أتذكر بوضوح لحظة وصول القسيس، بالتأكيد غفوت ساعتها، ولكني وعيت عليه وهو جالس يرتدي قميصاً أكمامه ملطخ بالسخام، وكان مرتفع الرأس وحليق الذقن، ويحدّق في الضوء الخافت الذي يرتعش ويتراقص في السماء. وكانت السماء نمراء كما يسمونها، حيث كان يملؤها صفوفًا وصفوف من السحاب الباهت الملون بلون غروب الشمس بالصيف.

اعتدلت في جلستي، ومع صوت حركتي، التفت إليّ مسرعًا.

فسألت فجأة: «هل لديك أي مياه؟».

فهز الكاهن رأسه قائلاً: «أنت تسأل عن المياه منذ ساعة».

ظللنا صامتين لهنيهة، متفحصين بعضنا بعضًا، أستطيع أن أقول أنه وجدني في هيئة غريبة جدًا، حيث كنت عاريًا، لم أرتدي سوى السروال والجوارب المبتلين، وكنت محروقًا، وكان وجهي وكتفيّ يغطيهما السواد من أثر الدخان، وكان وجهه واهنًا للغاية، وذقنه منحسرة، وشعره مجعد شبيه بالكتان على جبهته الصغيرة، وعينيه زرقاء باهتة كبيرة، ومُحدِقة، وتكلم فجأة، وهو ينظر بفراغ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعيداً عني.

قال: «ماذا يعني كل هذا؟.. ماذا تعني كل هذه الأشياء؟».

فحدقت فيه ولم أعطه جوابًا

فمد يده البيضاء الرفيعة، وتحدث بنبرة أقرب إلى الشكوى: «لماذا تم السماح بتلك الأشياء؟ ما هي الخطايا التي ارتكبناها؟ كان القداس الصباحي قد انتهى، وكنت أمشي بالطرقات، لأرخي عقلي للمساء، ومن ثم، نار وزلازل، وموت! وكأننا في «سدوم وعمورة»[1] تم هدم كل ما عملنا عليه، كله، .. وما هؤلاء المريخيين؟».

رددت وأنا أسلك حلقي: «وما نحن؟».

فأحكم قبضته على ركبته وحوّل نظره إلي مجددًا، فلنصف دقيقة، على ما أعتقد، ظل محدقًا بصمت. ثم أردف: « لقد كنت أتجول بالطرقات لتصفية ذهني، وفجأة، نار وزلازل وموت!».

قال هذا ثم عاود الصمت، وفي هذه المرّة كان قد أخفى ذقنه بين ركبته، وبدأ يلوح بيديه: «كل ما عملنا عليه، مدارس الأحد، ما الذي فعلناه؟ ماذا فعلت وايبريدج؟ لقد اختفى كل شيء، ودمر كل شيء، والكنيسة!..لقد رممناها منذ ثلاث سنوات فقط.. انهارت!.. بل اختفت من الوجود!.. لماذا؟».

توقف ثانية عن الكلام ثم انفجر كالمجنون وصاح: «والدخان الذي يصدر عن احتراقها، بلا توقف».

---

(١) سدوم وعمورة هما مدينتان مذكورتان بالعهد القديم من الإنجيل، حيث أسقط الله عليها ناراً متقدة غضباً منه على خطاياهم التي لا تُحصى والتي لا تنتهي والتي تفوق كل الحدود، والتي لا يتوبون عنها أبداً، فهبطت ألسنة النار على المدينتين لتحرقهما بالكامل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم اشتعلت عيناه وهو يشير بإصبعه الضعيف، باتجاه وايبريدج، وفي هذا الوقت كنت قد بدأت في أخذ انطباعي عنه، فالمأساة الكبيرة التي تورط فيها - وكان من الواضح أنه نازح من وايبريدج - قد أخرجته عن شعوره، فسألت، وأنا أريد أن أعرف حقيقة مؤكدة: «هل نحن بعيدين عن صنبيري؟».

فسألني: «وماذا نحن بفاعلين؟ أليست هذه الكائنات في كل مكان؟ هل تم إعطاء كوكب الأرض لهم؟».

- هل نحن بعيدين عن صنبري؟

- كنت في الصباح فقط أقيم قداساً..

- تغيرت الأشياء، فقط يجب أن تحتفظ بعقلك في رأسك، لا يزال هنالك أمل

- أمل!!

- أجل، الكثير من الأمل، وسط كل هذا الدمار

ثم بدأت أشرح له وجهة نظري بالنسبة للوضع الراهن، سمعني بالبداية، ولكنه عندما تابعت كلامي، تحول الانتباه في عينيه إلى الحملقة ثم بدأ يشرد مني.

ثم قال مقاطعاً حديثي: «لابد وأنها بداية النهاية..النهاية!.. اليوم الذي سيقف فيه الرجال على الجبال منادين الحجارة لتسقط عليهم وتخفيهم، تخفيهم من وجه القدير القادم على عرشه!».

بدأت أفهم الوضع، فأوقفت محاولاتي لمجاراة المنطق، ووقفت على قدمي مترنحاً، ثم وضعت يدي على كتفه: «كن رجلاً، أنت ستموت من فرط الخوف! ما فائدة الإيمان إن كان سيتلاشى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وقت المصائب؟ فكر فيما فعلته الزلازل والفيضانات والحروب والبراكين للبشر من قبل! هل تعتقد أن الله قد عصم وايبريدج؟».

ظل صامتاً لبعض الوقت ثم سأل فجأة: «ولكن الآن كيف نهرب؟ هم منيعون وعديمو الرحمة».

«ولا واحد منهم لا يقهر، وكلما ازدادوا قوة، وجب علينا أن نزداد حكمة وحذرًا، قد قُتِلَ أحدهم قبل ثلاث ساعات».

«أتقول قُتِلَ؟».

«هذا ما رأيته يحدث، فهذا كان الجزء الأصعب وهذا كل شيء».

«ما هذا الوميض الساطع في السماء».

فأخبرته أنها مجسات الهليوجراف، فهذه كانت إشارة مساعدة الإنسان ومجهوداته في السماء.

قلت: «ونحن في منتصف كل هذا، هذا الوميض الصامت هو الهدوء السابق للعاصفة، وهناك، أظن أنهم مريخيون، وبناحية لندن، حيثما ارتفعت التلال حول «ريتشموند» و«كينجستون»، والأشجار كانت لتغطي المدافع والمتاريس التي تم وضعها، والآن المريخيون من المفترض أن يسلكوا هذا الطريق».

وبينما أنا أتكلم، أومأ لي، وقال: «استمع!».

ومن خلف التلال المنخفضة عبر المياه جاء صوت واهن لمدافع وصرخات بعيدة، ومن ثم سكن كل شيء، ثم عبرت خنفساء من السياج ومرت بجانبنا، ومن بعيد عند الهلال انبعث دخان باهت واهن، من «وايبريدج»، و«شيبيرتون»، وسط شمس الغروب الحارة الساكنة.

فقلت: «علينا أن نتبع هذا الطريق، ناحية الشمال».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع عشر

من داخل لندن

كان أخي الصغير بلندن عندما هبط المريخيون ب«وكنج»، حيث كان طالباً بكلية الطب، وكان يعمل على الاستعداد لإمتحان وشيك، فلم يسمع شيئاً عن وصولهم حتى صباح السبت من الجرائد الصباحية، فبجانب المقالات الطويلة المتكلمة عن كوكب المريخ، والحياة على هذا الكوكب، وغيرها، كانت هنالك برقية مُقتضبة غير واضحة، وكان اختصارها هو ما لفت النظر إليها.

وعندما وعى المريخيون بقدوم الحشد، طفقوا يطلقون النيران قاتلين عدداً من الناس سريعاً، وهكذا بدأت القصة، فقد اُختُتِمَت البرقية بهذه الكلمات: «على عكس ما يظهر عليه المريخيون، فهم لم يبرحوا مكانهم في الحفرة التي هبطوا فيها، وبالفعل، يبدو أنهم غير قادرين على فعل هذا، وتقريباً هذا بسبب اختلاف الطاقة الجاذبية».

وعلى هذا النص الأخير، استطرد كاتب المقال الرئيسي مطمئنًا الناس.

بالتأكيد، كان طلاب قسم الأحياء الذي انضم له أخي بهذا اليوم، مستثارين لمعرفة تفاصيل هذا الحدث ولكن لم يكن هنالك أي إشارة أو علامة تدل على أي شيء غير طبيعي بالشوارع، وبالجرائد المسائية، كان هناك القليل من الأخبار المنشورة تحت مانشيتات كبيرة، فلم يكن بها سوى بعض الأخبار عن تحرك بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

القوات المسلحة إلى المرعى ومن ثم، صرّحت جريدة «سانت جايمز جازيت» في العدد الخاص أنه تم انقطاع التلغراف، وكان في الاعتقاد أن هذا بسبب حريق ما وسقوط أشجار الصنوبر، الموجودة عند خطوط الاتصال، ولم يُعرف أي شيء عن هذا القتال في تلك الليلة، ليلة ذهابي وعودتي من «ليزرهيد».

لم يشعر أخي بأي قلق علينا، حيث أنه كان يعرف من الجرائد أن الاسطوانة قد سقطت على بعد ميلين من منزلنا، كما أنه قد عقد عزمه أنه سيأتي إلي بتلك الليلة حتى.. كما قال.. يرى تلك الكائنات قبل موتها، ففتح البرقية، التي لم تصلني أبداً، عند الساعة الرابعة، وقضى تلك الليلة بإحدى القاعات الموسيقية.

مساء السبت بلندن، كانت هناك عاصفة رعدية، وكان أخي قد وصل «وترلو» بسيارة أجرة، وعلى رصيف القطار، حيث يقلع عادة قطار منتصف الليل.علم بعد الانتظار أن هنالك حادث ما، منع القطارات من الوصول من «وكنج» بتلك الليلة، ولكن لم يعرف ما هي تلك الحادثة، وبالفعل، لم تعرف السلطات طبيعة هذا الحادث وقتها، كان هناك بعض الجلبة في المحطة، حيث أن المسئولين قد فشلوا في معرفة أو استنتاج سبب الحادث سوى وجود عطل بالقطار بين تقاطع «بايفليت» و«وكنج»، وكانوا يشغلون القطارات التي عبرت «وكنج» من ناحية نهر «فيرجينيا» و«جيلدفورد»، وكانوا مشغولين بتغيير مسارات رحلات قطارات «ساوثامبتون» و«بورتسموث صنداي ليج»، وكان هناك صحفي اعتقد مخطئًا أن أخي يكون مدير التخطيط، لأنه كان يحمل أمتعة قليلة، فحاول أن يجري حوارً معه.أما القليلون فقط من المسئولين،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هم من ربطوا بين المريخيين وبين هذا العطل.

قرأت في صحف أخرى عن الحادث، وكانت جريدة صباح الأحد قد أصدرت خبرًا بعنوان «تُصعق لندن من الأنباء الواردة عن وكنج» ولكن في الحقيقة، لم تكن هذه سوى مبالغة لا فائدة منها، فوقتها، كان أغلب الناس بلندن لم يسمعوا عن المريخيين حتى هلع صباح يوم الاثنين، ووقتها، أخذوا بعض الوقت لإدراك كل البرقيات الصادرة بعدد الأحد الذي لا يقرؤه أغلب سكان لندن.

كان بالنسبة لسكان لندن، الهلع والأخبار المثيرة للدهشة جزء من حياتهم اليومية، كما أن حفاظهم على حياتهم كان طبيعيًا، حيث يمكنهم قراءة تلك الأفكار بدون أن يرمش لهم جفن، وفي حوالي الساعة السابعة، في الليلة الماضية، كان المريخيون خارجين من الاسطوانة، مرتدين دروعًا معدنية، وقد حطّموا كل ما في «وكنج» ومعها المنازل المحيطة، وأحدثوا مذبحة قُتِلَ بها سلاح الفرسان، ولم تصل أي تفاصيل بعد، وكانت المدافع غير نافعة بسبب دروعهم، كما أنهم عطّلوا جميع المدافع الميدانية، وكان الخيالة يهرعون إلى «تشيرتسي»، أما المريخيون فكان يبدو عليهم الثقل في الحركة وهم يتحركون ناحية «تشيرتسي» أو» ويندسور»، وكان القلق يحوم في «ويست سري»، فوضعت المتاريس لإعاقتهم عن الاقتراب من ناحية لندن، وكان هذا ما جاء في جريدة «صنداي صن» الأحد، وكان هناك أيضًا مقالة مكتوبة باحترافية عن إطلاق سراح حيوانات برية بشوارع القرى.

لن يعرف أحد في لندن طبيعة المريخيين المدرعين، لأن الفكرة الثابتة وقتها أن هذه الوحوش من المؤكد أن تكون رخوة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تزحف وتتخلل متألمة، وهذه التعبيرات هي التي غزت التقارير الأولية، ولم يكن هناك أي شيء يُكتب بالبرقيات عن طريق أي من شهود العيان، وأصدرت جرائد يوم الأحد أعدادًا منفصلة بأخبار أكثر وقعت باليد، وحتى إن لم يكن هناك أخبار جديدة، هم حقًا لم يملكوا أي شيء آخر حتى حل المساء، وعندما أعطت السلطات أخبار للصحافة، تم التصريح بأن الناس في «والتون» و«وايبريدج»، وبكل مقاطعة، كانوا يتقدمون على الطرق المؤدية للندن وكان هذا كل شيء.

اتجه أخي إلى الكنيسة عند مشفى «فاوندلينج» في الصباح، وكان لا يزال يجهل الأحداث الواقعة بالليلة الماضية، وهناك، قد سمع بعض التلميحات عن الغزو، وسمع أيضًا صلاة من أجل طلب السلام، وعندما خرج، ذهب ليبتاع صحيفة «ريفري»، ووقتها أصبح واعيًا بهذه الأخبار، فذهب مرّة أخرى إلى محطة «وترلو» ليرى إن كانت هناك سبل للتواصل، وكان يبدو من الحافلات والعربات والدراجات وأعداد الناس الكبيرة التي تسير في الشوارع مرتدين أحسن ملابسهم، أنهم غير متأثرين بالأخبار التي انتشرت في الصحف وتباع على أيدي بائعيها، كان الناس مشدودي الانتباه، أو بالأحرى، كانوا خائفين، ولم يكونوا خائفين سوى على السكان المحليين، ففي محطة القطار سمع ولأول مرة أن خطوط «ويندرسون» و«تشيرتسي» تم تعطيلهم، كما قال له الحمالون أن هناك عدد من البرقيات تم استلامها في ذلك الصباح، من محطات «بايفليت» و«تشيرتسي» ولكنهم توقفوا فجأة، ولم يستطيع أخي الحصول على أي معلومات أكثر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولم يكملوا بقول أي شيء سوى «أن المعركة تتجه حول وايبريدج».

وكانت خدمات القطار غير منظمة بالمرة، حيث كانت هناك أعداد كبيرة من الناس ممن ينتظرون أصدقاءهم من أماكن بالشبكة التي تقع جنوب غرب، وكان هناك رجل ذو شعر رمادي عجوز، ظل يسب ويلعن شركة «ساوث ويسترن»، بقسوة لأخي قائلًا: «القطار لم يأت بعد».

ثم أتى قطار أو اثنين، من «ريتشموند»، و«بوتني» و«كينجستون»، كان عائدًا بأناس خرجوا لقضاء يوم على القارب. وجدت الطريق مغلقًا وشعرت بالهلع في المناخ المحيط، وكان هناك رجل يرتدي سترة زرقاء وحمراء، نادى أخي وظل يحكي له قصصًا غريبة.

ثم بدأت تأتي أفواج من الناس إلى «كينجستون» في عربات، مع صناديق تحتوي على أشيائهم القيمة وكل شيء، قال: «لقد أتوا من موليسي ووايبريدج ووالتون، وقالوا إنهم قد سمعوا دوي إطلاق نار في تشيرتسي، كما أن خيالة الجيش قد أمروهم بإخلاء المكان فورًا لأن المريخيين قادمون، ثم سمعنا طلقات نار بمحطة محكمة هامبتون، ولكننا ظننّا أنه رعد، ولكن ماذا يعني كل هذا؟ المريخيون لا يستطيعون الخروج من حفرهم، أليس كذلك؟».

لم يستطع أخي الإجابة عليه، وبعد هذا، وجد أن هناك شعورًا غير واضح بالخوف قد انتشر بين العاملين في القطار تحت الأرض، وأن من خرج يوم الأحد للتنزه، قد عاد من «ساوث ويستؤن»، و«بارنز» و«ويمبليدون» وحديقة «ريتشموند» و«كيو» وغيرهم، في الساعات القليلة الماضية التي لم تسر على نحو طبيعي، ولكنهم لم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يملكوا سوى الشائعات للسرد، وبدا الانفعال على الجميع.

وفي الساعة الخامسة تقريبًا، بلغ الحشد المتجمع أقصى درجات الهياج حيال إعادة فتح السكك الحديدية التي كان يبدو أنها لن تنفتح أبداً، فبين المحطات بالجنوب الغربي والجنوب الشرقي، كانت هناك ممرات لعربات الشاحنات المكدسة بالمدافع الضخمة، والعربات الممتلئة بالجنود، وكانت هناك المدافع التي تم إحضارها من «وولويتش» و«تشاثام» لتغطية «كينجستون»، ثم بدؤوا يتبادلون الدعابات مثل «سيتم التهامكم» و«نحن مروضوا وحوش» ودعابات أخرى، وبعد لحظات وصلت فرق من الشرطة للمحطة وبدؤوا بإخلاء الأرصفة من العامة فاتجه أخي إلى الشارع مجددًا.

رنّت أجراس الكنيسة لإقامة قداس المساء، وكان هناك بعض من فتيات جيش الخلاص يسيرون مترنمين في طريق «وترلو»، وعلى الجسر، كان هناك عدد من المتسكعين يراقبون بقعًا بنية اللون تهبط بهدوء بفضول، وكانت الشمس قد بدأت في الغروب، وكان برج الساعة والبرلمان يقبعا في قبالة هذه السماء الأكثر صفاء، وكانت ترمز للسلام أكثر مما تتخيل، كانت سماء ذهبية، وكانت تحوم بها أشرطة من السحب الحمراء المائلة للبنفسجية، وكان هناك كلام عن جثة تطفو فوق المياه، وقال رجل كان يدعي أنه جندي احتياطي لأخي أنه قد رأى الهليوجراف يومض في ناحية الغرب.

وفي شارع «ويلينجتون»، قابل أخي اثنين من الرجال قويي البنية، وكانوا يهرعون خارج شارع «فليت» مع جرائد كانت مطبوعة للتو، وكانوا يحدقون «كارثة رهيبة، إنهم يحاربون بوايبريدج! الوصف في الجريدة كامل! هزيمة المريخيون! هناك خطر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في لندن» ثم بدأ يبيع النسخة الواحدة من هذا العدد بثلاثة قروش.

وكانت الفاجعة، حيث أدرك أن هناك شيئًا ما قوي لأقصى درجة ويزيد الهلع في هذه الوحوش، وعرف أنهم ليسوا مجرد كائنات رخوة صغيرة، ولكنهم كانوا عقولًا تتحرك في أجسام معدنية، وأنهم كانوا يستطيعون التحرك بخفة، وأن تضرب بهذه القوة التي لا تستطيع أعتى المدافع إيقافها.

وكان يتم وصفها على أنها «آلات تشبه العناكب، تقريباً طولها مائة قدم، وتستطيع مجاراة القطارات السريعة في سرعتها، وتستطيع أن تطلق حزمة من الحرارة العالية، وكان بها حرارة عالية وبطاريات مغطاة، والعديد من المدافع، تمّ زرعها بالمدينة حول مرعى «هورسيل»، وخاصة بين مقاطعتي «وكنج» و«لندن»، حيث كان هناك خمسة ماكينات تتحرك ناحية «التيمز» وواحدة تم تدميرها بحظنا السعيد، ففي مواقف ثانية تم تفادي القذائف، وبلحظة واحدة تم ابتلاع كل السارياات، وحدثت خسائر مهولة في الجنود، ولكن الإيفادات كانت لاتزال متفائلة.

تم صدّ المريخيين، فهم ليسو بغير مقهورين، فتقهقروا إلى اسطوانتهم مرة أخرى في الدائرة التي تحيط «وكنج»، والمستطلعون بالهليوجراف كانوا يحاوطونهم من كل ناحية، وتم نقل المدافع سريعاً من «ويندسور» و«بورتسموث»، و«آلدرشوت»، و«وولويتش»، وحتى من الشمال، وكانت تشمل تلك المدافع، المدافع المزودة ببطانة مزدوجة تزن خمسة وتسعين طناً من «وولويت»، فكان حوالي مائة وستة عشر مدفعاً بوضعياتهم يغطون لندن بأسرها، لم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يحدث من قبل بإنجلترا أن تم تكثيف القوة العسكرية بهذا الحجم وهذه السرعة.

وإن هبطت اسطوانة أخرى، يمكن تدميرها في لحظة باستخدام المتفجرات، أو هذا ما رجونا، وقد تم صنع وتوزيع هذه المتفجرات بسرعة فائقة، وكما ذُكر، كان هذا أغرب وأخطر وضع يمكن أن يوصف، ولن يتم الحثّ على تجنيب العامة، وحثهم على عدم الشعور بالذعر، ولا شك أن المريخيين كانوا غرباء وبشعين لأقصى حد، ولكن بالخارج، فهم لا يتعدى عددهم العشرون، ونحن ملايين.

من حجم الاسطوانة، افترضت السلطات أن ما بداخلها لا يتجاوز الخمسة أفراد بكل واحدة، فيصبح المجموع خمسة عشر، وتم استبعاد واحد منهم، أو أكثر.

كما أن العالم بأسره كان خائفًا من اقتراب هذا الخطر الجسيم، وكانت تتم المناقشات بخصوص الإجراءات التي ستُتبع لحماية البشر في حال داهم هذا الخطر أطراف الجنوب الغربي للمدينة، فهي منطقة مهددة، وهكذا مع تكرار الطمأنة على أمن لندن وسلامتها، وقدرة السلطات على احتواء الأزمة، وكانت هذه هي نهاية الأنباء.

تم طباعة تلك الأنباء على ورق جديد وقد طُبع تواً حيث أن الحبر لم يجف بعد، ولم يكن هنالك أي وقت لإضافة أي تعليق، وقال أخي أن هذا حقاً مثير للاهتمام، كيف تم استبدال محتوى التقارير الصحفية العادية، بهذا البيان المقتضب.

يمكن الآن رؤية شوارع «ويلينجتون»، وهذا الورق الوردي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يرفرف بها والناس تقرؤه، وفجأة، اكتظت السواحل بأصوات الحشد العالية، كان حشداً من الباعة الجائلين الذين انضموا إلى الذين نزحوا هنا قبلهم، وكان الرجال يندفعون خارج الحافلات للحصول على نسخ، بالتأكيد أثارت تلك الأخبار حماس الناس بشدة، بغض النظر عن شعورهم باللا مبالاة في الماضي، فالآن، وقال أخي، أنه تم اقتلاع مَصارع باب متجر الخرائط، وكان بالمتجر رجل يرتدي ملابس أيام الآحاد، وحتى القفاز الأصفر، وكان يسرع وهو يلصق خرائط (سرية) على زجاج المتجر.

وبالتوجه إلى «ستراند» للذهاب إلى ميدان «تلجرافر»، كان أخي بحوزته الصحيفة، ورأى بعض النازحين من «ويست سري»، من بينهم رجل مع زوجته وابنيه، ومعهم بعض قطع الأثاث على عربة تشبه عربة البائعين، وكان آتٍ من اتجاه جسر «ويستمينستر»، وخلفه مباشرة كانت هناك عربة تبن، مُحمّلة بخمسة أو ستة رجال يبدو عليهم الاحترام، وكان هناك بعض الصناديق والأمتعة بها أيضاً، وكانت وجوههم شاحبة، والمشهد كله كان متعارضًا بغرابة مع راكبي الحافلة المعتنين بمظهرهم، وحملق بهم المتأنقون من خارج العربات، ثم توقفوا بالميدان وكأنهم غير عالمين أي طريق سيسلكون، ثم اتجهوا شرقاً في «سراند»، وكان هناك بالخلف في الشارع رجلاً يرتدي ملابس عمله راكباً إحدى التروسكلات القديمة، بعجلة أمامية صغيرة، وكانت هيأته رثة ووجهه شاحب البياض.

فاتجه أخي ناحية «فيكتوريا»، وقابل عددًا من الناس، ثم أتته فكرة، أنه يمكن أن يقابلني أيضاً، ولاحظ عدد غفير من الشرطة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تراقب المكان، وبعض اللاجئين كانوا يتبادلون الأخبار مع الناس بالحافلة، كان منهم من يدّعي أنه قد رأى المريخيين، ومن يقول أنهم مراجل على ركائز طويلة، تخطو كالبشر خطوات واسعة، وكان الجميع مستثار بما يختبرونه من غرائب وعجائب.

وخلف فيكتوريا، كانت هنالك حانة مزدحمة بالزبائن، وعلى النواصي، كان هناك تكتلات من الناس يقرؤون الصحف، ويتكلمون بحماس، أو يحدقون إلى الزوار الجدد الذين أتوا في يوم الأحد، ويبدو أنهم ازدادوا عندما أقبل الليل، حتى شغلوا آخر الطريق، شبّه أخي هذا الازدحام، بشارع «ايبسوم هاي» في يوم سباقات الأحصنة، كما أنه قال لي أنه حاول إجراء محادثات مع بعض هؤلاء النازحين ولكنه لم يجد إجابات مرضية من أغلبهم.

ولم يُطلعه أي أحد على أخبار «وكنج» سوى واحد فقط، والذي أكّد له أن «وكنج»، قد دُمرت تماماً، في الليلة الماضية.

فقال لي: «إنه من بايفليت، وأتانا رجل يركب دراجة في الصباح الباكر، يهرع ليطرق الأبواب وينذرنا آمراً بالرحيل، ثم أتى جنود، فذهبنا للمشاهدة، حيث كان هنالك سحابات من الدخان الأسود، متجهة إلى الجنوب، لم يكن هنالك سوى الدخان، ولم يكن هناك أي كائن حي في هذا الطريق، ومن ثم، سمعنا صوت المدافع في «تشيرتسي»، وبعض الأقاويل أنها أتت من «وايبيردج»، فأغلقتُ منزلي وأتيت إلى هنا.

وفي تلك الأثناء، كان هناك شعور دفين في الشوارع، أنه يجب لوم السلطات على ما يحدث، لعدم مقدرتهم على احتواء الأزمة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والقضاء على هؤلاء المُعتدين دون إحداث كل هذه الجلبة.

وفي الساعة الثامنة تقريباً، انبعث صوت إطلاق نار كبير، وكان مسموع بجنوب لندن كلها، ولم يستطع أخي سماعه بسبب علو صوت المرور بالطرق الرئيسية، ولكن بعبوره الشوارع الخفية الساكنة باتجاه النهر، أصبح قادراً على تمييز الصوت بوضوح تام

فسار من منطقة «ويست مينستر» إلى مسكنه الذي يقع بجانب حديقة «ريجنت»، في الساعة الثانية تقريباً، وكان قد أصبح قلقاً علي بشدّة، وانفعل إثر تضخم الكارثة، وانشغل عقله بالمُعضلة، كما كان عقلي بيوم السبت، حيث ركز على التفاصيل العسكرية، وفكر في كل هذه المدافع المتحفزة الصامتة، والريف الذي أصبح خالياً فجأة، كما حاول تخيّل المراجل على الركائز الطويلة وهم بارتفاع مائة قدم.

كانت بعض العربات المحملة بالنازحين، تعبر من شارع «أوكسفورد»، وكان هناك بعض العربات في طريق «ماريلبون»، ولكن الأخبار كانت تنتشر ببطء، حيث أن شارعي «ريجينت» و«بورتلاند»، كانا مكتظين بزوار أيام الآحاد المعتادين، هذا وإن كانوا يتحدثون في مجموعات، وعلى جوانب حديقة «ريجنت» كان هناك الثنائي الصامت، الذين «يتنزهون» تحت الضوء الخافت للمصابيح الغازية، تماماً كعادتهم، وكانت الليلة هادئة وساكنة، وإن كان هناك شيئاً مُقبِضاً في هذا المناخ، حيث صوت المدفع مستمر، إلى أن ظهر شيئاً يشبه الرعد والبرق في سماء الجنوب، عند منتصف الليل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قرأ أخي الجريدة، ثم أعاد قراءتها، وكان خائفًا من تصوّر هول الأشياء التي من الممكن أن تحدث لي، لم يرتح قط، وبعد العشاء، اتجه للخارج ليسير بدون هدف، وعندما عاد، حاول بلا جدوى أن يحول مسار انتباهه إلى ملاحظاته الخاصة بالتجارب، ثم اتجه إلى السرير قليلاً بعد منتصف الليل، ولكنه استيقظ من كابوس في الساعات الأولى من نهار الاثنين، على صوت أناس يطرقون الباب، وأصوات وقع أقدام تهرول في الشوارع، وصوت طبول بعيدة، وضرب أجراس، وانعكاسات حمراء تتراقص في السقف، لوهلة ظل متسمراً من فرط الصدمة، مُفكّراً إن كانت هذه هي نهاية العالم، أم أن العالم قد جن، ثم وثب من الفراش وهرع إلى النافذة.

كانت غرفته علّية المنزل، وبمجرد أن أخرج رأسه خارجاً لينظر إلى أعلى وأسفل الشارع، سمع بعض الأصوات لنوافذ تُفتح، وخرجت من تلك النوافذ رؤوس أنماط مختلفة من الناس التي تستيقظ من وسط نومها فتكون ملابسها غير مُهَندمة، ثم سمع صياح رجل شرطة يطرق الأبواب ويقول: «إنهم قادمون! المريخيون قادمون!» ثم يهرع إلى الباب التالي.

وكان صوت الطبل والزمر يأتي من شارع «الباني باركس»، وكانت كل كنيسة تحاول جاهدة إيقاظ كل النائمين للإنذار، فطفقوا يضربون الأجراس بعنف وعشوائية، ثم انبعث صوت فتح الأبواب، تحوّلت الإضاءات في النوافذ واحدة تلو الأخرى من الظلام المُعتم إلى الضوء الأصفر.

وفي الشارع، أتت عربة مغلقة تدوي بصوت عال، انطلقت فجأة وسط تلك الجلبة في النواصي، حتى وصل علوّ صوتها إلى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أسفل النافذة، ثم بدأ يتلاشى ببطء مع ابتعاد العربة، وتبعها فوج من العربات التي تنهش الطريق مسرعة، على الأغلب هي متجهة إلى محطة مزرعة «تشاك»، حيث تقع القطارات الخاصة المؤدية إلى الشمال الغربي للتحميل، وهذا بدلاً من الذهاب عبر منحدر «يوستن».

لوقت طويل، ظل أخي يحدّق خارج النافذة بدهشة عمياء، فقط يراقب رجال الشرطة وهم يقرعون باباً تلو الآخر، ليوصلوا رسالتهم غير الواضحة، ثم انفتح الباب من خلفه، وكان الرجل الذي فتحه مرتدياً فقط قميصًا وسروالًا وخُفًا، وكانت حمالة سرواله متدلية إلى خصره، وكان شعره غير مرتب بفعل نومه على الوسادة.

سأل الرجل «ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ أهو حريق؟ علام كل هذه الجلبة الشيطانية؟».

ثم طل الاثنان برأسيهما من النافذة، محاولين سماع ما يصيح به رجال الشرطة، وكان الناس يخرجون من جوانب الشوارع، وكانوا يقفون في مجاميع عند النواصي يتحدثون،

فقال النزيل الذي دلف إلى غرفة أخي: «علام كل هذا بحق الجحيم؟!».

فأجابه أخي بغير وضوح، وبدأ في ارتداء ملابسه، وبينما كان يرتدي كل قطعة من ملابسه، كان يهرع إلى النافذة من وقت لآخر حتى لا يفوته شيء من هذه الإثارة الزائدة، وكان في تلك اللحظة هناك أناس يبيعون أعداد الصحف القديمة على غير العادة، وقد غزوا الطريق. وكانت العناوين المتصدّرة بهذه الأعداد

«لندن في خطر الاختناق، تدمير ريتشموند وكينجستون! هول المذابح بوادي تيمز».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وفي كل مكان حوله، في الغرف السُفلى، والمنازل على كل جانب، وفي الطريق، وبالخلف في بارك ترايسيس، وفي مئات الشوارع الأخرى، بماريلبون، وبمقاطعة ويستبورن بارك، وبغابات سانت جون، وبهامبستيد، وبالشرق في شورديتش وهايبري، وهوكستون وفي كل ربع وصوب بلندن حتى الشرق، كان الناس الناعسين يفركون عيونهم، ويفتحون النوافذ ليحدقون ويسألون أسئلة غير هادفة، ويرتدون ملابسهم مسرعين في أول أنفاس عاصفة الهلع التي تضرب الشوارع. وكان هذا في الفجر حيث انتشرت أبهى صور الهلع، كانت هذه نفس لندن التي خلد أهلها إلى النوم في يوم الأحد غير عابئين بأي شيء، والآن هم يستيقظون في فجر يوم الاثنين بشعور واضح وصريح بوجود الخطر.

ولأن أخي لم يستطع رؤية كل شيء من النافذة، خرج إلى الشارع، بينما الشمس تسطع بين شرفات المنزل، فظهر لون وردي بالمنازل، وكان الناس يهرعون فارين على أقدامهم وفي العربات، كان عددهم يزداد بين تارة وأخرى، ثم سمع أناسًا يصرخون «دخان أسود!»، ثم مرة أخرى «دخان أسود!»، لم يكن هناك مفر من انتشار عدوى هذا الهلع، وأما أخي، فظل واقفًا مترددًا عند عتبة باب المنزل، حيث رأى أحد بائعي الجرائد يقترب، فاشترى منه جريدة، وكان الرجل يحاول الهروب مع الباقين، ولكنه باع الجريدة بشلن، وهو يعدو، كان هذا مزيجاً غريباً بين الذعر والحاجة للحصول على ربح مجزي.

وفي هذه الصحيفة، قرأ أخي البرقية الكارثية لرئيس الأركان،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«المريخيون يستطيعون نفث سحب من الدخان الأسود السام بصواريخ، كما أنهم أبادوا جميع سارياتنا، ودمروا ريتشموند، وكينجستون وويمبليدون، ويتقدمون الآن ببطء ناحية لندن، مدمرين كل ما يأتي بطريقهم، من المستحيل إيقافهم، ولا يوجد أي مأمن من هذا الدخان الأسود، إلا بالفرار العاجل».

كان هذا كل شيء، ولكنه في الحقيقة كان كافياً، حيث أخذ ستة ملايين إنساناً وهو التعداد السكاني لمدينة لندن، يتحركون ويهرولون، وقتها، كان الجميع يتجهون شمالاً،

وتعالت الأصوات «دخان أسود»، «حريق!».

تعالت أصوات الكنيسة المجاورة، وكانت هناك عربة تتحرك، تحطمت وسط الصرخات واللعنات والسباب، ثم اصطدمت العربة بحوض المياه في الشارع، فأضيئت وانطفأت الأضواء الصفراء في المنازل، وكانت بعض العربات العابرة تظل مضيئة أنوارها، والشمس تسطع أكثر بثبات وهدوء.

ثم سمع وقع خطوات ذاهبة وعائدة من الغرف ومتجهة إلى أسفل وأعلى الدرج، وجاءت صاحبة المنزل إلى بابه، كانت مرتدية فستاناً مفكوكاً وشالاً، وكان زوجها يتبعها صائحاً.

وعندما بدأ أخي يعي خطورة الموقف، دلف إلى غرفته مرّة أخرى مسرعاً، ثم أخذ ما لديه من مال، كانوا عشرة جنيهات، ووضعهم في جيوبه، ثم خرج إلى الشارع.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس عشر

ما حدث في «سري»

بينما كان الكاهن يحدثني بهذا الجموح، وتلك الطاقة التي توحي بالجنون، تحت سياج المروج الفسيحة في «هاليفورد»، كان أخي يراقب الحشد النازح، وهم يهرولون إلى جسر «ويستمينستر»، وكان المريخيون يستأنفون عملهم، وطبقاً للروايات المتضاربة، التي تم سردها، أغلبيتهم ظلوا منكبين على تحضيراتهم في حفرة «هورسيل» حتى الساعة التاسعة ليلاً، يجرون بعض العمليات التي أنتجت كمية مهولة من الدخان الأخضر.

ولكن الأكيد، أنه نحو الساعة الثامنة، تقدم ثلاثة منهم ببطء وحذر إلى «بايفليت»، و«بيرفورد»، ناحية «ريبلاي» و«وايبريدج»، فأصبحوا على مرأى من السواريات المتحفزة أمام الشمس الغاربة، وهؤلاء المريخيون لم يتحركوا جماعة، بل في صف، يفصل بينهم حوالي ميل ونصف، وكانوا يتواصلون عن طريق عواء صاخب، حيث كان يشبه صافرة الإنذار.

بدأ إطلاق النار في «ريبلاي» وتل «سانت جورج»، حيث سمعناه في أثر «هاليفورد»، المدفعيين «بريبلاي»، قد أطلقوا قذائف لم تكن بأوانها، كما لو كانوا معدومي الخبرة، ولم يقفوا بهذه الوضعية من قبل، حيث أطلقوا قذيفة برية غير نافعة، فهرعوا على أحصنتهم، وأرجلهم واتجهوا خلال القرى المهجورة، بينما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المريخيون، بدون حتى استخدام الأشعة الحرارية، خطى فوق المدافع وتحرك من بينها، ثم مر من أمامها ليواجه المدافع في «باينشيل بارك»... فدمّرها.

ولكن رجال تلة «سانت جورج»، كانوا قياديين أكثر أو أكثر قوة، حيث كانوا مندسين خلف غابة الصنوبر فيبدو أن المريخي المقترب منهم لم يشتبه في وجودهم على الإطلاق، فجهزوا مدافعهم وتأهبوا كأنهم في عرض عسكري، ثم أطلقوا النيران من على بعد ألف ياردة.

انهمرت القذائف حوله، ثم رأوه وهو يتقدم ببطء، ثم يترنح، ويسقط، فهلل الجميع، وأعادوا تعبئة المدافع بسرعة ليس لها مثيل، فعوى المريخي المنطرح أرضاً، وفوراً جاء الآخر متلألئاً، ليجيبه، ظهر فوق الأشجار المتجهة جنوباً، وكان يبدو أن إحدى أرجل «ذي الثلاث قوائم» كانت محطمة بفعل القذائف، وأما القذائف فاندلعت بعد هذا بعيداً عن المريخيّ المنطرح أرضاً، فأطلق كلا المريخين المتبقيين الأشعة الحرارية بهدف القضاء على السارية، فتم تدمير الكتيبة، كما أضرمت الأشعة النار بشجر الصنوبر، فقط واحداً أو اثنين استطاعا الهروب حيث كانوا يهرولون عبر قمة التل.

وبعد هذا بدا أن الثلاثة استشاروا بعضهم بشيء ما، وأقر الكشافة الذين كانوا يراقبون الوضع، أن الثلاثة ظلّوا ثابتين مكانهم لنصف الساعة التالية، وأما المريخي الذي تم إسقاطه، فزحف مترنحاً خارج قلسنوته، وكان بني اللون، يوحي بغرابة من تلك المسافة أنه بقعة من الآفات التي ممكن أن تصيب الأشجار،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وكان من الواضح أنه قد خرج منها ليصلح دعاماته، وبحلول الساعة التاسعة، كان قد انتهى من التصليح، حيث تمت مشاهدة قلسنوته فوق الأشجار مجددًا.

وبعد مرور بضع دقائق، عن الساعة التاسعة، انضم أربعة مريخيين آخرين إلى الثلاثة السابقين، وكان كل واحد من هؤلاء الأربعة يحمل أنبوبة سوداء، وتم إعطاء مثل هذه الأنابيب إلى الثلاثة السابقين، ومن ثم وزعوا أنفسهم بمسافات متساوية، على انعطاف الخط الواصل بين تلة «سانت جورج» وقرية «السيند» الواقعة على الجنوب الغربي «لربلاي».

ثم انطلق نحو عشرة صواريخ أمامهم على التل بمجرد أن بدؤوا يتحركون، وتم إنذار الساريات المتحفزة عند» ديتون» و«إيشر»، وفي نفس الوقت، كان هناك أربعة من آلاتهم المقاتلة، وكانوا مسلحين بتلك الأنابيب، عبر النهر، وكان اثنان منهم مظللين حيث كانوا مقابلان للسماء الغربية، وهو ما رأيته وأنا مع الكاهن ونحن نهرع مرهقين ومتألمين، في الطريق المؤدي إلى الشمال خارج «هاليفورد»، ثم تحركوا، أو هذا ما بدا لنا، أنهم فوق سحاب، حيث أن الضباب الأبيض كان يغشى الحقول، ثم ارتفع حتى وصل إلى ثلث طولهم.

وبمجرد أن رأى الكاهن هذا المشهد، أخذ يبكي بكاء مكتوماً من حلقه، وطفق يعدو، ولكن كنت أعرف أن العدو ليس هو الحل المناسب للهروب من المريخيين، فاستدرت جانباً وزحفت بين أشجار القراص والعليق المُغطّاة بالندى على جانب الطريق، فنظر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وراءه، ورأى ما أفعله، ثم انضم إلي.

توقف الاثنان، والقريب لنا كان واقفاً مواجهاً «صنبري»، والأبعد كان يبدو كهيكل رمادي غير واضح المعالم، وكان يقف في اتجاه نجوم الليل، بعيدًا ناحية «ستاينز».

توقف عواء المريخيين، فأخذوا مواقعهم على شكل هلال كبير حول اسطوانتهم بصمت تام، وكان هناك اثنا عشر ميلاً بين حافتيه، ولم تبدأ المعركة ولم ينكسر الصمت، سوى بإطلاق النار، بالنسبة لنا، والمشاهدين حول «ريبلاي»، وقع علينا نفس التأثير بالضبط، وبدا على المريخيين أنهم يقبضون على الليل المظلم وحدهم، ولم ينر هذا الظلام أي شيء سوى ضوء القمر، والنجوم، وما تبقى من ضوء الشمس الغاربة، والوهج الأحمر المنبعث من تل «سانت جورج»، وغابات «باينشيل».

ولكن، كان هذا الشكل الهلالي الواقف فيه المريخيون مواجهًا كل مكان تقريباً، «ستاينز» و«هونسلو»، «وديتون»، و«ايشر»، و«أوكخام»، وخلف التلال والغابات وجنوب النهر، وعبر الحشائش الخضراء الفسيحة في المروج إلى الشمال، وأينما كان هناك مجموعة من الأشجار ومنازل القرية، لتعطي تغطية كافية، فالمدافع كانت متأهبة، وانطلقت الصواريخ وانهمرت شرارة تلك الصواريخ كالأمطار في الليل، ثم اختفت، وطفقت الساريات تراقب الموقف بتحفّز متوتر، وتقدم المريخيون ناحية خط النار، وبلحظة توهجت القذائف وسط ظلام الليل عن طريق الجنود الذين لا تظهر لهم أي ملامح وسط الظلام، واندلعت المعركة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كالعاصفة الرعدية.

لا شك أن الآلاف من العقول التي لازالت واعية، ومنهم عقلي، كانوا يفكرون في حل لأسئلتهم المعضلة، كيف كانوا يفهموننا؟ هل تخيلونا بأعدادنا التي تفوق الملايين، كمجوعة منظمة، ومهذبة ومتعاونة؟ أم أخذوا عنا انطباعًا أننا نتحرك بشكل يشبه الانفجار وأننا نضرب بالقذائف ونحاول القضاء على معسكراتهم بغضب بلا نظام تماماً كما يفعل النحل؟ هل يحلمون بإبادتنا جميعاً؟ (وقتها لم يعرف أحد على ماذا يقتاتون)

كانت هناك مئات الأسئلة مثل تلك تتصارع داخل عقلي، وبينما أشاهد هذا الحارس العملاق، وفي عقلي شعور أن هناك قوات كبيرة غامضة ومختبئة ناحية لندن، هل نصبوا لنا الفخاخ، هل يمكن لمصانع البارود «بهونسلو» أن تكون لتلك الكائنات؟ هل يملك اللندنيون القلب والجرأة والشجاعة الأكبر لحماية ديارهم ضد هؤلاء؟

ومن ثم، وبعد مرور وقت بدا أنه لا نهاية له، كنا نزحف، ونحدق من بين السياج، وجاء صوت أشبه بارتجاج إثر ضربة مدفع، وجاء صوت آخر أقرب، ثم جاء المريخي بجانبنا ورفع أنبوبه وأفرغ محتواه، فحدث انفجار كبير ومدوٍ هز الأرض من تحتنا، ثم رد عليه المريخي الواقف باتجاه «ستاينز» بتفجير آخر، فلم يكن هناك أي وميض، أو دخان.. فقط انفجار كبير.

لقد كنت مستثارًا بسبب هذه المدافع الدقيقة المتتابعة لوهلة، نسيت أمر سلامتي الشخصية، وحتى نسيت أمر يدي المحروقة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فصعدت السياج وحدقت بناحية صنبري، وفي تلك الأثناء، انطلق دوي انفجار آخر، حيث وقع انفجار تم سماعه ناحية «هونسلو»، توقعت على الأقل أن أرى دخانًا أو نارًا، أو أي شيء يقول أن هناك انفجار قد وقع، ولكن السماء كانت زرقاء صافية من فوقي، ولم يكن هناك سوى نجم وحيد، كما أنه كان هناك ضباب أبيض ينتشر على مساحات واسعة، وبعدها لم أسمع أي دوي ولا انفجار آخر، وبعدها تم استعادة الصمت، وامتدت دقيقة الصمت إلى ست دقائق.

فوقف الكاهن بجانبي يسأل: «ما الذي حدث؟».

«الله وحده يعلم».

فطار وطواط ماراً بنا ثم اختفى، وعلى مسافة كبيرة سمعنا صوت إطلاق نار ثم توقف، فنظرت مرة أخرى إلى المريخي، ورأيته وهو يتحرك باتجاه الشرق على ضفة النهر بحركة خفيفة متلوية.

وبكل ثانية كنت أتوقع انطلاق قذائف نابع من سارية ما مختبئة، للهجوم عليهم، ولكن سكون الليل لم ينكسر، وتقلص حجم المريخي وهو يتحرك بعيداً، ثم ابتلعه ظلام الليل، وبدفعة مشتركة، صعدنا أعلى، والمكان بناحية صنبري كان مظلماً، وكأن هناك تل مخروط الشكل ظهر بالمكان فجأة، وكان يحجب رؤيتنا لما وراءه، ومن ثم، رأينا قمة أخرى، كانت أبعد قليلاً عبر النهر فوق «والتون»، وكانت أشباه التلال تلك وكأنها كانت تنخفض وتتسع ونحن نراقب.

نظرت ناحية الشمال وكأن هناك فكرة طفقت في رأسي فجأة، ورأيت تلًا ثالثًا من هذه التلال السوداء.

وفجأة تحول كل شيء للسكون، وبعيداً ناحية الجنوب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشرقي، سمعنا المريخيين يعوون لبعضهم البعض، ثم ملأ صوت المدافع المكان مرة أخرى، ولكن مدافع جيش كوكب الأرض، لم ترد الهجمة هذه المرّة.

وبهذا الوقت، لم نستطع فهم هذه الظواهر، ولكن بعد فترة، عرفت ما معنى هذه التلال الغريبة، التي تكتلت في وقت الشفق، وكان المريخيون يقفون على شكل هلال كما وصفت من قبل، وكان الكل قد أفرغ الأنابيب التي بحوزتهم. بدأ الجنود بإطلاق النيران، البعض قد أطلق النار على واحد منهم، والبعض الآخر أطلق على اثنان منهم، ومنهم من شاهدناه، كان يُقال أن الذي كان عند» ريبلاي» لم يطلق أقل من خمسة، ثم خرجت كمية مهولة من الحبر الأسود الكثيف، على نحو غير مُنظم، كان يتلوى وينصب إلى أعلى، على هيئة سحابة ركامية سوداء، تلة غازية، توغلت وانتشرت في أنحاء البلدة، ومن لمسه هذا البخار، ومن استنشق هذه الخيوط الدخانية، ومن تنفسه... مات.

كان كثيفاً حقاً، هذا البخار، أكثف من أكثف دخان، حيث أنه بعد الانبعاث الأول وانتشار أثره، هبط من الهواء إلى الأرض كالسائل وليس كالغاز، فترك التلال وانتشر في الوديان والبقاع ومجاري المياه تماماً كما يفعل ثاني أوكسيد الكربون في مجرى الحمم البركانية، وبمجرد ملامسة هذا البخار للماء، يحدث تفاعل كيميائي، حيث يُغَطّي سطح الماء رغوة تبدو كالبودرة التي تغطس بالماء لإخلاء المكان، وكانت هذه الرغوة غير قابلة للذوبان، وكان هذا غريباً، رؤية هذا التأثير الفوري للغاز، الذي يستطيع المرء شربه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدون الاقتراب من التي أُجري فيها التفاعل، كما أن هذا الغبار لم ينتشر كما يفعل الغاز عادة، فقد انعقد متكتلاً في الضفاف، وكان يتدفق لزجاً أسفل المنحدر، بدون مقاومة.. أمام الرياح، وببطء، انضمت إلى الضباب والرطوبة الموجودة في الهواء، ثم هبطت على الأرض على هيئة تراب، وفيما عدا هذه المادة غير المعروفة التي تصنع أربعة خطوط زرقاء للطيف، كنا لانزال نجهل تماماً طبيعة هذه المادة.

وبمجرد أن انتهى هذا الانتشار، كان الدخان الأسود وكأنه يلتصق بالأرض، حتى قبل ترسيبه، فهذه الخمسين قدم المرتفعة بالهواء، على الأسطح، وعلى الأدوار العليا للمنازل، والأشجار الكبيرة المرتفعة، كانت فرصة الهروب من هذا السم كله فقط أن تبقى على بعد مسافة الخمسين قدم هذه، وهذا ما تم إثباته بشارع «كوبهام» و«ديتون».

الرجل الذي هرب إلى المكان الأول قد سرد قصة غريبة عن غرابة التفاف التدفق، ثم نظر أسفل من برج الكنيسة فرأى منازل القرية تتحول إلى أشباح وسط هذا اللاشيء، فليوم كامل، ظل هناك وهو مرهق ويتضور جوعاً وتحرقه الشمس، حيث أن الأرض تحت السماء الزرقاء، كان هناك امتداد أسود، بأسقف حمراء وأشجار خضراء، ثم الحظائر والحيطان التي ترتفع هنا وهناك في ضوء الشمس.

ولكن كان هناك بشارع «تشوبهام»، حيث البخار الأسود موجود حتى هبط إلى الأرض، قاعدة، عندما أتموا مهمتهم، أخلوا الهواء منه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وهذا ما فعلوه بالبخار الموجود بجانبنا، وهذا ما رأيناه من نافذة المنزل المهجور ب «أبر هاليفورد» تحت أضواء النجوم، حيث عدنا، ومن هناك، استطعنا رؤية الكشافات تتحرك ذهاباً وعودة على تلة «ريتشموند» و«كينجستون»، وعند الساعة الحادية عشرة تقريباً، اهتزت النوافذ كما سمعنا صوتًا، كان صوت هدير هائل للمدافع التي تم وضعها هناك، واستمر هذا الصوت بشكل متقطع، لمسافة ربع ساعة تقريباً، حيث كانوا يطلقون النار على المريخيين الذين لا يرونهم في «هامبتن» و«ديتون»، ومن ثم اختفت الحزم الضوئية الكهربائية الواهنة، والتي تم استبدالها بوهج أحمر لامع.

ومن ثم، وقعت الاسطوانة الرابعة، حيث كان نيزكًا أخضر لامع، هذا كما عرفت بعد هذا، ببوشي بارك، وقبل انطلاق المدافع في صف تلال «ريتشموند» وكينجستون كان هناك هجومًا مدفعيًا آخر بعيد في الجنوب الغربي، أظن أن هذه المدافع كانت تُطلق بعشوائية قبل أن يتمكن هذا البخار من سحق المدفعيين.

إذن، وبنفس الطريقة التي يطلق بها الإنسان البخار للتخلص من أعشاش الزنابير، أطلق المريخيون بخارهم على البلدة كلها، ثم تباعد الشكل الهلالي الذي كانوا يشكلونه ببطء، حتى شكلوا خطاً امتد من «هانويل» إلى «كومبي» و«مالدين»، وفي الليل كله كانت الأنابيب المدمرة تتقدم، ولكن ليست متجمعة، فبعد طرح المريخي أرضاً في تلة «سانت جورج»، حيث استطاع المدفعية القضاء عليه بمحض المصادفة، فأينما كان هناك احتمال وجود مدافع مختفية، كانوا يطلقون البخار الأسود، وأينما كانت هناك مدافع واضحة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومرئية، كانت الأشعة الحرارية تتكفل بهم.

وبحلول منتصف الليل، كان الشجر المتوهج إثر الحريق، في منحدرات «رايتشموند بارك»، والتوهج في تلة «كينجستون»، الذين ألقوا بضوئهم على الدخان الأسود، الذي ضرب وادي «التيمز» كله وامتد بعيدًا إلى المسافة التي تراها عينك، وبينما كان يتحرك هذان المريخيان ببطء، كان صوت الهسهسة من نفث البخار ملازمًا لهم.

لقد أوقفوا إطلاق الأشعة النارية طوال الليل، أما بسبب كميتهم المحدودة، أو أنهم لم يريدوا أن يدمروا البلدة برمّتها، فقط، يريدون تدمير كل ما يقف أمامهم أو يعترض طريقهم، بالنسبة لهذا الهدف الثاني، فقد نجحوا في تحقيقه، ومساء يوم الأحد، كان آخر يوم للمقاومة المُنَظمة، فبعد هذه الليلة السوداء، لم يجسر أحد من البشر على الوقوف أمامهم، كان أن تغامر وتقاوم، مبدأ عديم الفائدة الآن، فحتى طواقم السفن المدفعية والمدمرة التي لم تتوقف عن الإطلاق.. تمردوا.. ثم تراجعوا مجدداً.

كان على المرء أن يتخيل، أو من الممكن أن يتخيل، ما مصير هذه الساريات المتجهة إلى«ايشر»، المنتظرة بتوتر وتحفز في الليل، لم يكن هنالك ناجون، حيث أنه من الطبيعي والسهل توقع الأحداث، الضباط ظلوا يراقبون الوضع، والمدفعية كانوا على أهبة الاستعداد، وكانت الذخيرة مُمسكة باليدين، والمدفعية الرملية، وكان المشاهدون واقفين يراقبون الأحداث في الأماكن التي سمحت لهم القوات بالوقوف بها، وفي وسط سكون الليل،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت عربات الإسعاف والمستشفيات تكتظ بالجرحى والمصابين بالحروق، من «وايبريدج»، ثم اندلع صوت القذائف الرهيب التي تم إطلاقها من قِبَل المريخيين، وكانت تلك القذائف الخرقاء، تدور كدوامة على الأشجار والمنازل وتحطم حقول الحي.

ومن الممكن أن نتخيل أيضاً، سرعة تقلب الأحداث، حيث أن التفاف وتراقص هذا السواد المتقدم على مدار الطريق، وتشكل أبراج مرتفعة إلى السماء، وانقلب الشفق إلى ظلام دامس. فالخصوم الغريبة والبشعة من هذا البخار، كانت تسير على ضحاياها من رجال وجياد شوهدوا بشكل غير واضح وهم يهرولون ويصرخون ويقعون، وصيحاتهم كانت يائسة، ثم سقطت كل المدافع والأسلحة، وأخذ الناس يختنقون ويتلوون بالأرض، ثم توسعت فوهة هذا الدخان الواضح، ومن ثم، لم يتبق إلا الليل والإبادة، ولم يكن هناك سوى الصمت والبخار غير القابل للإختراق الذي يخفي وراءه قتلاه.

وقبل الفجر، كان البخار الأسود ينصب في شوارع «ريتشموند»، وكان كائن الحكومة أصبح مُهَشّم تماماً، وكانت هذه آخر المجهودات المُهدَرة، مما جعل سكان لندن يدركون فائدة الهرب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس عشر

الهروب من لندن

والآن تستطيع تفهّم موجة الهلع التي بدت كزئير الأسد، والتي انجرفت بأعظم بلدة في العالم، بحلول فجر الاثنين، نشب التيار الهارب بسرعة وتحول إلى سيل جارف، وارتطم تماماً كالرغوة عند محطات القطارات، وتجمع الناس عند الضفاف في صراع بشع في محاولة الدخول إلى السفن في ميناء «التيمز»، وكانوا يهرعون للوصول لأي قناة ممكنة سواء كانت ناحية الشرق أو الغرب، ونحو الساعة العاشرة مساء تقريبًا، كان جهاز الشرطة، وجهاز السكك الحديد قد فقدوا التلاحم والنظام والفاعلية، وكانوا مرتعشي اليد وخائري القوى، وقد هرعوا أخيراً وسط هذا الجسد الاجتماعي السائل المتفكك.

كانت كل خطوط السكك الحديد شمال «التيمز» وفي الجنوب الغربي بشارع كانون، الذين تلقوا إنذار وتحذير في منتصف ليل الأحد، كما أن القطارات كانت مُكتظة بالناس، والناس كانوا يتنازعون باهتياج، لإيجاد مكان للوقوف بهذه العربات عند الساعة الثانية، وفي الساعة الثالثة، كان الناس يُدهسون حتى في شوارع «بيشوبسجيت»، وعلى بعد مائة ياردة، أو أكثر، من محطة شارع «ليفربول»، كان هناك إطلاق نار وطعن للناس ورجال الشرطة كانوا قد أُرسَلوا لتنظيم المرور، ومن فرط الإرهاق والغضب،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانوا يكسرون أدمغة من تم استدعائهم لحمايتهم.

كان ضغط الحشد الهارب يسوق الناس بأعدادهم المهولة بعيداً عن المحطات، ويهرولون بالطرق السريعة ناحية الشمال، وفي منتصف الليل، كان هناك مريخي شوهد في «بارنز» وسحابة من الدخان الأسود تهبط في «التيمز» وعبر «لامبث» الفسيحة، فتقطع كل طرق الهروب من على الكباري بتقدم هذه الكائنات الرخوة، وكانت هناك ضفة أخرى عبر «ايلنج»، حيث أحاطت جزيرة صغيرة مليئة بالناجين في «تلو كاسل»، كانوا على قيد الحياة ولكنهم غير قادرين على الهروب.

وبعد هذا القتال غير المُثمر وعديم الفائدة، للتوجه بالخارج إلى القطار الموجود بالشمال الغربي، «بتشالك فارم»، كانت محركات القطارات المُحَمّلة بالبضائع، والمنطقة من حوله، محشوة بالحشود الصارخة، وعشرات من الرجال أقوياء البنية، حاربوا لمنع الحشد من تهشيم السائق بسخان عربته، وكان أخي بطريق «تشالك فارم»، حيث تسلل عبر سرب من الشاحنات، وكان ينعم بالحظ الوافر حيث كان له المقام الأول في المشاركة في سرقة إحدى متاجرالدراجات، ثُقِبَت العجلة الأمامية إثر سحبها من النافذة، ولكنه وقف وانطلق، وعلى الرغم من هذا، لم يصب سوى بجرح في رسغه، ولكنه لم يستطع العبور من تلة «هافرستوك»، بسبب الأحصنة المطروحة أرضاً، فدلف إلى طريق «بلسايز».

وهكذا استطاع أخي الهروب من هذا الهلع الهائج، وأخذ يدور حول طريق «ايدجور» حيث وصل هناك عند الساعة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السابعة، وكان مرهقًا ويتضور جوعاً، ولكن الحشد كان متكتلاً عند الطريق، يفكرون بما يحدث مشدوهين، ثم عبر بجانبه، عدد من راكبي الدراجات، وبعض الخيالة، وعربتان، وعلى بعد ميل من «ايدجور»، انكسر إطار العجلة، وأصبحت كتلة من الحديد غير قابلة للركوب، فحملها ليضعها جانب الطريق، ثم سار متثاقلاً في القرية، وكانت هناك متاجر مفتوحة نصفياً في الشارع الرئيسي بالمكان، والناس مُحتَشدين عند الأرصفة وأعتاب الأبواب، والنوافذ، مُحملقين بدهشة إلى كل هذا الحشد غير الطبيعي الذي بدأ محاولة الهروب، ثم نجح في ابتياع بعض الطعام من إحدى الحانات.

ولبعض الوقت، بقي في «إيدجور» بدون معرفة ما الذي سيفعله، كان عدد النازحين يزداد، وبدا على الكثير منهم – تماماً مثل أخي– الموت، ولم يكن هناك أي معلومات أخرى عن الغزاة من المريخ.

وقتها كان الطريق مزدحماً، ولكن بعيداً عن هذا الازدحام، كان أغلب الهاربين الآخرين يركبون الدراجات. وكانت هناك بعض العربات المتحركة بالموتور، وسيارات الأجرة. وثبت الغبار على هيئة سحاب كثيف على طول طريق «سانت البانس».

وعلى ما أعتقد، كانت هناك فكرة غامضة تجول في مخيلته ليجد طريقة للدخول إلى «تشلمسفورد» حيث يسكن بعض أصدقائه، وأخيراً، طفق في عقل أخي أن يدلف إلى الطريق الهادئ المتجه شرقاً، ثم عاق طريقه الشرقي جدار، فعبره، ثم تبع الممر المتجه إلى الشمال الشرقي، ثم عبر بجانب بعض المنازل الريفية، وهناك بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأماكن التي عبر بها ولم يكن يعرف لها اسماً، ورأى بعض الهاربين إلى أن - في ممر الحشائش المتجه إلى «هاي بارنت» - رأى سيدتين وأصبحوا رفاقه في السفر بعد هذا، حيث وصل إليهم في الوقت المناسب وأنقذهم.

كان قد سمع انطلاق صرخاتهم فهرع إلى الركن ورأى أن هناك رجلان يحاولان جرّهما بعيدًا عن مُهرهم الصغير الذي كانتا تركبانه، بينما كان هناك رجل ثالث يمسك برأس المهر الخائف بصعوبة، إحداهما، كانت سيدة قصيرة ترتدي ملابس بيضاء.. تصرخ، والأخرى كانت ذات بشرة سمراء رفيعة الجسد، كانت تمسك برجل يمسك، بذراعها ويحمل سوطاً أمسكت هي نهايته بيدها الحرة.

احتوى أخي الأزمة في الحال، حيث صاح وهرع ناحية النزاع، فكف رجل منهم عما كان يفعله وتوجه ناحيته، وأما أخي، فعرف من وجهه المتحدي أنه لا مفر من القتال، ولكونه ملاكم مُتَمَرّس، اتجه إليه فوراً وطرحه أرضاً على عجلة العربة.

ولم يكن هناك وقت للفروسية، فطرحه أخي أرضًا بركلة، ثم أمسك بياقة الرجل الممسك بذراع السيدة، ثم سمع قعقعة حوافر، وسوط يتهاوى على وجهه، وأما الخصم الثالث، فقد ضربه بين عينيه، وأما الرجل الذي كان يمسكه أخي فقد حرر نفسه وشق طريقه أسفل الممر من حيث أتى.

ووجد نفسه في مواجهة الرجل الذي كان يمسك رأس الحصان، كما أصبح واعياً أن العربة تبتعد عن قبضته عبر الممر،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وكانت تتحرك من جانب لآخر، كما أن السيدتان كانتا تنظران خلفهما، وأما الرجل الذي كان أمامه، كان قوي البنية وعريض المنكبين، حاول أن يقترب منه ولكنه توقف بضربة في الوجه، ومن ثم، أدرك أنه كان وحيداً تماماً، فاستدار متسللاً، وشق طريقه وراء العربة، مع رجل آخر يسير خلفه، والهارب، الذي استدار الآن، وبدأ يدفعهم بعنف.

وفجأة تعثر وسقط، ثم تبعه مطاردُه في السقوط، لكنه ما لبث أن وقف على قدمه ليجد نفسه مع اثنين من الخصوم مرة أخرى، كانت فرصة القضاء عليهم ضعيفة، إن لم تتدخل السيدة ممشوقة القوام ببسالة وتقف لمساعدته، كانت تحمل مسدسًا، وعندما انقضوا عليها وعلى رفيقتها، أطلقت النيران وكادت الرصاصة أن تصيب أخي، فهرب أكثر السارقين جبناً، ثم تبعه زميله وهو يلعن جبنه ويسب، ثم توقف الاثنين عند آخر الممر، في نفس المكان الذي كان رجلهم الثالث ممداً على الأرض بلا حراك.

قالت السيدة ممشوقة القوام لأخي: «خذ هذا» وأعطته السلاح فقال لها: «توجهي إلى العربة»، وكان يمسح الدماء من شفته النازفة.

فتوجهت إلى العربة بدون قول أي كلمة، بينما تحاول السيدة الأخرى تهدئة الحصان المذعور.

ومن الواضح أن السارقين كانوا قد اكتفوا، فعندما نظر أخي ناحيتهم مجدداً كانوا يتراجعون.

قال أخي: «أنا سأجلس هنا، إن كان هذا ممكنًا»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم جلس على المقعد الأمامي الفارغ، حيث نظرت السيدة من خلف كتفه وقالت: «أعطني اللجام» ثم طفقت تحرك المُهر جانبا، وأما الثلاث رجال، فقد انحنوا في الطريق، مختبئين عن نظر أخي.

لم يكن أخي يتوقع أنه سيجد نفسه يلهث، بفم ينزف وفك به كدمة وبقع دماء في مفصله، ويتجه إلى طريق غير معروف مع هاتان السيدتان.

ثم عرف أن هاتان السيدتان هما زوجة وأخت صغيرة لجراح يعيش في «ستانمور»، وقد وصلوا من بضع ساعات قليلة هروباً من خطر داهم ب«بينر»، وسمع أن المريخيين يتقدمون وهو في طريقه عند السكك الحديدية، فهرع إلى المنزل وأيقظ السيدتين، ثم جمع بعض المؤن، وأخذ مسدسه من تحت مقعده - وهذا من حسن حظ أخي - وأمرهم بالاتجاه إلى «ايدجور»، مخططين لركوب القطار هناك، ووقف بالخلف ليحذر الجيران، كان من الممكن أن يتخطاهم، كما روى لي، أنه عند الساعة الرابعة والنصف صباحاً، والآن أصبحت الساعة التاسعة ولم يقترب أي شيء منه، ولم يستطع التوقف عند «ايدجور» بسبب ازدحام المرور المتزايد في المكان، فتقدموا إلى الطريق الجانبي.

هذه هي القصة التي سردها علي أخي، وكانت التفاصيل متقطعة، ولكنه توقف مجدداً بقرب «نيو بارنت»، ثم وعد بالمكوث مع السيدتين، على الأقل، حتى تستطيعا تحديد ما ينبغي عمله، أو حتى يصل الرجل المفقود، كما ادعى أنه خبير في الضرب بالمسدس، وكان السلاح لايزال غريباً عليه، ولكن هذا كان ليعطيهم بعض الثقة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أقاموا لأنفسهم ما يشبه المُخيم على جانب الطريق، وكان المهر سعيد بالسياج، حكى لهما عن قصة هروبه من لندن، وعن كل ما عرفه عن هؤلاء المريخيين، وطرقهم وسبلهم، وأساليبهم، وكانت الشمس قد ارتقت عاليًا في السماء، وبعد هنيهة، توقفت الكلمات، مما ترك مكاناً للشك في الأقدار والتوقعات السيئة، وعبر بعض المسافرين الطريق، ومنهم، استطاع أخي الحصول على أكبر قدر ممكن من الأخبار، وكانت كل إجابة ناقصة أو غير واضحة، تضفي الانطباع بفداحة الكارثة المقبلة على الإنسانية ككل، فعمقت إدراكه لضرورة الهرب في الحال، وهذا ما حثهم عليه.

قالت ممشوقة القوام بتردد: «لدينا المال»، ثم قابلت عيناها عين أخي، فانتهى التوتر

وقال أخي: «وأنا أيضاً».

ثم بدأت تشرح أنه كان لديهم ثلاثين جنيه ذهب، بجانب خمسة جنيهات ورقية، ثم بدؤوا اقتراح أنه من الممكن ركوب قطار «سانت البانز» أو «نيو بارنت»، وفكر أخي أنه ما من أمل في هذا، عندما رأى غضب سكان لندن وتزاحمهم غير الطبيعي لركوب القطارات، فطرح أخي فكرة عبورهم «إيسكس» إلى «هارويش»، وعندها سيتمكنون ترك البلدة كلها خلفهم.

السيدة إلفينستون، كان هذا اسم السيدة التي ترتدي اللون الأبيض، لم تكن لتستمع إلى صوت العقل، بل ظلت تنادي جورج، ولكن أخت زوجها كانت هادئة بشكل صادم وغير مريح، ويبدو متعمَدًا، وأخيراً وافق الاثنان على اقتراح أخي، فعقدوا العزم على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التوجه عبر طريق «جرايت نورث» وتوجهوا ناحية «بارنت»، وكان أخي هو من يقود المهر، للحفاظ على حياته وطاقته قدر المستطاع.

يحكي أخي: «علَت الشمس في السماء وكان الطقس حارًا جداً، ومن تحت أقدامنا، اشتد وهج رمال بيضاء لامعة، ولهذا تابعنا المسير ببطء شديد، وكان السياج رمادياً بسبب الغبار المتعلق به، وبينما نتقدم ناحية «بارنت» سمعنا صوت جلبة صاخبة تزداد صخباً أكثر.

ثم بدأنا نقابل عدداً أكبر من الناس، كنا نحدق أمامنا، وهم يتمتمون بأسئلة غير مفهومة، يعانون من السأم والشحوب والقذارة، وجاء رجل واحد يرتدي الملابس المسائية يعبر أمامنا سيراً على الأقدام، عيناه ناظرة إلى الأرض، سمعنا صوته، وبالنظر إليه وجدنا أن إحدى يديه متشبثة بشعره، والأخرى تقاتل أشياء غير مرئية، وعندما انتهت تلك النوبة، ذهب في طريقه دون النظر إلى الوراء.».

وبينما يتجه أخي مع رفاقه ناحية التقاطعات المؤدية إلى جنوب «بارنت»، رأوا سيدة تقترب في الطريق من الحقول على يسارهم، تحمل طفلاً بيدها، وكان معها اثنين آخرين، ومن ثم، عبر رجل آخر يرتدي ملابس سوداء قذرة، معه عصا غليظة بيد وحقيبة سفر صغيرة بيده الأخرى، وعند ناصية الطريق، من بين الفيلات التي كانت تحرصه يتقاطع مع الطريق السريع، جاءت عربة صغيرة بمهر أسود يتعرق بشدة ويقوده شاب شاحب الوجه، يرتدي قبعة مستديرة، تحول لونها إلى الرمادي بسبب الغبار، اكتظ بالعربة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثلاثة فتيات عاملات بالمصانع، كانوا يعملون بمصنع «إيست إند»، ومجموعة من الأطفال.

سأل سائق العربة بوجه شاحب وعينان واسعتان: «أمن هنا نستطيع الذهاب إلى طريق «ايدجور؟»»، وعندما أجابه أخي أنه سيصل هناك إذا انعطف يساراً، انطلق السائق بالحصان دون حتى أن يشكر أخي، كنوع من رسميات الحديث.

لاحظ أخي دخانًا رماديًا شاحبًا، أو ضباب متصاعد من بين المنازل أمامهم، فكان يغطي واجهة المنازل الأمامية البيضاء للشرفات القابعة خلف الطريق، الذي ظهر خلف الفيلات، فبكت فجأة السيدة ألفينستون، حيث رأت العديد من ألسنة اللهب تتصاعد فوق المنازل، وكانت أمامهم السماء الزرقاء المقابلة لتلم الألسنة، وهدأت الصرخات الصاخبة إلى أصوات مختلفة متداخلة، كقعقعة العجلات وصرير العربات، وتقطع الحوافر، وانعطف الممر بشدة على مسافة لا تتجاوز الخمسين ياردة من التقاطع.

صرخت السيدة ألفينستون: «ياللسماوات، ما هذا الذي تقودنا إليه؟».

فتوقف أخي.

الطريق الرئيسي كان مُكتظًا بالناس، حيث كان هناك سيل من الناس يتجه شمالاً، كانوا يدهسون بعضهم، وكانت هناك كتلة كبيرة من الغبار، أبيض اللون وزاهٍ تحت ضوء الشمس، فحوّل كل شيء على بعد عشرين قدم في الأرض إلى اللون الرمادي غير الواضح، ثم تجددت الدوامة مرة أخرى إثر الأقدام المتسارعة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والحشد الكثيف للجياد، والرجال والنساء السائرين على أقدامهم، وبعجلات الشاحنات المتنوعة.

ثم سمع أخي صوتًا يصيح: «الطريق! أفسحوا الطريق!».

وكان وكأنه يعبر وسط دخان النار للاقتراب من نقطة تلاقٍ بين الممر والطريق، صخب الحشد، تماماً كالنار، وكان الغبار كثيفاً وملتهباً، وبالفعل، كان هناك منزل موجود بالطريق، يحترق وينبعث منه كتل من الدخان الأسود الذي يتصاعد على الطريق، ليزيد المشهد حدّة.

وكان هناك رجلان عبرا من جانبهما، ثم أتت سيدة ترتدي ملابس قذرة، تحمل حملاً ثقيلاً وتبكي، وكان هناك كلب صيد تائه ولسانه متدلٍ خارج فمه، ظل يدور حولهم، كان خائفاً ويائساً، ولكنه هرب عندما هدده أخي.

في الطريق المتجهة إلى«لندن»، استطاعوا رؤية ما بين المنازل، فعلى اليمين كان هنالك الكثير من الناس المتسخة ملابسهم، وكانت تحيط بهم الفيلات على الجانبين، كما وضحت الرؤوس السوداء المحتشدة وهم يهرولون ناحية النواصي، ثم ركدوا ناحية الحشد السابق ليتحدوا به، ليبتلعهم الغبار.

فصاحت الأصوات: «هيا! هيا! الطريق! أفسحوا الطريق!».

كانت هناك يد رجل تدفع ظهر آخر، أما أخي فكان ينجذب بدون مقاومة مع الحشد بحصانه، حتى تقدم ببطء، خطوة خطوة، إلى أسفل الممر.

تحولت «إيدجور» إلى ساحة للفوضى، وتحولت «تشاكفارم»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى ساحة من الاضطراب الصاخب، ولكن هذا كان عبارة عن كثافة سكانية تتحرك بأثرها، من الصعب تخيل الحشد، لا توجد له صفة مناسبة، انصبوا على النواصي، وتراجعوا مولين ظهورهم إلى مجموعة من الممرات، وعلى هامش الطريق، كان الناس يسيرون على أقدامهم، مهددين بحوادث السير، والتعثر في القنوات، والتدافع بين بعضهم البعض.

ازدحمت العربات واقتربت من بعضها، حيث شقّت طريقها الصغير لتفسح الطريق للشاحنات المسرعة عديمة الصبر التي كانت تمر من وقت لآخر، عندما تسنح لهم الفرصة، فتفرق الناس على أوجه المنازل وبوابات المنازل الريفية.

«هيا، تحركوا، إنهم قادمون».

في إحدى العربات، وقف رجل كفيف بملابس جيش الخلاص، وكان يقول رافعًا أصابعه المعقوفة: «الخلود، الخلود»، وكان صوته أجشًا وجهوريًا، حتى أن أخي استطاع سماعه حتى بعد ابتعاده عنه وكان قد اختفى في وسط الغبار، وكان بعض الناس الذين تزاحموا عند العربات يضربون الجياد بالسوط كما أنهم قد تشاجروا مع سائقين آخرين، جلس بعضهم بلا حراك، محدقين في الفراغ، بعيونهم البائسة، وبعضهم كانوا يعضون أياديهم من فرط العطش، والبعض الآخر خرّوا ساجدين أسفل العربات، وأما الخيول، فشكائمها غُطّت بالرغاوي، وعيناها بدأت تدمع دماً.

كانت هناك عربات وشاحنات وعربات تجرها الخيول وأخرى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للتسوق لا تُحصى، وعربات مكتوب عليها «مجلس كنائس سانت بانكراس»، وكانت هناك عربة أخشاب اكتظت بالناس رديئي الملبس، ثم قعقعت عربة لنقل الجعة ودهست بعض الدماء فنثرتها وكانت الدماء لاتزال دافئة، ثم صاحت الأصوات: «أفسحوا الطريق، أفسحوا الطريق»، ثم أتى صدى الصوت، «الخلود، الخلود» من أسفل الطريق.

كان هناك بعض النساء الشاحبات الحزينات يسرن، وكن يرتدين ملابسًا أنيقة، وكان معهم أطفال يبكون ويتعثرون، وكانت ملابسهم يكسوها الغبار، ووجوههم التعبة ملطخة بالدموع الجافة، ومع العديد من هؤلاء النسوة، جاء رجال، منهم الذين أتوا للمساعدة والبعض الآخر أتى للتصرف بوضاعة كالثيران الهائجة، وعلى جانب الطريق، كان هناك بعض المشردين المرهقين ويرتدون ملابس سوداء باهتة، وكانت عيونهم مفتوحة وصوتهم عالٍ، وأفواههم فاغرة، يتدافعون. وعمال يسيرون ويتدافعون لاستكمال طريقهم، بائسون وهيأتهم شعثاء، وكانوا يرتدون ملابس كالموظفين والبائعين، كانوا متثاقلين ومقاومين لاستكمال طريقهم بشكل متقطع، وكان هناك جندي مصاب، لاحظه أخي، ورجال آخرين بملابس حمالي السكك الحديدية.

وعلى الرغم من اختلاف أنماط الناس، اشتركوا جميعاً بصفات الألم والحزن الظاهرة على وجوههم، كما أن هناك اضطراب واضح بالطريق، ونزاعات لإيجاد أماكن بالعربات، مما جعل الحشد كله يتحرك بسرعة، حتى إنه كان هناك رجل خائف قد كسر ركبته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التي التوت تحته، ولكنه اندفع مرة أخرى وكأنه استجمع قواه مرة أخرى في لحظة، كما أن الحرارة والغبار كانوا منتشرين بالجو بكميات مهولة، وجفت الجلود، أما شفاههم فكانت سوداء مُشَقّقة، وجميعهم عطشى ومرهقون، ويعانون من آلام بالقدم، ووسط كل هذه الهتافات والصيحات المتتالية من نزاعات وتوبيخ، وتأوهات من فرط الألم والتعب، كان هناك صوت واضح رتيب متكرر يقول: «الطريق! أفسحوا الطريق! المريخيون قادمون!».

توقف القليل منهم، لتجنب هذا الفيضان، حيث أن الزقاق انفتح منجرفاً إلى الطريق الرئيسي من فتحة ضيقة، وكان مظهرهم مُضِل حيث كانوا متجهين إلى لندن، وأما المتعبين، فكانوا يخرجون جاهدين من الحشد، ليأخذوا قسطاً صغيراً من الراحة، قبل أن ينضموا للحشد من جديد.

وكان هناك رجل عجوز بشارب يشبه هيئة العسكريين، وكان يرتدي معطفًا أسودًا قذرًا، حيث ترنح وجلس بجانب العربة، ثم نزع حذاءه ذا الرقبة، وكان جوربه مُلطخ بالدماء، فنزع منه حصى، ثم عاد ليستكمل سيره الأعرج، ومن ثم، كانت هناك فتاة في عمر الثامنة أو التاسعة، كانت وحدها تماماً، ألقت بنفسها تحت السياج بجانب أخي، وأخذت تبكي قائلة: «لا أستطيع الاستمرار، لا أستطيع الاستمرار».

استيقظ أخي من نوبة الصدمة التي سمّرته وحملها، وتكلم معها برقة، ثم حملها إلى السيدة ألفينستون، بمجرد أن لمسها أخي، هدأت الفتاة، كانت خائفة، ثم صرخت سيدة وسط الحشد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والدموع تنهمر من عينها: «إلين! إلين»، فابتعدت الفتاة عن أخي فجأة وصاحت «أمي»

ثم قال رجل على كبوة جواده عند مقدمة الطريق:»إنهم قادمون!»

وصاح أحد سائقي العربات وهو يلوح عالياً: «أنت هناك، أفسح الطريق»، ورأى أخي عربة مغلقة تنعطف داخل الممر.

ثم تدافع الناس متجهين إلى الخلف، متجنبين الحصان، ودفع أخي المهر والعربة ناحية السياج، فقاد الرجل ثم توقف عند منحدر الطريق، كانت تلك عربة بها مكان لحصانين، ولكن واحداً فقط كان متصلاً بالعربة، ثم رأى أخي بغير وضوح - بسبب الغبار - رجلين يرفعان شيئًا ما على نقّالة بيضاء ثم يضعونه برفق على العشب تحت سياج خاص.

هرع أحد الرجلين عدواً إلى أخي يسأله: «من أين يمكنني الحصول على ماء؟ سيموت سيدي من الجوع كما أنه يشعر بالظمأ الشديد، إنه السيد جاريك.»

- السيد جاريك، قاضي القضاة؟

- الماء؟

- من الممكن أن يكون هناك صنبور في أحد المنازل، فنحن ليس لدينا ماء، ولا أجرؤ على ترك جماعتي

فاندفع الرجل وسط الحشد ناحية ركن منزل.

وأما الناس فصاحوا في هلع وهم يدفعون الرجل: «هيا هيا إنهم قادمون هيا!»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كما أن انتباه أخي قد تشتت بسبب رجل بلحية، ووجه يشبه وجه النسر، يحمل حقيبة صغيرة انفتحت فجأة ورأى أخي كم العملات المعدنية التي تسقط على الأرض منها، ثم تدحرجت العملات بكل مكان، وبين أرجل الناس والأحصنة، فتوقف الرجل وأخذ ينظر بغباء إلى الحشد، ثم جاءت عارضة عربة وصدمت كتفه لتدفعه إلى الخلف، فصرخ وعاد إلى الخلف، وكادت عربة أخرى أن تصدمه.

فصاح كل الرجال من حوله: «الطريق! أفسح الطريق!»

وبمجرد أن عبرت العربة، طرح نفسه أرضاً وكلتا يداه مفتوحتان على كتلة العملات النقدية، وبدأ يحشر جيوبه بهذه النقود مستخدماً يداه، وكاد أن يدهسه حصان، وبلحظة أخرى وجد نفسه تحت أقدام الحصان.

صاح أخي: «توقف!» ثم دفع سيدة ما في طريقه محاولاً التشبث بشكيمة الحصان.

وقبل الوصول إليه، سمع صرخة تحت العجلات، ومن خلال الغبار رأى إطار العجلات قد عبر فوق ظهر المسكين، ولوح السائق بالسوط في وجه أخي، الذي هرع خلف العربة، كما أن الصيحات المتزايدة قد حيرت أذناه، وكان الرجل يتمرغ في التراب وسط ماله المنتشر، غير قادر على الحركة، فقد كسرت العجلة ظهره، ثم سكنت أطرافه التحتية وأصبحت ضعيفة كالميتة، وقف أخي وصرخ في السائق الثاني، وجاء رجل معه حصان أسود للمساعدة.

أخرجاه من الطريق ثم تشبث بياقة الرجل بيده الحرة، وسحبه إلى جانب الطريق، ولكنه كان لايزال متشبثاً بماله، وظل يرمقه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الرجل بشراسة، وهو يضرب يده المليئة بالعملات،

وتعالت الأصوات الغاضبة: «هيا هيا، الطريق، أفسحوا الطريق!».

سُمع صوت تحطّم، حيث اصطدمت عارضة عربة بالعربة الأخرى التي أوقفها الرجل على ظهر الحصان، فنظر أخي إلى أعلى، وأما الرجل حامل النقود فقد أدار وجهه وعض اليد التي تمسك ياقته، وكان هناك هزة، وجاء الحصان الأسود مترنحاً على الجانبين، واندفع حصان العربة بجانبه، كما تفادت قدم أخي حافراً بشعرة واحدة، ثم أدرك أنه يمسك بالرجل الواقع على الأرض فتراجع، ثم رأى ملامحًا غاضبة تتحول إلى ملامح مذعورة على وجه الرجل الواقع على الأرض، وبلحظة اختبأ الرجل وتراجع أخي إلى الخلف، وتم دفعه إلى مدخل الزقاق ومن ثم، اضطر للقتال حتى يخرج من وسط هذا الحشد.

ثم رأى السيدة إلفينستون تغطي عيناها، وكان هناك طفل صغير، لديه نفس الحس الخيالي المحتاج إلى التعاطف، وكان يحدق بعينيه الواسعتين إلى شيء ما أسود وثابت وسط الغبارمتمددًاعلى الأرض ومُحَطم تحت العجلات التي تدور، قال: «هيا لنعود، لا نستطيع عبور هذا الجحيم» ثم أخذ المهر، وعاد من حيث أتى وأخذ يبتعد نحو مائة ياردة، حتى اختفى الحشد المتدافع، وبعدما عبروا منعطف الممر، رأى أخي وجه رجل ميت بالقناة تحت سياج الأشجار، حيث كان غارقًا ووجهه مائل إلى البياض، ولامع ومبتل، وأما السيدتان، فقد ظلتا صامتتين جالستين ترتجفان.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وخلف المنعطف وقف أخي مرة أخرى، وكان وجه السيدة إلفيستون أبيضًا وشاحباً، وأما أخت زوجها فكانت تنتحب، كانتا مرهقتين حتى أنهن لم تستطيعا مناداة جورج، كان أخي مذعورًا ومتوترًا، وبمجرد أن رآهن يهرعن، أدرك أنه من الضروري أن يهربوا، فاستدار إلى السيدة إلفينستون وقال بصرامة مفاجئة: «علينا التوجه إلى هذا الطريق»، ثم أمسك المهر وانطلق.

ولمرة أخرى أثبتت الفتاة قوتها، حيث اندفعوا بصعوبة ناحية هذا الحشد من الناس، وأما أخي فقد اندفع وسط الحشد حتى يجد طريقًا للتقدم بالحصان، ولكن الفتاة قادت الحصان وتقدّمت هي، وللحظة، تخبطت عجلات العربة بعجلات عربة أخرى، مما انتزع شظية طويلة من عربة أخي ورفاقه، فاندفعوا خارج الطريق، وكان وجه أخي ويداه لايزال أحمر إثر ضربة السوط التي أخذها من السائق، ولكنه اندفع ناحية مقعد السائق وأخذ منها الزمام.

قال لها وهو يعطيها المسدس: «وجهي فوهة المسدس ناحية الرجل في الخلف، لا يمكنه أن يدفعنا بقوة»، ثم أشار ناحية الحصان.

ثم بدأ يبحث عن فرصة للتسلل عبر هذا الطريق، ولكنه بمجرد أن تحرك، بدا أنه يفقد زمام الأمور ويتحول إلى مجرد تابع للحشد المغمور غباراً، ثم اندفع ناحية «تشيبنج بارنت» بواسطة هذا الجمع، حيث كانوا يمتدون لميل تقريباً من وسط المدينة، قبل أن يتقاتلوا للوصول إلى الناحية الأخرى، كانت الربكة والصخب تفوق الوصف، وأما بداخل وخلف البلدة كان هناك تفرعات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كثيرة، مما ساعد على تهدئة الوضع قليلاً.

فاندفع شرقاً متخذاً طريق «هالدي»، وعلى جانبي الطريق، وفي مكان آخر أبعد قليلاً، كان هناك جمع غفير من الناس، يشربون من النهر، وهناك من يتنازع ويتقاتل من أجل بعض المياه، وفي مكان آخر وسط هدوء بقرب «إيست بارنت» رأوا قطارين يتحركان ببطء، واحداً تلو الآخر بدون إشارة أو ترتيب، واكتظت تلك القطارات بالناس، حتى أنه كان هناك بشر بقرب الفحم خلف المحركات، وكان يتجه شمالاً عبر خط سكك حديد «جريت نورثرن»، واعتقد أخي أن تلك القطارات قد حمّلت الناس من خارج لندن، لأن فزع الناس الغاضبة تلك، جعل من محطة القطار المركزية مكان غير صالح للاستخدام الآدمي.

وبجانب هذا المكان توقفوا قليلاً لأخذ قسط من الراحة، في ما تبقى من وقت الظهر، حيث أن ما مرّوا به في هذا اليوم من أعمال شغب وعنف، جعل الثلاثة مرهقين تماماً وخائري القوى، ثم بدؤوا يشعرون بمعاناة الجوع، كما أن الليلة كانت باردة، ولم يجسر أحد على النوم، وفي المساء، هرع الكثير من الناس على الطريق بجانب المكان الذي بقوا فيه، كانوا يهربون من خطر مجهول يلحق بهم، وكانوا يتجهون إلى المكان الذي أتى أخي منه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع عشر

ابنة الرعد

لم يهدف المريخيون سوى للدمار الشامل، ففي يوم الاثنين، كانوا قد أبادوا جميع سكان «لندن»، فانتشروا ببطء من وسط المنازل، لم يكن انتشارهم فقط في «بارنت» ولكنه أيضاً، في شوارع «إيدجور» و«والثم آبي»، ومن ثم امتدوا إلى الطريق شرقاً ثم انتهوا إلى الجنوب و«شوبادينس» ثم انتشروا جنوب «التيمز»، ومنها إلى «ديل» و«برودستيرز»، ثم سلكوا نفس الطريق المهتاج.

إذا استطاع أي أحد في هذا الصباح بشهر يونيو أن يركب منطادًا ويطوف فوق سماء لندن الزرقاء، فسيجد أن الطرق في الشمال والشرق، بشوارعها المتشابكة التي تشبه المتاهة، سوداء بسبب كم النازحين الهائل الذين يغزون الشوارع، كما أنه تجمعت في تلك الشوارع الإنسانية المعذبة بالهلع والإرهاق المادي والمعنوي، لقد سردتُ في الفصل السابق، ما حدث مع أخي بالتفصيل لوصف ما حدث بطريق «تشيبينج بارنت»، وسردتُ هذا للقارئ حتى يدرك كيف بدأت تلك البقع السوداء التي كبرت، وهذا لمن يهمه الأمر

لم يحدث من قبل، في التاريخ العالمي أنه قد خرج حشد كبير هكذا من الناس، من بيوتهم وعانوا هكذا في نفس الوقت. أساطير «القوطي وهون» وأكبر جيش آسيوي لم تكن لتكون نقطة في بحر من هذا الحشد الضخم، ولم تلك مسيرة منضبطة، بل كان فرار

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جماعي، وكان هذا الفرار ضخم وبشع لدرجة تفوق الوصف، وبدون أي ترتيب، وبدون أي هدف، ستة مليون إنسان غير مُسلّح وغير مزود حتى بالمؤن، فقط، كانوا يندفعون، وكان هذا مجرد تمهيد لبناء الحضارة الجديدة.. أي بداية دمار العرق البشري.

ثم سيرى راكب المنطاد تحته الشوارع بعيدة وواسعة، سيرى، الكنائس والمنازل والميادين والحدائق، المهجورة، متنشرة بعيداً عن المكان وكأنها خارطة كبيرة وفي الجنوب، ولكنهم شُطبوا من الخريطة، ففي «إيلنج» و«ريتشموند» و«ويمبليدون»، يبدو أن هناك قلم وحشي صب حبره كله على الخريطة، حيث توسعت الفوهة السوداء وانتشرت بثبات واستمرار وتداعت لتمحو هذا وذاك، وتمتد في تفرعات، حيث تحتشد في أرض مرتفعة مرة، والآن تنصب على هيئة قمم تنثر نفسها في وديان وجدت حديثة، تماماً كلطخة الحبر التي انتشرت على الورقة.

وعلى التلال الزرقاء، التي نشبت في جنوب النهر، كان المريخيون بأجسادهم اللامعة يتحركون ذهاباً وإياباً، وبهدوء ونظام، بخوا سمهم البخاري على بقاع البلدة وبعدها، يدمرون الصاروخ نفسه عندما ينتهون منه، ويستولون على هذه البلدة المحتلة، لم يبد عليهم أنهم قد أرادوا التدمير بقدر ما بدا عليهم أنهم يريدون إبادة تامة لأي شيء يعترض طريقهم، فقد فجروا كل متاجر البارود وقطعوا اتصال التلغراف بكل مكان، وحطموا السكك الحديدية، وبدا أنهم لم يكونوا على عجلة من أمرهم لاستكمال عملياتهم، ولم يتحركوا خارج مركز المدينة طوال اليوم، وكان من الممكن أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يكون هناك عدد من الناس لم يكونوا قد ظلّوا بمنازلهم ولم يتحركوا خارجاً طوال صباح الاثنين، ومن الأكيد أن هناك من مات بمنزله اختناقاً من الدخان.

وفي منتصف اليوم، في حوض السفن في لندن، كان هناك مشهد مثير للدهشة، حيث تجمعت السفن البخارية والمراكب، بمختلف أنواعها، ومن الواضح أنه تم عرض الكثير من المال من قِبَل النازحين وقيل أيضاً أنه كان هناك الكثير ممن سبحوا وصولًا إلى هذه المراكب وتم ضربهم بالمجدافات فغرقوا، وفي الساعة الواحدة ظهراً، كان الخيط الرفيع من السحب السوداء يظهر بين قناطر جسر «بلاكفريرز»، وعند الميناء كان هناك مشهد من الصدامات والصراعات والهرجلة الجنونية، ولبعض الوقت، كان عدد مهول من المراكب والزوارق تزدحم عند القنطر الشمالي لجسر البرج، كما أن البحارة وسائقي المراكب قد اضطروا لقتال المحتشدين حولهم من الأمام بشراسة حيث أن الناس كانوا يصعدون على متن المراكب قفزاً من الجسور.

وعندما ظهر مريخي، بعد مرور وقت، خلف برج الساعة، هاجم مياه النهر، فلم يتبقى سوى الحطام المتناثر على «لايمهاوس». أما سقوط الاسطوانة الخامسة، فسأتحدث عنه لاحقاً.

سقط النجم السادس عند «ويمبليدون»، وكان أخي يراقب المشهد بجانب السيدتين بالعربة وسط المرج، حيث رأوا وميضًا أخضر يتوهج بعيداً خلف التلال، وفي يوم الثلاثاء، كانت المجموعة الصغيرة التي كانت لا تزال تخطط لعبور البحر، قد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وجدوا طريقهم وسط الزحام إلى «كولتشيستر». والأخبار عن المريخيين كانت تعلن صريحة أنهم قد استولوا على لندن، حيث تم رؤيتهم بـ«هايجايت»، وقيل إنهم كانوا عند «نيسدن»، ولكن لم يرهم أخي إلا في اليوم التالي.

في ذلك اليوم بدأت الحشود المتفرقة تدرك الحاجة الملحة للتزود بالمؤن. ومع زيادة

شعورهم بالجوع لم يعد أحد يكترث بحقوق الملكية، فخرج الفلاحون لحماية ماشيتهم، ومحاصيلهم التي لم تنبت بعد، والأسلحة بأيديهم، والآن، بات هناك عدد كبير من الناس كأخي، اتجهوا شرقاً، بل إن بعض البائسين عادوا أدراجهم باتجاه لندن بغرض الحصول على طعام. كان هؤلاء القوم في الأساس من الضواحي الشمالية، وكل معرفتهم عن الدخان الأسود كانت مما سمعوه من الآخرين. تناهى إلى أسماعه أن نحو نصف أعضاء الحكومة قد اجتمعوا في «بيرمنجام»، وأن كميات ضخمة من المواد شديدة الانفجار كانت تُعَد للاستخدام في زرع ألغام عبر الأجزاء الداخلية من البلاد.

وسمع أخي أيضاً أن شركة «ميدلاند» للسكك الحديد قد استبدلت العمال الذين هجروا المكان في اليوم الأول من الهلع بعمال آخرين، وعادت لعملها، واتجهت القطارات شمالاً، من «سانت البانز» لتهدئة الازدحام بالمقاطعات، كما كانت اللافتة بـ«تشيبنج أونجر» تعلن عن مخزون كبير من الدقيق متاح في المناطق الشمالية، وفي خلال الأربع وعشرين ساعة القادمة سيتم توزيعها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على المتضورين جوعاً بالحي، ولكن هذه المعلومات لم تجعل أخي يغير أي شيء في خطته للهروب، واندفع هو ورفاقه شرقاً طوال اليوم، ولم يسمع شيئًا آخر بعد عن هذا الوعد. وفي الحقيقة، لم يسمع أي أحد آخر، وفي تلك الليلة، سقط النجم السابع، على تلة «بريمروز»، سقط بينما كانت السيدة إلفينستون تشاهد الوضع، وقد قامت بتلك المهمة بالتناوب مع شقيقي.

وفي يوم الأربعاء، أمضى الثلاثة النازحين ليلتهم في حقل قمح غير ناضج، بـ«تشيلسفورد»، وهناك استولت مجموعة من السكان يطلقون على أنفسهم «لجنة الإمدادات العامة»، أخذوا مُهرهم بدون مقابل، فقط، وعدوا بحصة من المال في اليوم التالي، وهنا انتشرت شائعات أنهم وصلوا إلى «إيبنج»، وتناقلت الأخبار أيضاً عن دمار إحدى مصانع البارود في «والثام أبي» في محاولة فاشلة لتفجير أحد الغزاة.

كان الناس يشاهدون المرخيين من أبراج الكنيسة، وكان من حظ أخي السعيد أنه فضل الهروب إلى السواحل على البقاء وانتظار الطعام، بالرغم من أن الثلاثة كانوا جائعين بشدّة، وفي منتصف اليوم، كانوا قد عبروا من «تيلينجهام» التي بدت ساكنة تمامًا ومهجورة، وكان هذا غريب طبعًا، فيما عدا بعض اللصوص الباحثين عن طعام، وبجانب «تيلينجهام»، رأوا البحر فجأة، وكان به كم مهول من السفن والمراكب من مختلف الأنواع الممكن تخيلها.

وبعد أن توقف البحارة عن الإبحار - لأنهم لم يستطيعوا الاقتراب أكثر من «تيمز» - وصلوا إلى ساحل «اكسيس»

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

و«هارويتش» و«والتون» و«كلاكتون»، وبعد هذا إلى «فولنيس» و«شوبري» لنقل الناس، وقفوا في منحنى شكله منجلي، اختفى وسط الضباب، أخيراً ناحية «نايز»، وبقرب الشاطئ، كان هناك عدد مهول من قوارب الصيد، إنجليزية وسكوتلاندية، وفرنسية، وألمانية، وسويدية. كما كانت هناك زوارق ويخوت ومراكب تعمل بالمحركات الكهربائية، منطلقة من «التيمز». وفوق كل ذلك، كانت هناك مراكب مُحَمّلة، وعدد كبير من عمال المناجم، ذوي الهيئة الرثة، والتجار المتأنقين، والسفن الناقلة للماشية، ومراكب محملة بالركاب وحاويات بترول، وسفن الشحن التي تعبر المحيطات، وسفينة نقل قديمة بيضاء، وأخرى بيضاء ورمادية، تنطلق من «ساوثامبتون» و«هامبرج». وعلى مدار الساحل الأزرق، الذي انطلق عبر «بلاك واتر» استطاع أخي أن يرى حشدًا غير واضح ولكنه كبير من المراكب يتفاوض أصحابها مع الحشد الموجود على الشاطئ، على سعر الركوب للفرد، وامتد هذا الحشد الغريب إلى «بلاكزاتر»، وكاد أن يصل إلى «مالدون».

قبعت سفينة حربية على بعد ميلين، وامتدّت إلى تحت المياه العميقة، حيث اعتقد أخي أنها تنغرس في المياه، كانت تسمى «ابنة الرعد»، كانت تلك هي سفينة الحرب الوحيدة في الساحة. ومن بعيد على سطح الماء، وقع دخان أسود يشير إلى وجود مدرعات حربية أخرى في «تشانيل فليت». كان اليوم هادئًا جداً، تماماً كالموت، وقد تحركت المدرعات في خط ممتد، ببخارها المتصاعد، مستعدة للقتال، وعبر مصب نهر «التيمز» - خلال وقت احتلال

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المريخيين - كانت السفينة متوفرة ولكنها لم تمتلك القوة الكافية لمنعهم من التقدم.

وبمجرد أن رأت السيدة إلفينستون البحر - وعلى العكس من رباطة جأش أخت زوجها - شعرت بالهلع، فهي لم تترك إنجلترا من قبل، وتُفضل الموت على أن تبقى بلا رفقة ببلد غريب، ولهذا، فكرت المسكينة أن المريخيين والفرنسيين وجهان لعملة واحدة، فنمى الخوف الهستيري والاكتئاب داخل أحشائها طوال رحلة اليومين، فكرت أن ترجع إلى «ستانمور»، فكل شيء كان آمنًا وجيدًا بستانمور، كما أنها من الممكن أن تجد جورج هناك.

واجهتهم أشد الصعوبات، ألا وهي محاولة جعل السيدة تتجه إلى البحر، حيث نجح أخي في مهمة جذب انتباه بعض الرجال في باخرة بالتايمز، فأرسلوا مركباً واتفقوا على ستة وثلاثين جنيهًا لهم هم الثلاثة، واتجه المركب إلى «أوستند»، كما قال الرجل.

وفي الساعة الثانية، وجد أخي نفسه على ظهر الباخرة مع مرافقتيه، بعدما دفع التكلفة كلها، كما كان هناك طعام على المركب، وعلى الرغم من أن الطعام كان باهظ الثمن، إلا أنهم قد حصلوا على وجبة في مقاعدهم الموجودة بمقدمة الباخرة.

كانت هناك مجموعات من المسافرين على متن الباخرة، البعض منهم قد أنفق ماله كله لتأمين مكان في الباخرة. ولكن القبطان ظل واقفاً في «بلاكواتر» حتى الساعة الخامسة ظهراً، ليحمّل المركب بالناس، حتى أصبحت الباخرة مزدحمة لدرجة الخطر نفسه، وكاد أن يبقى لوقت آخر إلا أن صوت المدافع الذي بدأ في ذلك الوقت في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الجنوب كان كافيًا ليبحر. أطلقت المدرعة طلقة صغيرة، ورُفع عدد كبير من الأعلام، وانطلق من مدخنة الباخرة كم كبير من الدخان.

كان هناك بعض الركاب الذين أجزموا أن هذه القذائف جاءت من «شوبيرينس»، حتى لوحظ أن صوت القذائف يعلو، وفي نفس الوقت، بعيداً في الجنوب الشرقي، ارتفعت صاريات ثلاث سفن حربية مدرعة واحدة بعد أخرى من البحر تغطيها سحب من الدخان الأسود. تحول انتباه أخي إلى قذائف تُطلَق في الجنوب، حيث اعتقد أن هناك صفًا من الدخان يرتقي من بين الضباب البعيد.

كانت الباخرة الصغيرة تتحرك شرقاً، وكان ساحل «أكسيس» يزداد زرقة وضبابية، عندما ظهر مريخي. كان صغيرًا وغير واضح المعالم بسبب تلك المسافة البعيدة التي تفصل بينهم، وكان يتقدم في الساحل الموحل من اتجاه «فولنس» وفي تلك اللحظة، كان القبطان على الجسر يقسم بعلو حسه الذي امتزج معه القلق والخوف والغضب، ليعلن تأخيره، وبدا وكأن البحارة قد أصيبوا بعدوى الهلع تلك، وكانت كل روح حية واقفة أو جالسة على متن الباخرة، تحدق بهذا الشيء البعيد، الذي كان يعلو الأشجار وأبراج الكنيسة، على الأرض اليابسة، وكان يتقدم بأريحية مُقلداً مشية الإنسان، ولكن بشكل كرتوني سخيف.

كان هذا أول مريخي يراه أخي، فوقف شاعراً بالدهشة أكثر من الهلع، كان يشاهد هذا العملاق يتقدم متجهًا نحو السفن، وكان يدخل أكثر وأكثر إلى المياه، حيث أن الساحل كان منحدراً،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومن ثم، بعيداً خلف «الكروش»، جاء آخر، يسير فوق بعض الشجيرات، ومن ثم رأى آخر، ولكنه كان يبعد عنهم، وكان يخوض بعنف من خلال فسحة موحلة بدت وكأنها مُعلّقة بين البحر والسماء، كانوا جميعهم يقصدون اتجاه البحر، كان يبدو أنهم لا يريدون لهذه القوارب الهروب، ولكن على الرغم من الزبد الذي كان يندفع خلف عجلات المركب، وعلى الرغم من إجهاد المحركات الضعيفة، إلا أنها كانت تهرب ببطء مثيراً للشفقة من هذا الفأل السيء.

وبالنظر إلى الشمال الغربي، رأى أخي هلالًا كبيرًا من السفن يتحرك باقتراب هذا الهلع، حيث كانت كل سفينة تتحرك وراء الأخرى، كانت السفن قادمة من كل الجوانب ترفع الأشرعة وتنفث كمية كبيرة من الدخان، ومراكب تهرع هنا وهناك، وكان أخي مندهشًا حقاً بكل ما يراه وبهذا الخطر الزاحف بعيدًا إلى اليسار وبعدها لم ترَ عيناه أي شيء بناحية البحر، لكن بعدها أتت حركة خفيفة من الباخرة، التي استدارت حتى لا تغرق، فطرحته أرضاً من المقعد الذي كان يجلس عليه. وكانت الصيحات تنطلق من حوله، وأيقاع الأقدام، ونداءات بدا أنها تُجاب بوهن، كما أن الباخرة قد تحركت بعنف مما أوقعه على يده.

فوثب على قدميه، ونظر باتجاه اليمين، ولم تكن المسافة تبعد مائة ياردة من سفينتهم غير المتزنة، حيث ظهر جسم حديدي يشبه نصل المحراث، ليشق المياه، وينتج عنه كم من الرغوات المتموجة التي تخرج من أسفل الباخرة، كما تركت مجاديفها مُعلّقة في الهواء، ومن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم تدفعها مرة أخرى إلى أسفل حتى أوشكت على أن تغمرها المياه.

أعمى الماء الذي يتناثر أخي لوهلة، ولكنه عندما استعاد نظره رأى أن الوحش قد عبرهم وأنه كان متجهاً إلى الضفة، ثم ظهر حديدي ضخم ذو هيكل، يسرع الخطى، ومنه برزت فوهتان وأطلِقَت منه قذيفتان ناريتان، كانت تلك هي «ابنة الرعد» التي تتحرك للأمام وأتت لإنقاذ السفن المهددة بالخطر.

وأما أخي فحاول الحفاظ على قدميه مُثبّتة على متن الباخرة وحوّل نظره إلى هؤلاء المريخيين مرة أخرى، حيث رأى ثلاثة منهم وقد اقتربوا من بعضهم الآن وكانوا يقفون بعيداً خارج المياه حيث أن دعامات ثلاثي القوائم كانت مغمورة بالمياه، وغارقة كما شوهدت وكأنه أقل حجماً من جسم حديدي هائل الحجم، وأما الباخرة الصغيرة فكانت تترنح ولا حول لها ولا قوة، وكان يبدو أن الناس كانت ترى خصمها الجديد بدهشة كبيرة، ربما ظنوا أن هذا العدو العملاق يشبههم، وأما «ابنة الرعد» فلم تطلق أي قذائف، ولكنها بكل بساطة هرعت باتجاههم مسرعة، من الممكن أن يكون عدم إطلاقها للقذائف هو ما أهلّها للاقتراب من الأعداء هكذا، فهم لم يعرفوا ما هي، فقط قذيفة واحدة، وكانت ستُرسَل تحت قاع الماء بالأشعة الحرارية.

كانت تبحر بسرعة كبيرة حيث أنه خلال دقيقة واحدة كان يبدو أنها في نصف المسافة ما بين الباخرة والمريخيين، وكانت تبدو ككتلة سوداء يتقلص حجمها، إثر الانحدار الشديد لساحل «أكسيس».

وفجأة، اقترب المريخي المتقدم فريقه وأبرز أنبوبته وأفرغ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

محتواها من الغاز الأسود في المدرعة، ثم أصابوا الميسرة من السفينة وتدفق منها شيء يشبه الحبر القاتم في البحر، وانطلق سيل من الدخان الأسود، ومن هناك، انطلقت المدرعة مجدداً، وأما من ناحية المشاهدين من الباخرة، كانوا يغطسون بالماء والشمس الحارقة في أعينهم، بدا وكأن المدرعة كانت بالفعل وسط المريخيين.

ثم رأوا أشكال الهياكل الضئيلة، تنفصل وترتقي على شاطئ المياه، وأخرج أحدهم مولد الأشعة الحرارية التي تشبه عدسة الكاميرا، أمسكه وهو يشير إلى أسفل بشكل غير مباشر، تفاقمت كتلة من البخار في المياه بمجرد أن لامست الأشعة الحرارية، من المؤكد أن هذه الحرارة قد وصلت إلى جانب السفينة الحديدية واخترقتها كما تخترق العصا الحديدية الورق.

تراقص وهج من اللهب من خلال البخار المتصاعد، ومن ثم تراجع المريخي وترنح، وبلحظة أخرى، كان قد تحطم ووقع أرضاً، وانطلقت كمية مهولة من المياه الساخنة عالياً في الهواء، ثم سُمعت قذائف «ابنة الرعد» وسط هذا البخار الكثيف، قذيفة تلو الأخرى، كما ضُربت قذيفة في المياه بجانب الباخرة، ثم ارتدت إلى إحدى السفن الهاربة إلى الشمال فتحطمت إلى أشلاء إثر تلك الضربة.

ولم يهتم أحد لهذا، فمنظر تحطم المريخي جعل القبطان يصرخ على الجسر بشيء غير مفهوم، وكل الراكبين المزدحمين، صاحوا بصرامة في الباخرة، وبعدها.. صرخوا مرة أخرى، ثم تحرك شيء أسود وطويل، كما انطلقت ألسنة اللهب من المنتصف وانطلقت النيران من فتحات التهوية والمداخن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت المدرعة لاتزال على قيد الحياة، كانت لاتزال تتقدم، كان يبدو أن محركاتها كانت لاتزال سليمة وتعمل، فتوجهت بشكل مباشر إلى المريخي الثاني، ولكن الأشعة الحرارية قد انطلقت عندما اقتربت المدرعة على بعد مائة ياردة، ثم توهج وميض وانبعث صوت عنيف، حيث أن سطحها ومراكزها انقلبت، ثم ترنح المريخي إثر هذا الانفجار العنيف، ثم بلحظة أخرى وبالرغم من الحُطام المشتعلة كانت لا تزال تسير إلى الأمام وضربت المريخي فكومته كشيء يوضع في خزانة، فصاح أخي لا إرادياً، وكان هناك كم غريب من البخار الناتج عن الماء المغلي الذي أخفى كل شيء.

فصاح القبطان: «اثنان!».

كان الجميع يصرخون، والباخرة من أولها لآخرها كانت تهلل، بدأت سفينة واحدة ثم تلاها باقي السفن التي كانت تحاول شق طريقها في البحر.

ظل البخار الكثيف عالقاً لدقائق طويلة، وقد أخفى المريخي الثالث والمدرعة سوياً، وفي كل هذا الوقت كانت باخرتهم الصغيرة تبحر بعيداً عن الصراع بثبات، وعندما انتهت هذه الجلبة أخيراً، اندلع دخان أسود كثيف، ولم يظهر أي شيء من «ابنة الرعد» ولا حتى شوهد المريخي الثالث، ولكن المدرعات الموجودة في البحر كانت على مقربة وواقفة ناحية الشاطئ بعد الباخرة.

تابعت الباخرة الصغيرة طريقها في البحر، وأما المدرعات، فقد تقدمت ببطء إلى الساحل، التي كانت لا تزال مختبئة بكتلة البخار المُقَسَم إلى اثنين، البخار والغاز الأسود، متجانسين كالدوامة بشكل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حقاً غريب، وأما اللاجئين، فقد كانوا منتشرين شمالاً، وبعض الشظايا كانت تبحر بين المدرعات والباخرات، وبعد بعض الوقت، وقبل أن يصلوا إلى الضفة الملبدة بالغيوم، استدارت سفن الحرب شمالاً، ثم التفّت فجأة وعبرت إلى الضباب الكثيف في الليل جنوباً، ثم بهت شكل الساحل، وأخيراً، لم يتم تبين أي شيء وسط تلك السحب المتكتلة التي احتشدت حول الشمس الغاربة.

وفجأة طفقت المدافع في إطلاق القذائف، وسط الضباب الذهبي لغروب الشمس، كما تحركت أشياء تشبه الظلال السوداء، تقاتل الجميع وصولاً إلى السكك الحديدية وأطلوا بنظرهم على هذا الدخان الذي يعمي الناظرين له، غرباً، ولكن لم يكن هناك شيئاً ليتم تمييزه بوضوح، كان كتلة من الدخان ترتقي لتوضح وجه الشمس، اهتزت الباخرة وهي في طريقها وسط هذا الترقب والتشوق الذي لا ينتهي.

غطست الشمس داخل السحب الرمادية، واحمرت السماء ثم أُظلمت، وارتعدت النجوم المسائية في السماء، كان هذا شفق عميق حيث صاح القبطان وأشار، فنظر أخي مرهقاً، ليشاهد شيئًا يهرع إلى السماء، رمادي اللون، ارتقى بتموج إلى أعلى وبخفة إلى عنان السماء فوق السحب الغربية، اندفع إلى الأعلى في خط منحن وبسرعة هائلة فوق السحب التي تنتشر في السماء ناحية الغرب؛ شيء مستو وعريض وضخم انطلق في خط منحن كبير وأخذ يتضاءل شيئًا فشيئًا ثم اختفى ثانية وسط سماء الليل. ومع اختفائه حلَّ الظلام على الأرض.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكتاب الثاني

الأرض في قبضة المريخيين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الأول

تحت الأقدام

في القسم الأول، انشغلت عن مغامرتي لأحكي ما حدث مع أخي. وعلى مدار الفصلين الأخيرين كنت أنا والكاهن نتسلل بمنزل خالٍ بـ«هاليفورد»، عندما هرعنا هروباً من الدخان الأسود، وهنا، سأستأنف حديثي.. بقينا هناك طوال ليلة الأحد واليوم التالي أيضاً، كان يوماً يملؤه الذعر، كانت هناك جزيرة صغيرة تظهر في ضوء الشمس، تم حجب رؤيتها عن طريق الدخان الأسود هذا، عن العالم أجمع، ولم نستطِع فعل شيء سوى اللا شيء، بهذه الأيام العصيبة!

كان عقلي مشغولاً بشدة على زوجتي وماذا قد يكون حل بها، تركتُها مذعورة وفي خطر في «ليزرهيد»، والتي ربما ترثي وفاتي الآن، فركدتُ ناحية الغرف وبكيت بأعلى صوتي عندما أدركت أنني بعيد عنها هكذا، وعندما فكرت فيما يمكن أن يحدث لها في غيابي. أعرف أن ابن عمي مقدام كفاية ويستطيع احتواء المواقف الطارئة تلك، ولكنه ليس من الرجال الذين يدركون الخطر في الأوقات المناسبة، ويتصرف بسرعة، ونحن الآن لا نحتاج إلى الشجاعة والجرأة بقدر ما نحتاج إلى الحذر، ولكن عزائي الوحيد هو اعتقادي أن المريخيين يتوجهون ناحية «لندن»، أي بعيداً عنها، هذا القلق والخوف من المجهول جعل عقلي حساس ومُتألم. وبدأت أشعر بالتعب والعصبية من صراخ الكاهن بشكل دائم،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تعبت من أنانيته اليائسة تلك، وبعدما حاولت الاعتراض على ما يقوله هباء، ابتعدتُ عنه، وبقيت بالغرفة.. كان من الواضح أن تلك كانت غرفة أطفال بمدارس، حيث كانت تحتوي على كرات وكشاكيل وأوراق.

عندما تبعني الكاهن إلى الغرفة، اتجهت إلى غرفة المخزن بأعلى المنزل حتى أخذت خلوة مع آلامي وأحزاني.

حاصرنا الدخان الأسود، طوال هذا اليوم وحتى صباح اليوم التالي، ولم يكن هناك أمل بانقشاع هذا السواد، وكانت الإشارات توحي بوجود أناس بالمنزل المجاور في ليلة الأحد، وكان هناك وجه رأوه في النافذة وأضواء تتحرك، وبعد فترة سمعوا صوت باب يصفع، ولكني لم أعرف عنهم شيئًا؛ من هم وما الذي حدث لهم بعد ذلك، لا أعرف! كما أننا لم نرهم مرة أخرى في الصباح.

اندفع الدخان الأسود ببطء ناحية النهر طوال نهارالاثنين، وكان الدخان يزحف اتجاهنا، حيث كان يقترب إلينا شيئاً فشيئاً، وكان يشق طريقه في خارج المنزل فيخفينا.

ثم جاء مريخي من خلال الحقول عند منتصف اليوم، ووضع شيئاً ما بصاروخ به بخار ساخن للغاية مما أصدر صوت هسهسة بالحائط، وحطم جميع النوافذ بمجرد لمسها، وأحرق يد الكاهن الذي طفق يهرول من غرفة المعيشة، فزحفنا عبر الغرف الرطبة، ثم نظرنا خارجاً مجدداً، وأما بشمال البلدة فكان الوضع أشبه بهطول عاصفة ثلج أسود، وبالنظر إلى النهر، كنا مصدومين لرؤية هذا اللون الأحمر الغريب المُخطط بالسواد، القابع بالمروج المحترقة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لبعض الوقت لم نر أن هناك أي تغيير قد أثر على وضعنا، وهذا بغض النظر عن أننا قد تخلصنا من مخاوفنا من الدخان الأسود، ولكن لاحقاً، أيقنت أننا لم نعد محاصرين به، والآن من الممكن أن نهرب بعيداً، وبمجرد أن أيقنت أن طريق الهروب قد انفتح، عاد إليّ التفكير في أخذ قرار وتنفيذه، أما الكاهن، فظل متسمراً ولايفكر بمنطق، فقط يردد: «نحن بمأمن هنا، نحن بمأمن هنا!».

قررت أنه يجب عليّ تركه، ويا ليتني تركته بالفعل.. فعلت كما علمني المدفعي حيث بحثت عن الطعام والشراب، ووجدتُ بعض الزيوت والقصاصات لمعالجة الحروق التي أعاني منها، كما أخذت قبعة وبعض الملابس التحتية، التي وجدتها في إحدى غرف النوم، وعندما كانت الفرصة سانحة للخروج، أردت أن أخرج وحيداً، وعندما وجد الكاهن أنني سأخرج وحدي قام فجأة وجاء معي، وكان كل شيء هادئًا وقتها في وقت الظهيرة هذا، وبدأنا التحرك في الساعة الخامسة، أو هذا ما اعتقدته، ومشينا على الطريق المتفحم لصنبري.

وفي «صنبري»، وعلى مسافات متباعدة على الطريق، كانت هناك العديد من الأجساد النافقة للأحصنة وجثث البشر المترامية على الطريق، كما كانت الأمتعة والعربات مقلوبة رأساً على عقب، وكان كل شيء قد غطاه الغبار الكثيف، وأما الرماد المُنطَفئ فقد جعلني أظن أنني أقرأ عن دمار «بومبي»[1] بإيطاليا، واتجهنا إلى محكمة «هامبتون» سالمين، وكانت عقولنا مليئة بالغرائب

(١) مدينة رومانية وقع بها انفجار بركاني قتل كل من بها من بشر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والعجائب من هذه الأشكال، وعند محكمة «هامبتون»، كانت عينانا قد ارتاحت لإيجاد بعض البقع الخضراء التي نجت من الاندفاع الشديد، ثم ذهبنا إلى «بوشي بارك»، ورأينا غزالة تركض ذهاباً وعودة تحت الكستناء. وبعض الرجال والسيدات يهرعون من بعيد ناحية «هامبتون»، وهكذا اتجهنا إلى «تويكينهام»، وكان هؤلاء أول من رأيناهم من البشر.

وبعيدًا عبر طريق الغابات خلف «هام» و«بيترشام» كان لا يزال هنالك حريق، ولم تكن «تويكنهام» قد مسّتها أي أشعة حرارية، أو دخان أسود، وكانت أعداد الناس كثيرة تحيط هذا المكان، بالرغم من أنه لم يعطنا أحد أي أخبار، فكنا كلنا متساوين تقريباً في مقدار معلوماتنا، وكانوا يستغلون هذا الهدوء المؤقت لتغيير أماكنهم، وكنت أعتقد أن معظم المنازل كانت لاتزال مأهولة بالسكان الخائفين، خائفين لدرجة أنهم لا يستطيعون الفرار، كما ظهرت علامات توضح وجود حشد كبير يشغل الطريق، أتذكر بوضوح رؤيتي لثلاث دراجات مُحطمة وسط الجلبة التي حدثت، حيث سُحِقَت في الطريق تحت عجلات العربات المتتالية، وعبرنا «ريتشموند» عند الساعة الثامنة والنصف تقريباً، ثم بالتأكيد، هرعنا عندما عبرنا الجسر المكشوف، ولكني لاحظت كتلًا حمراء تطفو على بُعد بضع أقدام منا، ولم أكن أعرف ماهيتها، ولم يكن هنالك وقت للتفحص. فألحقتُ بها تفسيرات مرعبة أكثر مما كانت تستحق. وهنا عند جوانب «سري» كان الغبار الأسود، الذي كان دخانًا سابقاً، وكتل من الجثث مقتربة من المحطة، ولم نلمح أي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مريخي إلى أن اتجهنا ناحية «بارنز».

رأينا ثلاثة من البشر يهرعون بالأسفل وبجانب الشارع ناحية النهر، كانوا آتين من الظلام الأسود البعيد، ولكن فيما عدا ذلك، فالمكان يبدو كما لو كان مهجورًا، في المدينة القابعة أعلى تلة «ريتشموند»، كان هناك حريق هائل، وأما خارج المدينة، لم يكن هناك أي أثر للدخان الأسود.

وفجأة ونحن نقترب من «كيو»، جاء عدد من الناس يهرولون، وتراءت الأجزاء العلوية لآلة قتال مريخية، فوق قمم المنازل، ولم يكن هذا يبعد عنا بمائة ياردة، حيث وقفنا أمام الخطر الذي يداهمنا، ولو كان المريخي قد نظر إلى الأسفل، كنا لننتهي لامحالة، لقد كنا خائفين للغاية، ولم نجسر على الحركة، ولكننا استدرنا جانباً واختبأنا بسقفية إحدى الحدائق، فتكوّم الكاهن أرضاً، باكياً في صمت، رافضاً الحراك مرة أخرى.

ولكن فكرتي الأساسية كانت الوصول إلى «ليزرهيد»، ولم يهدأ لي بال بمجرد أن طفقت هذه الفكرة لي.

في وقت الشفق، غامرت وخرجت مرة أخرى، حيث اتجهت عبر مجموعة من الشجيرات، على طول الزقاق بجانب منزل كبير مبني على أرض خاصة، ومن ثم تابعت طريقي ناحية «كيو»، ولكن الكاهن الذي تركته في السقفية كان يركض ورائي..

أما الانطلاقة التالية فكانت أكثر ما ارتكبته حمقاً في حياتي، حيث كان من الواضح أن المريخيين يقتربون من المكان، وبمجرد أن لحق بي الكاهن، رأينا الآلات المقاتلة التي رأيناها مسبقًا، أو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنها واحدة أخرى، كانوا بعيدين في المروج، باتجاه «كيو لودج»، وكان هناك اربعة أو خمسة أشكال سوداء مظللة تهرع أمامهم عبر الحقول الخضراء، أقصد الرمادية، وفي لحظة كان من الواضح أن المريخيين قد داهموهم، فقد كان في وسطهم بعد ثلاثة خطوات، وكانوا يهرولون بعيداً عن قدميه بعشوائية، وهو لم يستخدم أشعته النارية، بل التقطهم واحداً تلو الآخر وقذفهم في حامل معدني كبير خلف ظهره يشبه سلة العامل الموجودة على كتفه.

وكانت تلك أول مرة أدرك فيها أنه من الممكن وجود سبب يدفع المريخيين لكل هذا التدمير. فوقفنا لهنيهة متسمرين، ثم استدرنا وهربنا من البوابة القابعة خلفنا في الحديقة المغلقة، حيث وجدنا قناة، فقفزنا بها، لا أتذكر إن كنا قد سقطنا بها أو قفزنا، وظللنا متسمرين بها ولم يجرؤ أي منا على الهمس حتى، إلى أن برزت النجوم.

أعتقد أن الساعة كانت تقرب الحادية عشرة قبل أن نستجمع الشجاعة لننطلق من جديد، ولكننا لم نجسر على الاقتراب من الطريق، فتسللنا من جانب السياج والنباتات، وكنا نحاول الرؤية بحرص وسط الظلام، فالكاهن كان بجهة اليمين، وأنا كنت بجهة اليسار، وأما بالنسبة للمريخيين- الذين بدا كما لو أنهم حولنا في مكان واحد - تدافعنا على مكان محروق ومسود، ولكنه تحول الآن إلى مكان بارد مليء بالرماد، وكان هناك عدد من الجثث الممثل بها، والمحروق ببشاعة حول أدمغتهم، إلا أن أرجلهم وأحذيتهم ظلت بحالتها الجيدة، والجياد النافقة الموجودة على بعد خمسين هدف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقريبًا، وخلفها خرجت أربع قذائف في صف واحد، وحطمت عربات السلاح.

من الواضح أن مدينة «شين» قد فلتت من الدمار الحادث، ولكن المكان كله كان صامتًا وساكنًا ومهجورًا، ولم نر بها أي جثث، بالرغم من أن الليل كان ظلامه حالك، حتى أننا لم نستطيع أن نرى الطرق الجانبية في الطريق، وهناك اشتكى رفيقي فجأة من الإرهاق والعطش، وقرر أن نجرب الدخول إلى أحد المنازل، وفي أول منزل دلفنا إليه، كنا قد دلفنا بصعوبة من النافذة، كان منزل ريفي صغير شبه منفصل، ولم أجد شيئاً للأكل سوى بعض الجبن المتعفن، ولكن كانت هناك مياه صالحة للشرب، فأخذت فأسًا صغيرًا أعرف أنني سأستخدمه في اقتحام المنزل المجاور.

وعندما عبرنا إلى مكان ما، حيث انعطف الطريق متجهاً إلى»مورتلايك»، كان هناك منزل أبيض به حديقة مغلقة، وكان به حجرة للمؤن حيث وجدنا خزينًا من الطعام، ووجدنا رغيفين من الخبز في طبق، وشريحة من اللحم النيء، وكتلة كبيرة من اللحم، أخذت كل هذا الطعام لأني أعتقد أنه يجب أن يكفينا على مدار الأسبوعين التاليين، وكانت هناك زجاجة من البيرة تحت أحد الأرفف، وحقيبتين من الفاصولياء، وبعض الخس، انفتحت تلك الغرفة إلى غرفة أشبه بمغسلة أطباق، وهناك، كان يوجد بعض الحطب لنيران التدفئة، وخزانة، حيث وجدنا العشرات من زجاجات مشروب «البرغاندي»، والشوربة المعلبة، والسلامون وعبوتين من البسكوت.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جلسنا بالمطبخ المقابل لتلك الغرف في الظلام، ولم نتجرأ على إشعال الضوء، وأكلنا الخبز واللحم، وشربنا الجعة من نفس الزجاجة، وكان الكاهن متوترًا، كان يضغط على نفسه لمواصلة المسير، فشجعته على الاحتفاظ بتلك الطاقة الإيجابية، وأن ينهي طعامه، قلت له: «لا أعتقد أن منتصف الليل قد حل بعد».

بعدها رأينا وهجاً من الضوء الأخضر الواضح لدرجة أنه كاد يصيبنا بالعمى، وفجأة وثب كل شيء بالمطبخ، ثم لم تكن هناك أضواء واضحة سوى الأسود والأخضر، ثم اختفت مجدداً. من ثم تبع هذا الضوء صوت هزة قوية لم أسمعها أو أشعر بها من قبل في حياتي، وبمجرد حدوث هذا، جاء صوت ما خلفي، كان صوت خبط على الزجاج، ثم كسر للزجاج، ثم انهيار أشلاء الزجاج المكسور حولنا، ثم هبط سقف الغرفة علينا، محطماً إلى شظايا سقطت فوق رأسنا، فسقط رأسي على مقبض الفرن مصعوقاً، وفقدتُ وعيي لبعض الوقت، وعندما عدتُ لوعيي مرة أخرى، وجدتني في المكان المظلم الذي كنت فيه، كان هو وجهه مبلل، يضمد جرحه الموجود على جبهته، وهذا ما أدركته بعد فترة، وكان يرش علي الماء حتى أستفيق.

لبعض الوقت، لم أستطِع فهم ما حدث، ثم بدأت أدرك كل شيء ببطء شيئًا فشيئًا، ووجدتُ أن هناك كدمة قد وجدت مكانًا مناسبًا لها في صدغي، سألني الكاهن وكأنه كان يهمس: «هل تشعر بتحسن؟».

كدت أعدل من جلستي وأجيبه، «لا تتحرك، الأرض لا يزال عليها أوانٍ مُحطمة من المطبخ، أي حركة ستصدر صوتاً، وأنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعتقد، أنهم بالخارج».

ظللنا جالسين في صمت، لدرجة أننا بالكاد كنا نسمع صوت أنفاسنا، وكان كل شيء يبدو هادئاً، وساكناً كالموت، ولكن فجأة انزلق بجانبنا شيء بصوت صرير، بالخارج وبالقرب كانت هناك أصوات متقطعة من قعقعة المعادن، قال الكاهن: «إنهم هم!»، وتكرر ذلك الصوت مجدداً.

«أجل، ولكن ما هذا الصوت؟».

«مريخي».

ثم انتفضتُ أستمع للصوت مجدداً.

«هذا لا يشبه صوت الأشعة الحرارية».

ولبعض الوقت كنت أميل إلى الاعتقاد بأن إحدى آلات القتال الضخمة تعثرت في المنزل، كما حدث عند برج كنيسة «شيبيرتون».

كان وضعنا غريبًا وغير مفهوم، حيث ظللنا ساكنين لثلاثة أو أربع ساعات، حتى بزغ الفجر، ثم ومض ضوء ووصل إلينا، .. لم يدخل الضوء من النافذة، فهي كانت لاتزال مظلمة، ولكن كان هذا من ثقب يشبه المثلث حيث دخل الشعاع وسط الطوب المتكسّر في الحائط خلفنا، وأما داخل المطبخ، فأول مرة نرى لونه الرمادي، كانت الآن.

وفجأة انفتحت النافذة ودخلت كتلة عفن من الحديقة التي استقرت عند أقدامنا ونحن جالسين على طاولة، وبالخارج، كانت التربة قد علت أمام المنزل، وفي أعلى الإطار، استطعنا رؤية أنبوب التصريف الذي تم اقتلاعه من الأرض، وكانت الأرض تكسوها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

آنيات مُهشمة، وكان آخر المطبخ من ناحية المنزل، مُحطم، ومن الواضح أنه قد اقتحم أحدهم المنزل، وبمساعدة ضوء النهار، كان يبدو أن جزءً كبيرًا من المنزل قد انهار، حيث أن خزانة المطبخ المرتبة كانت تضفي جوًا غريباً من المفارقة، كانت مطلية على أحدث موضة وهي الأخضر الفاتح، وكان هناك عدد من الأواني النحاسية والقصديرية أسفلها، وأما الحائط، فكان عبارة عن بلاط أزرق وأبيض، وكانت هناك بعض الإضافات المتدلية من الحوائط على موقد المطبخ.

وعندما بزغ الفجر أكثر، رأينا من فتحة الحائط المُحطم، جسم مريخي، يقف مترصدًا، أو هذا ما أفترضه، عند الاسطوانة المتوهجة، وبمجرد رؤيتنا لهذا المشهد، زحفنا بحذر شديد قدر المستطاع، بعيداً عن أضواء الشفق الوجود بالمطبخ إلى ظلام في حجرة غسل الأطباق.

وفجأة أتاني التفسير السليم في رأسي، فهمست: «الاسطوانة الخامسة، الضربة الخامسة من المريخ، هذا هو ما حطّم هذا المنزل وجعلنا قابعين تحت هذا الحطام»

ظل الكاهن صامتاً بعض الوقت، ثم همس: «ارحمنا يا الله!»

وسمعت الكاهن بعدها بقليل يئن بصوت منخفض مع نفسه، وفيما عدا هذا الصوت، خلت مغسلة الأطباق من أي صوت آخر، وأما بالنسبة إلي، كنت بالكاد أتجرأ على التنفس، ثم جلست وظلت عيناي مُثبَتة على الضوء الخافت الموجود في المطبخ، فقط رأيت وجه الكاهن وكان مظلماً بيضويًا غير واضح المعالم، ومقيد، وأما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالخارج، فكان هناك صوت معادن تُطرق، ثم صيحة مدوية، ثم ولمرة أخرى بعد الفاصل الهادئ، انبعث صوت هسهسة كهذا الذي خرج من المحركات، وهذه الضوضاء، استمرت بتقطع وكان يبدو كما لو أن هناك شيئاً ما يزداد في العدد بمرور الوقت، وهنا كانت المشكلة، ومن ثم سمعنا صوتًا مع هزة جعلت كل شيء يرتعش حولنا والأواني كانت ترن وتتحرك، بدأ كل هذا وظل مستمراً.

وفور كسوف الضوء، أصبحت عتبة المطبخ مظلمة بالكامل، ولساعات طويلة ظللنا مختبئين بهذا المكان، صامتين مرتعشين، إلى أن فقدنا وعينا.

في النهاية، استيقظت ووجدتُ نفسي أتضور جوعاً، اعتقدتُ أيضاً أننا قد أمضينا الكثير من الوقت فاقدين وعينا هكذا، قبل أن أستيقظ، وكان جوعي لا رحمة له ولم يتركني إلا وأنا أبحث عن طعام، فقلت للكاهن أنني سأذهب للبحث عن طعام، ثم تحسست طريقي إلى غرفة المؤن، ولكنه لم يجبني، وبدأت في الأكل، إلى أن انبعث صوت واهن جعلني أنظر إليه ثم سمعته يزحف ببطء من خلفي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني

ما شهدنا وسط حُطام المنزل

بعد تناول الطعام انسللنا عائدين إلى حجرة غسل الآنية، ولا بد أني غفوت هناك مرة

أخرى، لأني عندما نظرت بعدها بوقت قصير حولي، وجدت نفسي وحيدًا. استمرت الهزة الهادرة على نحو ثابت يبعث على الضجر. همست مناديًا على الكاهن عدة مرات، وفي النهاية تحسست طريقي نحو باب المطبخ. لا يزال ضوء النهار يعلن عن نفسه، ولمحت الكاهن في الجانب الآخر من الغرفة يرقد مستندًا على الفتحة المثلثة التي تطل على المريخيين. كان كتفاه مُحدودبين حتى إنني لم أر رأسه. استطعت سماع عدد من الأصوات تماماً كتلك التي سمعناها بحظيرة القاطرات، كما أن المكان تزعزع إثر هذا الضرب، واستطعت رؤية – من خلال فتحة الحائط – المشهد الذي كان موجوداً بالأمس، قمة شجرة تداعبها أشعة شمس الغروب الذهبية في عنان السماء الزرقاء الدافئة، ولكن الوضع تغير الآن بالكامل. ثم لدقيقة أو اثنتين بقيت أشاهد الكاهن، ومن ثم تقدمت أزحف وأخطو بحذر شديد وسط هذه الأواني المُهشّمة التي غطت الأرض.

لمست قدمه، فطفق بعنف بحيث أنه كانت هناك كتلة من الجبس تحركت أعلى وأسفل بقوة وسقطت محدثة دويًا، فجذبت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ذراعه، وكنت خائفاً من أن يصرخ بصوت عالٍ، ولوقت طويل تكومنا بلا حراك، ومن ثم تلفتّ لأرى المتبقي من الحواجز التي تخفينا، من الواضح أن سقوط الجبس قد خلّف فتحة عمودية وسط هذا الحطام، فوقفت حذراً وسط الحطام، واستطعت رؤية الطريق من هذه الفوهة، الطريق كان هادئاً منذ ليلة واحدة، أما الآن، فقد حدث تغيير ملحوظ.

لابد وأن الاسطوانة الخامسة كانت قد وقعت في منتصف المنزل الذي دلفنا إليه في البداية، فقد اختفى المبنى، تحطّم برمّته، وتبعثر وتهشم، بهذه الضربة، وأما الاسطوانة فقد قبعت تحت مستوى المباني من حوله بمسافة كبيرة، سكنت بفوهة عميقة، أكبر من الحفرة التي رأيتها في «وكنج»، وأما التربة فقد رُشّت إثر هذا السقوط، «رُشّت» بالمعنى الحرفي، وكونت كومة متراكمة أخفت مجموعة المنازل الواقعة حولها، وكان هذا تصرف يشبه تماماً الوحل الذي انهمرت عليه مطرقة لتطرقه بشدة، وأما المنزل الذي بقينا فيه، قد تحطم من الخلف، وحتى الأرض قد تحطمت كلياً، والمطبخ وغرفة غسيل الأطباق كانت لديها فرصة للبقاء، وسط هذا الوحل والحُطام، وكانت هنالك أطنان من الوحل متكومة حول الاسطوانة، وعلى هذا النحو، عُلِقنا الآن عند حافة الحفرة الهائلة للمريخيين التي صنعوها، وكان هناك صوت ضرب واضح خلفنا، ومرارًا وتكرارًا ظهر دخان أخضر لامع انطلق وكأنه ستار خلفي أمام الفتحة.

كما أن الاسطوانة كانت قد انفتحت من منتصف وحافة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحفرة وسط تكتلات الشجيرات المُحَطّمة وتكتلات الحصى، كانت إحدى أكبر الآلات القتالية التي كان قد هجرها صاحبها قابعة بثبات في مقابلة سماء الليل. في البداية، بالكاد لاحظت الحفرة والاسطوانة، بالرغم أنه كان من المناسب أن أتكلم عنها في البداية، ولكن الآلة العملاقة التي تبرق بشكل غير عادي، كانت مشغولة بأعمال الحفر، وعلى هذا الأساس كانت هناك كائنات تتحرك ببطء، متألمة عبر كتلة الوحل بجانبها.

كان من الطبيعي أن تكون الآلة هي أول ما لفت انتباهي، فقد كانت إحدى هذه البنايات المعقدة التي كانت تُدعى بالآلات القابضة، وكانت هذه هي الدراسة التي ساعدت في التوصل إلى الكثير من الاختراعات، طفق في عقلي أولاً، أنها كانت تمثل شكل عنكبوت من خمسة مفاصل، وأرجل رشيقة، وعدد مهول من الروافع المفصلية ومجسات ممتدة وقابضة، حول جسمها، وكانت أغلب أذرعها مقبوضة، لكن باستخدام ثلاثة مجسات طويلة كانت تلتقط عددًا من القضبان والصفائح التي تبطن غطاء الاسطوانة والتي كانت على ما يبدو تدعم جدرانها. وعندما تُنتزع تلك الأشياء، كانت تُرفع وتوضع فوق سطح مستو على الأرض خلف الآلة.

كانت حركتها بالغة السرعة والتعقيد والإتقان، حتى إنني لم أعتقد أنها آلة في بادئ

الأمر بالرغم من لمعانها البراق. كانت آلات القتال متناسقة، بعضها مع بعض ومفعمة

بالحيوية إلى أقصى درجة ممكنة، لكنها لم تكن لتقارَن بتلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الآلات. هؤلاء الذين لم تسبق
لهم رؤية تلك الهياكل ولم يتوفر لديهم سوى اجتهادات الرسَّامين منقوصة الخيال، أو
الوصف المعيب لشهود العيان مثلي الذين نادرًا ما يستوعبون طابع الحيوية ذاك..

وبشكل خاص أستطيع تذكر أول رسم توضيحي في كتاب صغير حيث تم إعطاء رسم تتابعي لتفاصيل الحرب، ومن الواضح أن الرسام كان على عجالة خلال رسم إحدى هذه الآلات القتالية، وعندها انتهت معلوماته. قدّم رسمة تحت عنوان «ذي الثلاث قوائم الثابت»، بلا أي مرونة أو فطنة، ولم يكن لها أي تأثير سوى التضليل، حيث أن الكتيب الذي استدعى هذه الكائنات كانت غير واضح تمامًا، وأنا أذكرهم هنا لتحذير القارئ من الانطباع الذي يخلقونه، فهم لا يشبهون المريخيين الذين قد رأيتهم من قبل، فوجه التشابه بين تلك الرسومات والمريخيين أنفسهم، هو وجه التشابه بين الدمية والإنسان، ففي رأيي الشخصي، كاد الكتيب أن يكون أحسن إن لم يكن هؤلاء المريخيون مرسومين بها.

في البداية، لم أر تلك الآلات على أنها آلات بالفعل، ولكنها كانت أشبه بالسرطان بغلاف لامع، كما أن المريخي المتحكم بالآلة عن طريق مجساتهم الحساسة وحركتها، كانت تشبه الجزء الدماغي للسرطان، ولكني بعد ذلك أدركت أن التشابه في اللون البني الرمادي اللامع والغشاء الجلدي بين تلك الآلات والأجسام التي تتحرك خلفها بعيداً، وقتها أدركت كم أن هذا الصانع بارع حقاً،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومع هذا الإدراك، انتقل تفكيري إلى هذه الكائنات، الكائنات المريخية الحقيقية، كان لدي انطباعي المسبق عنهم، وأما شعوري بالغثيان الذي كمن في البداية لم يؤثر على ملاحظاتي في تلك المرة، لقد كنت مختبئًا وبلا حراك، ولم يكن هناك أي ضغط في أخذ القرار.

حسب ما أراه الآن، كانوا أكثر الكائنات غير الأرضية التي يمكن تصورها، كانت كائنات ضخمة مستديرة، أو على الأرجح مجرد أدمغة، قطرها نحو أربعة أقدام، وكان أمام كل جسم منها، وجه. وجوههم بلا أنف، وبالفعل لم يبدُ عليها أنها تمتلك حاسة شم على الإطلاق. ولكن أعينهم كانت كبيرة داكنة اللون، وتحت كلٍ هذا كان هناك ما يشبه المنقار الرخو، وبمؤخرة أدمغتهم، أو أجسادهم، بالكاد أستطيع وصفها، كان هناك ما يشبه طبلة الأذن على السطح، وهي تُعرف بالأذن في علم التشريح، وبالرغم من أن هذا تقريباً عديم النفع في ظل كثافة هواء كوكبنا، حول الفم كانت توجد مجموعة من ستة عشر مجسٍّ رفيع تشبه السياط، مرتبة في حزمتين كل منها تضم ثمانية مجسات. وصَفَ عالم التشريح المتميز بروفيسور هاوس بجدارة بالغة تلك المجسات بأنها أيادٍ.

عندما رأيت هؤلاء المريخيين لأول مرة كان يبدو أنهم يحاولون الوقوف على تلك الأيدي، ولكن بالطبع الجاذبية الأرضية المختلفة عن جاذبيتهم، أدّت الى ازدياد في الوزن، واستحالت حركتهم، على عكس السير في كوكبهم، والذي يبدو أنه أكثر سهولة.

وبالحديث عن التكوين الداخلي، كما بيّن التشريح، أن الموضوع بسيط للغاية، فالجزء الكبير في التكوين الداخلي كان للمخ، مما يبعث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عددًا مهولًا من الأعصاب إلى العينين والأذن، والمجسات الحيوية، وبجانب كل هذا كان لديهم رئة ضخمة، والذي ينفتح الفم عندها مباشرة، ولديهم أيضاً قلب وأوعية دموية، وبدا أن هناك ألم في الرئة بسبب المناخ الأكثر كثافة في كوكبهم، والجاذبية الزائدة، وكان هذا واضحاً من الحركات المتشنجة الظاهرة على جلدها الخارجي.

وكان هذا إجمالي الأعضاء الموجودة بجسم المريخيين، وبالطبع هو غريب بالنسبة للبشر، وكل الجهاز الهضمي بتعقيداته، الذي يشغل أغلب مكوناتنا الداخلية، لم تكن موجودة عند المريخيين بتاتاً، لقد كانوا عبارة عن أدمغة، مجرد أدمغة، ولم تكن لديهم أحشاء، هم لا يأكلون، وبالتالي لا يهضمون، ولكن فضلاً عن هذا، هم يأخذون الدماء الطازجة من الكائنات الحية الأخرى، ثم يحقنون أنفسهم بها في شرايينهم، رأيت هذا يحدث بأم عيني، وسأذكر تلك القصة هنا، ولكن لشدة حساسيتي، فلن أستطيع وصف ما لم أجرؤ على رؤيته بالكامل، هذا يفي بالغرض. الدماء تُمتَص من كائن لا يزال حيًا، في معظم الأحيان يكون هذا الكائن، إنسان، ثم تجري دماؤه في حقنة ليستقبل جسد المريخي هذا الدماء..

بالطبع مجرد التفكير في الأمر لا يُحتمل بالنسبة لنا، ولكن في نفس الوقت أعتقد أننا يجب علينا تذكر كيف أن أكلنا للحوم قد تكون فكرة لا تُحتمل بالنسبة لأرنب ذكي.

لا يمكن إنكار المميزات الفيسيولوجية لممارسة الحقن، فإن فكّرنا في كمية الوقت والمجهود الضائعين عندما يأكل الإنسان، فنصف أجسادنا مصنوع من الغدد والأنابيب والأعضاء، وهي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مسئولة عن تحويل الطعام غير المتجانس إلى دماء، وأما عملية الهضم وتفاعلاتها في الجهاز العصبي لاستخلاص العصارات والقوة ولون عقولنا، فسعادة الإنسان أو تعاسته ترتبط بصحة كبده أو اعتلاله، وبصحة غدده المعِديّة. أما المريخيون فقد ارتقوا فوق كل تلك التقلّبات العضوية المرتبطة بالحالة المزاجية والشعورية.

إن تفضيلهم – غير القابل للإنكار – للبشر كان بسبب طبيعة تغذيتهم التي تم توضيحها عن طريق طبيعة بقايا الضحايا التي أتوا بها من كوكبهم للغذاء، فهذه الكائنات، وقد عُرِفَ هذا من البقايا الواقعة بأيدي البشر، كانت عبارة عن هياكل عظمية سيليكية رقيقة، وجهاز عضلي يصل إلى ستة أقدام، عالياً، وأدمغة عالية ومنتصبة، وعيون كبيرة في محاجرها، وكان يبدو أن هناك اثنان أو ثلاثة كانوا في كل اسطوانة، وكانوا كلهم قد قُتِلوا قبل أن يصلوا إلى الأرض حتى، كان هذا أحسن لهم حيث أن اختلاف الجاذبية في الأرض كان من الممكن أن يكسر عظامهم.

وبينما أنا مشغول بالوصف، يمكن أن أضيف هنا بعض التفاصيل التي، بالرغم من عدم ظهورها لنا طوال الوقت، إلا أنها ستساعد من لم يعرفهم جيداً حتى تظهر له صورة أوضح لهذه المخلوقات القبيحة.

في ثلاثة نواحٍ أخرى، كانت فسيولوجية المريخيين مختلفة عن فسيولوجيتنا كبشرٍ، فهم لا ينامون، عكس البشر الذين تتعلق قلوبهم بالنوم، ولأن عضلاتهم لا تُجهد لترخى، فإن الخمود لم يكن معروف في قاموسهم، وكانوا يشعرون بشيء بسيط من التعب، أو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لا يشعرون به مطلقاً، على كوكب الأرض، لم يكونوا ليتحركوا، بلا بذل مجهود كبير، ولكن بالرغم من هذا كانوا يعملون لأربعة وعشرين ساعة خلال اليوم، كما يفعل النمل على الأرض.

الأمر الثاني - وهو ما يبدو مدعاة للعجب في عالم يقوم على النشاط الجنسي - أن المريخيين لم يكونوا متباينين في الجنس، ومن ثم لم تكن لديهم أي مشاعر جامحة كالتي تنشأ جراء ذلك التباين بين بني البشر. حدث بالفعل أن وُلد مريخيّ صغير - ذاك أمر مؤكد الآن - فوق سطح الأرض أثناء الحرب، ووُجد موصولًا بأبيه؛ متبرعمًا إلى حد ما مثلما تتبرعم بصْلات الزنبق أو مثلما تتبرعم الحيوانات الصغيرة في المياه العذبة.

في الإنسان، وفي جميع الحيوانات الأرضية العليا، اندثرت طريقة التكاثر هذه، وحتمًا كانت تلك هي الطريقة البدائية على هذه الأرض. وبين الحيوانات الدنيا - حتى تلك الشبيهة بالحيوانات الفقارية مثل شعبة الزِّقيات - تحدث العمليتان جنبًا إلى جنب، لكن الطريقة الجنسية حلّت أخيرًا محل منافِستها تمامًا. أما على كوكب المريخ فمن الواضح أن العكس هو ما حدث.

ومن الجدير بالذكر، أن كاتبًا يكتب في المجال العلمي ولكن بشكل تأملي، كتب عن الشكل النهائي لهيكل الإنسان والذي لم يكن يختلف كثيراً عن هيئة المريخيين، وكانت هذه الكتابات قبل احتلال المريخيين للأرض بفترة ليست بقصيرة على الإطلاق. أتذكر نبوءته التي ظهرت في نوفمبر أو ديسمبر، عام ١٨٩٣، في مجلة تم إيقاف صدورها منذ زمن وهي «بال مال بادجيت»، كما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنني أتذكر رسم الكاريكاتير الذي انتشر في زمن ما قبل المريخيين وكان يُسمى «بانش»، كما أنه أشار بنبرة ساخرة، أن التقدم التقني والعلمي والتمكن من صنع ماكينات معقدة، سيفقد الإنسان أطرافه، والتمكن من الأجهزة، والتصاميم الكيميائية، سيشوه أو سيخفي بعض الأعضاء كالشعر والأنف والأسنان والذقن، حيث لن تكون لها أهمية. كما أن الميل إلى الاختيار الطبيعي سيكون بمثابة الاتجاه في طريق ضمور هذه الأعضاء على مدار الزمن، ولكن بالنسبة للعقل، فوجوده سيظل مهماً، وبجانبه، هناك أيضاً عضو آخر سيظل ذو أهمية قصوى، ألا وهو اليدان، بكل بساطة لأنها تعتبر المساعد والمنفذ لأوامر العقل، وأما بالنسبة لباقي الأعضاء فستدمر بينما يزيد حجم الأيادي.

كم من جدٍّ في ثوب مزاح! لا جدل أن المريخيين هنا قد انتهوا بالفعل من القضاء على الجانب الحيواني في الجسم بالعقل. ولا مشكلة لديّ في أن أصدق أن المريخيين ربما ينحدرون من كائنات لا تختلف عنا عن طريق تطور تدريجي للمخ والأيدي، حيث أدت الأيدي إلى ظهور مجموعتي المجسات الرقيقة في النهاية، على حساب بقية أجزاء الجسم.

ومن دون الجسد، سيصبح المخ مجرد عقل أناني بلا أي درجة من درجات الشعور التي يتمتع بها الكائن الحي.

وبالنسبة لآخر نقطة اختلاف بين البشر وأهل المريخ، ومن الممكن أن يعتبرها البعض محض تفاهة، إلا أن الكائنات الدقيقة التي لطالما تسببت في الكثير من المرض والألم على كوكب الأرض، لا يبدو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن لها أي وجود على كوكب المريخ، أو أن ما توصلوا إليه من علم وتقدم أهّلهم للقضاء عليها منذ عهود مضت، فملأت الأمراض التي أودت بحياة الإنسان من الحمى والسل والسرطان والأورام الأخرى وغيرها من الأمراض لم تطرق حياتهم قط، وبالحديث عن الاختلافات بين الحياة على كوكب المريخ والحياة الأرضية، فعلي التطرق إلى بعض الآراء الغريبة بخصوص العشب الأحمر.

ومن الواضح أن مملكة النباتات في كوكب المريخ يسودها اللون الأحمر الدموي بدلاً من اللون الأخضر بالنسبة لنا على الأرض، وعلى أية حال، إن البذور التي أحضرها المريخيون – سواء عن عمد أو مصادفة – قد نمت بلونها الأحمر، والذي عُرف باسم العشب الأحمر، ولكنها لم تكن لتتأقلم بسهولة مع التربة الأرضية، حيث إنها لم تنمُ بشكل كامل أبداً، وقليل من الناس رأوها نامية، ولكن، بعد فترة من الوقت، نمى العشب الأحمر بكل مكان بسهولة تثير الدهشة، كما انتشر بجميع جوانب الحفر بحلول اليوم الثالث أو الرابع من الحصار، حيث كانت لها فروع تشبه الصبار انحناء قرمزيًا نمى عند حواف نافذتنا المثلثة، وبعد هذا وجدتها وقد انتشرت بغزارة في البلد وبالذات حيثما المياه.

كان للمريخيين ما يشبه الأداة السمعية، وهي مجرد طبلة أذن مستديرة في مؤخرة دماغهم، أو جسدهم، وأما بالنسبة لعيونهم فهي لا تختلف عنا كثيراً، فيما عدا – كما قال فيليبس – اللونين الأزرق والبنفسجي الذي يرونه أسود، كما شاع عنهم أنهم يتواصلون بأصوات ومجسات إيمائية، وهذا ما ذُكِر في الكتيّب الذي كُتِبَ على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عُجالة – الذي من الواضح أنه لم يُكتب على يد شاهد عيان، لأفعال أهل المريخ – وكنت قد تطرقت لأمر الكتاب هذا، وحتى الآن كان هذا المصدر الرئيسي للمعلومات عنهم، والآن لا يوجد أي إنسان حي رأى من المريخيين ما رأيته، لا أتفاخر بهذا لمجرد رؤيتي لحادث، ولكن في الحقيقة، لقد رأيتهم مراراً وتكراراً، وفي مرة من المرات رأيت أربعة أو خمسة، ومرة أخرى رأيت ستة مريخيين يقومون بأكثر العمليات تعقيداً بدون أي صوت أو إشارة، أعتقد أن الصوت الذي يصدرونه هو فقط كان صوت نعابهم المعروف الذي يسبق حصولهم على الغذاء، ولم تكن طبقات صوتهم تتغير، وأعتقد أنها لم تكن ذات معنى أو إشارة، ولكنه مجرد زفير تمهيدي لعملية الامتصاص. لديّ اعتقاد خاص توصلت إليه من معرفتي البدائية بعلم النفس، وهنا لدي قناعة متساوية مع قناعتي بأي شيء آخر، إن التواصل وتبادل الأفكار بين المريخيين، له علاقة بتخاطر الأرواح، وهذا ما كنت ضده بالكامل في السابق وهذا ما قد يتذكره من قرأ لي شيئًا هنا أو هناك.

لم يرتدِ المريخيون أي ملابس، حيث أن مفاهيمهم عن الزينة والاحتشام، اختلفت عنا، وكان من الواضح أيضاً أن التغيير المناخي لا يؤثر فيهم في شيء، مثلما يحدث معنا، وأما بالنسبة للتغيرات في الضغط الجوي الذي لا يبدو أنه قد أثر في صحتهم، وبالرغم من أنهم لم يرتدوا أي ملابس، إلا أنه كانت هناك إضافات صناعية أضيفت إلى أجسامهم التي تفوقت على البشر جميعهم.. فنحن البشر، بكل ما لدينا من عجلات وآلات تزحلق، وآلات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تحليق، ومدافع وعصيّ، وغيرها، فنحن مجرد مبتدئين في رحلة التطور التي وصل إليها المريخيون، فهم مجرد عقل، وهم يرتدون أجسادًا تناسب احتياجاتهم، تماماً كما يرتدي الإنسان ملابسه على حسب حاجته، حيث يأخذ الدراجة حينما يكون على عجلة من أمره، أو يأخذ مظلّة حينما تمطر، وكل أجهزتهم ومعداتهم، لم يكن بها ما يدهش أكثر من أن الأداة المحورية بالنسبة لجميع الأجهزة المستخدمة تقريبًا، غير موجودة بأجهزتهم – ألا وهي العجلات – لا توجد عجلة في أجهزتهم، فمن بين جميع الأجهزة التي أحضروها إلى الأرض، إلا أنه ما من دليل أو مقترح أنهم يستخدمون أي نوع من العجلات. من المنطقي أن يستخدموها على الأقل في تنقلاتهم، وبهذا الصدد كان من الغريب التنويه على أن على هذه الأرض، الطبيعة فيها لا تعتمد على العجلات بالنسبة إليهم، أو أنهم فضلوا وسائل أخرى لتطويرها، فإن المريخيين لم يمتنعوا عن استخدام العجلات فقط – أو ربما لم يعرفوها – ولكنهم أيضاً استغنوا عن الارتكاز الثابت أو شبه الثابت أو قللوا من استخدامها في أجهزتهم، عن طريق حركات دائرية مرتبطة بسطح واحد، حيث أن تقريباً جميع المفصلات بأجهزتهم، كانت مُعقّدة بشدة حيث كانت عبارة عن أجزاء زلقة، تتحرك على أحمال صغيرة ولكنها منحنية بمهارة، وبما أننا تطرقنا إلى هذه التفصيلة، كان من الجدير بالذكر أن الروافع الطويلة بماكيناتهم كانت تعمل بشيء يشبه التركيب العضلي، لأقراص موضوعة في غلاف لدِن، وكان يُستقطب ويتصل ببعضه بقوة إثر اتصالها بالكهرباء، وبهذه الطريقة تُصدَر حركة شبيهة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بحركة الكائنات الحية مما تسبب الصدمة والانزعاج للبشر، هذه الشبيهة بالعضلات، هي ما كانت تحرك الآلة الشبيهة بالسرطان التي رأيتها من قبل، خلال نظرتي الأولى داخل الاسطوانة حيث كانت تفرغ محتوى الاسطوانة، كما بدا أن هذه الآلات أكثر حيوية من المريخيين أنفسهم، الذين كانوا راقدين عند غروب الشمس يلهثون، ويتثاقلون بعد رحلتهم المهولة في الفضاء.

وبينما كنت أراقب حركاتهم الرخوة تحت ضوء الشمس، ولم يكن هناك أي شيء غريب في تفاصيل هيأتهم، ذكرني الكاهن بوجوده عن طريق سحبي بقوة من ذراعي، فاستدرت لأرى وجهه العابس وشفاهه الصامتة المعبّرة، لقد أراد أن يخطف نظرة من الفتحة التي لا تسع سوى واحد منا، ولهذا، فقد تنحيت عن المراقبة لأعطيه وقتاً للاستمتاع بالمشاهدة.

وعندما نظرت مرة أخرى، كانت الآلة القابضة مشغولة بوضع بضع معدات أخرجتها من الاسطوانة وأوصلتها ببعض حتى نتجت آلة أخرى تشبهها تمامًا، وفي الأسفل من جهة اليسار، كانت هناك آلة حفر قد ظهرت فجأة، تبعث البخار الأخضر، وتشق طريقها حول الحفرة، تحفر وتطوق المكان بطريقة ممنهجة ودقيقة، وهي من كانت السبب وراء كل هذه الضوضاء التي كانت تشبه الطرق، وكانت أيضاً السبب وراء الصدمات المتكررة التي رجّت ملجأنا المنهار، وكانت تزمر وتصفر أثناء عملها، وعلى حسب رؤيتي، لم يكن هناك أي مريخي يوجهها بتاتاً.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساحر الكتب

الفصل الثالث

يوميات الحصار

وبوصول آلة القتال الثانية إلى المكان، اضطررنا للخروج من مكاننا إلى غرفة الأواني، حيث أننا قد خفنا من ارتفاع طول المريخي وأنه يمكن أن يرانا ونحن خلف حاجزنا الساتر من أعلى، وبعد فترة بدأنا نشعر بأن الخطر قد بدأ يزول، حيث أنه من سينظر إلى ملجأنا من الخارج، لن يرى سوى السواد القاتم، ولكن في البداية، مجرد التفكير في أنهم يمكن أن يرونا، جعلنا نهرع إلى غرفة الأواني في محاولة يائسة للانسحاب، وبالرغم من مدى هلعنا من الخطر الداهم، ففضولنا لمشاهدة ما يحدث كانت غير قابلة للمقاومة، وأنا أتذكر الآن كل الغرائب والعجائب التي حدثت، فبالرغم من الخطر الداهم والتضور من الجوع اللذين كانا يحاصراننا وتزايد احتمالات موتنا، إلا أننا كنا نتقاتل بشدة للاستمتاع بمشاهدة ما يحدث، حيث كنا نتسابق إلى المطبخ بطريقة غريبة حيث أننا كنا متحمسين ولكن خائفين من أحداث ضجة، كنا نضرب بعضنا البعض، ونتدافع ونركل بعضنا أيضاً، وكان كل هذا على بعد خطوات من الفتحة.

في الحقيقة كانت بيننا نزاعات كثيرة لاختلاف منهجيتنا في التفكير وعاداتنا وأفعالنا، ولم يزد الخطر والعزلة التي تعرضنا لها سوياً سوى تلك الخلافات، ففي «هاليفورد» كنت قد بدأت أكره

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صراخه اليائس وعقله الغبي الجامد، كانت مناجاته لنفسه بتمتمة تضيع جميع محاولاتي للتخطيط أو التفكير، حقاً كانت تقطع حبل أفكاري، وفي بعض الأحيان أكون محتدّاً، وقتها كاد أن يصيبني الجنون بسببه، لم يكن يمتلك أي طريقة ليضبط نفسه، تماماً كامرأة حمقاء غبية، كان ينتحب لساعات متواصلة، وأنا أعرف أنه كان يعتقد أن هذا البكاء سيفيده في شيء، ما هذا الطفل المدلل الباكي! وكنت أنا أجلس في الظلام وحيداً لا أستطيع التوقف عن التفكير به بسبب إلحاحه المستمر، وكان يأكل أكثر مني، وكنت أحاول التنويه إلى أن فرصتنا الوحيدة للنجاة، تقبع في البقاء في هذا المكان حتى ينتهي المريخيون من عملهم في الحفرة ويرحلوا، ولهذا علينا التحلي بالصبر لأن المدة من الممكن أن تطول، وحينها سنحتاج إلى الطعام، ولكن لا حياة لمن تنادي! حيث ظل يأكل ويشرب بلا توقف وبنهم، وكان ينام قليلاً أيضاً.

وبينما كانت الأيام تمرّ، كان إهماله وعدم وعيه بالخطر أو الضغط الذي أتعرض له، فاضطررت إلى تهديده على مضض، وفي النهاية لجأت إلى الضرب! وهذا ما عقّله لبعض الوقت، ولكنه كان من المخلوقات الضعيفة، عديمي الكرامة، الرعاديد، الجبناء، واسعو الحيلة، الذين لا يستطيعون مواجهة أنفسهم أو ربّهم أو من حولهم.

ليس من المحبب بالنسبة إليّ أن أستجمع، أو أكتب عن هذه الاشياء، ولكن إن لم أكتبها، كانت ستكون القصة ناقصة، وأنا أريد استكمال روايتي. هؤلاء الذين لم يروا الظلام والهول في نواحي حياتهم، سيجدون من وحشيتي وعنفوان غضبي في هذا الحادث المأسوي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أشياء يلومونني عليها، حيث إنهم يميزون بين الخطأ والصواب كأي شخص طبيعي، ولكن هؤلاء الذين تعرضوا للعذاب، الذين قبعوا تحت الظلال، من مروا بهذه الأهوال سيسامحونني.

في الداخل كنا نتصارع وسط الظلام، ونتناحر بأصوات خفيضة، ونتخطف الطعام والشراب، ويكيل كلانا الضربات للآخر، وفي الخارج - في ضوء شمس يونيو الحارقة - كانت الأعجوبة المتمثلة في الأعمال الروتينية الغريبة للمريخيين داخل الحفرة تتواصل.

لنعد إلى التجارب الجديدة التي مررت بها في بادئ الأمر. بعد وقت طويل خاطرت بالعودة إلى الفتحة حيث وجدت الوافدين الجدد وقد انضم إليهم ما لا يقل عن ثلاثة من مشغلي آلات القتال. أحضرت تلك الآلات الأخيرة معها معدات حديثة بعينها اصطفت في ترتيب منظم حول الاسطوانة. اكتملت الآلة القابضة الثانية حينئذ، وكانت مشغولة بخدمة إحدى الآلات الجديدة التي أحضرتها الآلة الكبيرة. كان هيكلًا يشبه علبة الحليب في شكله العام، وفوقه يتأرجح وعاء يشبه ثمرة الكمثرى، ومنه يتدفق تيار من ذرور أبيض إلى حوض دائري بالأسفل.

كانت تلك الحركة المذبذبة تنتقل إلى تلك الآلة عن طريق مجسات الآلة القابضة، وبيدين منبصتين كانت الآلة القابضة تحفر وترمي كمًا هائلًا من الوحل في مستقبِل يشبه الكمثرى، بالأعلى بينما يفتح ذراع آخر بابًا بشكل دوري، ليرمى خبثاً صدئاً وأسود من منتصف الآلة، وكانت هناك مجسات صلبة توجه البودرة من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحوض عن طريق قناة مدعمة إلى مُستقبِل لم أره لأن الغبار الأزرق قد حجب الرؤية، ومن هذا المحجوب رؤيته، تصاعد بخار أخضر بشكل رأسي، وسط الهواء الساكن، وبينما أنظر مدت الآلة القابضة - محدثة صوت قعقعة موسيقية خافتة - مجسًا لم يكن من قبل سوى بروز ثَلِم حتى اختفت نهايته خلف كومة الطين. وفي لحظة أخرى رفعت قضيبًا من الألومنيوم الأبيض - لم تصبه الأوساخ بعد ويلمع بشدة - ووضعته في كومة من القضبان كانت تتزايد باستمرار على جانب الحفرة. وما بين مغيب الشمس وظهور ضوء النجوم، كانت هذه الآلة فائقة البراعة قد صنعت أكثر من مائة من تلك القضبان من الطين الخام، وارتفعت كومة الغبار المزرق على نحو ثابت حتى علت جانب الحفرة.

كانت أوجه التناقض بين سرعة وتعقيد الحركات التي تقوم بها هذه الآلات، والرخو والخرقاء التي كانت تقوم بها الكائنات نفسها، واضحة كالشمس، بحيث أنني ظللت لأيام أكرر على نفسي حقيقة من منهم الآلة ومن منهم الكائنات الحية.

كان الكاهن واقفاً عند الفتحة عندما أحضروا أول شخص إلى الحفرة، وأنا كنت جالساً بالأسفل، ولكني كنت متنبهاً لسماع صوت اندفع فجأة إلى الوراء، وشعرت أنا بالخوف من الذهاب، فزحفت حيث أنني لم أقوَ على المشي من فرط الرعب، فانزلق إلى الأنقاض وزحف وسط الظلام ليقبع بجانبي، وكان عاجزاً عن الكلام، ومرتبكًا. شاركته الشعور بالهلع لهنيهة ولكني وجدت أنه يسمح لي بالنظر من الفتحة، وبعدما مدني فضولي بالشجاعة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نهضتُ، وعبرت بجانبه، وصعدتُ لأرى من الفتحة، في بداية الأمر، لم أر سبباً لهذا السلوك المذعور الذي قام به الكاهن، حيث كان هذا ضوء الشفق الآن، وكانت النجوم قليلة وضعيفة، ولكن الحفرة كانت متوهجة بالنيران الخضراء التي انبعثت نتيجة تصنيع الألمونيوم، وكان المشهد كله مليئًا بالوهج الأخضر الذي كان يتحول من وقت لآخر إلى الأسود الصدئ، ولم أستطع الرؤية بسهولة خلال هذا الضوء، وكان هناك العديد من الوطاويط تحوم حول المشهد، ولم أعد أرى المريخيين الحقيقيين، فالبودرة الزرقاء المائلة إلى الخضار، قد ارتقت لتحجب الرؤية، والآلات المقاتلة منعقدة الأرجل ومنكمشة عند ركن الحفرة، ومن ثم، انبعث صوت بشري وسط صوت الآلات الصاخبة، مما لفت انتباهي بشكل لحظي.

فزحفت لأرى هذه الآلات المقاتلة عن كثب، حتى أوقن أن ما بداخل قلسنوة الآلة مريخي بحق، وبينما ارتقى اللهب الاخضر، استطعت رؤية الوميض الزيتي بغشائه ولمعان عينه لأول مرة، وفجأة سمعت صرخة، ثم رأيت مجسات طويلة تصل من فوق كتف الآلة إلى قفص صغير عُلِق على ظهر الآلة، وفجأة ظهرت مقاومة عنيفة من شئ ما، وقد ارتقى ناحية السماء وكان عبارة عن ظل غير واضح المعالم تحت ضوء النجوم، ثم هبط هذا الكائن المظلل إلى الداخل مجدداً، وعرفت من الوميض الأخضر أنه إنسان، للحظة رأيته تمام الوضوح، كان رجلًا مائلًا للبدانة في منتصف العمر، ذا وجه متورد، وكان يرتدي ملابس حسنة المظهر،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

منذ ثلاثة أيام، كان ينعم بمكانة مرموقة وسط هذا العالم، كان من السهل عليّ رؤية عينيه المحملقتين والوميض الساقط على سلسلة ساعته، ثم اختفى خلف كتلة الوحل، ثم بعد لحظات انبعثت صرخات ونعابات منبعثة من المريخيين.

انزلقت إلى الأنقاض، حيث وقفت على قدمي بصعوبة، ووضعت يداي على أذني، وهرعت إلى غرفة غسيل الأواني، وأما الكاهن، فكان يزحف صامتًا واضعاً كلتا يديه على رأسه، وعندما نظر إلى أعلى وجدني أعبر بجانبه. صرخ بعلو حسه لهجري له، ثم هرع ورائي.

وبهذه الليلة، قبعنا في غرفة غسيل الأطباق، وكنا نحاول الموازنة بين الرعب والفضول، حتى أنني أردت التفكير بأي شيء حتى أشتت تفكيري، فحاولت التفكير في خطة للهروب ولكن بلا جدوى. لاحقاً، وفي اليوم التالي، كنت قادراً على تحديد موقعنا بوضوح تام، وأما الكاهن، فوجدته غير قادر على إجراء أي نوع من المناقشات، فما حدث مؤخراً قد سلبه ما تبقى من عقله، فعلياً!.. انحدر إلى منزلة الحيوانات، ولكني تحكّمت في نفسي قدر المستطاع، وبمجرد أن استطعت مواجهة الحقائق، وبالرغم من أنني وعيت مدى صعوبة موقفنا، إلا أنه لم يكن هناك داعٍ لليأس المطلق، فإن فرصتنا الأساسية في النجاة كانت قابعة في أن يكون المريخيون متخذين من الحفرة مجرد معسكر مؤقت، أو حتى يتخذوا منه معسكر دائم، ولكن أن يعتبروا أن حراسته الدائمة لا فائدة منها، هنا ستسنح لنا الفرصة للهروب. لاحت لي فكرة أن نحفر طريقًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للهروب بعيداً عن اتجاه الحفرة، ولكن هنا كان احتمال أن ترانا إحدى الآلات القتالية الراسخة بالمكان، كبيراً. كما أني كنت سأقوم وحدي بجميع أعمال الحفر، حيث أن الكاهن لم يعد ليسعفني.

إن لم تخنّي الذاكرة، فإنه في اليوم الثالث من موت هذا الشاب، وكانت تلك هي المرة الوحيدة التي رأيت فيها المريخيين يأكلون، وبعد هذه التجربة، لم أجرؤ على النظر من الفتحة في أغلب الوقت على مدار اليوم، ذهبت إلى غرفة غسيل الأطباق، فأزلت الباب وقضيت بضع ساعات أحاول الحفر بفأسي الصغيرة بهدوء قدر المستطاع، ولكن عندما حفرت فوهة تصل إلى بضع أقدام، انهارت الأرض من حول الحفرة محدثة صخبًا، ولم أجرؤ على الإكمال، حيث فقدتُ العزيمة والإقدام، وظللت قابعاً في أرضية غرفة غسيل الأطباق لوقت طويل، ولم أمتلك القدرة حتى على الحراك، وتخليت عن فكرة الهروب عن طريق الحفر.

لقد خلّف المريخيون انطباعًا لديّ أن احتمال الهروب ضعيف، أو بالأحرى ما من أمل في هذا، وقد زاد حيث انقطع الأمل في هزيمة المريخيين على يد البشر، ولكن في الليلة الرابعة أو الخامسة، سمعت صوت دوي قذف المدافع.

كان الوقت متأخراً في الليل، وكان القمر مضيئًا بشدة، وكان المريخيون قد أوقفوا أعمال الحفر، ولم يكن هناك أحد سوى آلة قتال واحدة، ظلّت واقفة بأبعد حافة للحفرة، وكانت الآلة القابضة محجوبة عن الرؤية حيث كانت بركن الحفرة أسفل الفتحة التي أنظر إليهم منها، فيما عدا ذلك، غادر الجميع، ولم يكن هناك أي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضوء باستثناء الوهج الأخضر المنبعث من الآلة القابضة والقضبان وضوء القمر، فيما عدا هذا.. لم يكن هناك سوى الظلام. وبغض النظر عن صوت الطرق النابع من الآلة القابضة، كانت الليلة حقاً جميلة وهادئة، وبغض النظر عن وجود كوكب واحد ظاهر بالسماء، كان القمر وكأنه يمتلك السماء كلها وحده، ثم سمعت كلبًا ينبح، وهذا الصوت المألوف، جعلني أنتبه للاستماع، ومن ثم سمعت صوت انفجار بعيد كان يشبه دوي المدافع، سمعت ستة انفجارات، وبعد وقت طويل، سمعت ستة انفجارات أخرى، وكان هذا كل شيء!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع

مصرع الكاهن

في اليوم السادس من هذا الحصار، كنت أنظر من الفتحة لآخر مرّة، ووجدتُ نفسي وحيداً، بدلاً من اقتراب الكاهن مني ليحاول إبعادي عن النافذة، فهو كان قد عاد إلى غرفة غسيل الأطباق. طفت في عقلي فكرة ما، فعدتُ بهدوء إلى الغرفة، حيث سمعتُ الكاهن يشرب في الظلام، فنزعت منه العبوة والتي عرفت وقتها أنها كانت زجاجة خمر.

ظللنا نتقاتل لبضع دقائق، وسقطت الزجاجة وانكسرت، فتوقفت ونهضت، ثم ظللنا نلهث ونهدد بعضنا البعض، وفي النهاية وقفت بينه وبين الطعام، وأخبرته عن رغبتي في بدء نظام جديد، حيث قسّمت الأكل الموجود بالخزانة بيننا، بحيث يبقى لمدة عشرة أيام، لم أكن لأتركه يأكل أي شيء إضافي في ذلك اليوم، وفي وقت الظهر، كان يحاول بمجهود واهن أن يحصل على الطعام، وقتها كنت أغفو، ولكني استيقظت ومنعته، وجلسنا طوال الصباح والمساء وجهاً لوجه. كنت متعباً ولكني كنت صامداً، أما هو فكان يشكو جوعه المستمر، كان هذا الصباح والمساء يبدوان، كما الآن، وقت لا نهاية له.

انتهى هذا الصمت بصدام بيننا، حيث أنه وعلى مدار يومين، ظللنا في مشادات بصوت خافض، وبعض الصراعات، في بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأحيان. كنت أضربه وأركله بجنون، وفي بعض الأحيان، كنت أحايله وأتملقه، حتى أنني في مرّة حاولت رشوته بإعطائه آخر زجاجة برغاندي. كانت هناك مضخة لمياه الأمطار، وأستطيع أن أحضر المياه من هناك، ولكن لا القوى ولا الرفق واللين كان نافعاً معه! حقاً كان قد عبر حدود العقل، ولم يكن ليتوقف عن هجومه على الطعام ولا عن التمتمة مناجياً نفسه، فحتى إجرائات الحرص البدائية لم يعبأ أو يشغل باله بها، وببطء، بدأت أعي فقدانه الكامل لعقله، وبدأت أدرك أن رفيقي الوحيد القريب مني في هذا الظلام الحالك، مجنون.

من بعض ذكرياتي غير الواضحة كلياً، كنت بدأت أظن أن عقلي في بعض الأحيان كان يشتّ منّي. فوقتما أنام، أرى أحلامًا وكوابيس بشعة، كان الموضوع متناقضًا، فقد كنت أستمد قوتي وأثبت عقلي من خلال ضعف ووهن الكاهن اللذي كان كالإنذار لي.

في اليوم الثامن، كان قد بدأ يكلم نفسه بصوت عالٍ بدلًا من الهمس، ولم يكن لدي أي شيء آخر لأفعله حتى أخفض صوته.

كان يقول مراراً وتكراراً: «يا إلهي، إنه العدل! يا إلهي إنه العدل! إن هذا هو عقابي الذي أُنزل علي بسببي، كلنا مذنبون، لقد سقطنا، كان هناك فقر وألم، الفقراء ينزلون في التراب، وأنا ظللت مسالماً صامتاً، وكأنني تقبلت هذا، تقبلت كوني أحمق، يا إلهي، يا لحماقتي، كان على الوقوف والمثابرة، حتى لو كنت متّ فداء للقضية، كان يجب أن أدعوهم للتوبة، للتوبة!.. هؤلاء الذين قهروا الفقراء والمحتاجين، .. إن هذه معصرة غضب الله».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثم فجأة عاد إلى التطرق في الحديث عن الطعام، الذي حجبته عنه، كان يترجاني ويتوسلني ويبكي لي، وفي الأخير.. هددني، ثم بدأ يرفع صوته، فرجوته ألا يفعل، ولكنه لم يتوقف، فهددني أنه سيصرخ، ويجلب المريخيين إلى المنزل، أخافني هذا لبعض الوقت، فأي صراخ سيقلص من فرصة هروبنا، ولكني تحديته على الرغم من أنني لم أكن متأكدًا من أنه سينفذ تهديده. ولكن في ذلك اليوم، لم يفعل شيئًا وإنما علا صوته ببطء حتى وصل إلى ذروته في اليوم التاسع، علا صوته بالتهديدات والتوسلات، التي اختلطت بتيار من الكلمات وهو في غير قواه العقلية، وكان دائماً يتكلم عن التوبة حيث كان مزيفاً في خدمة الرب ككاهن، ومثل هذا الكلام كان يجعلني أشعر بالشفقة عليه، ومن ثم غفا قليلاً، ولكن عادت طاقته له من جديد، وعلا صوته وكان يجب علي إيقافه.

قلت له: «ابق صامتاً!».

فنهض على ركبتيه، بعد أن كان جالساً في الظلام بجانب المرجل، وقال بنبرة صوت من المؤكد أنها قد وصلت إلى الحفرة: «لقد كنت صامتاً للكثير من الوقت، ولكن الآن علي أن أخبر بشهادتي، الويل لهذه المدينة الآثمة! الويل! الويل! الويل! الويل! الويل! لسكان الأرض بسبب أصوات الأبواق الأخرى...!».

وقفت على قدمي خائفاً من أن يكون المريخيون قد سمعوا صوتنا: «اخرس! بالله عليك..».

فصاح الكاهن بأعلى صوته واقفاً وفارداً ذراعيه: «لا، سأتكلم، يجب علي أن أبشر بالكلمة الإلهية».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وفي ثلاثة خطوات، كان عند الباب الموجه للمطبخ، قائلاً: «يجب علي الإدلاء بالرسالة! سأذهب! لقد تأخرت كثيراً وأنا أؤجل هذه المهمة!».

مددتُ يدي فتحسست ساطور اللحم مُعَلّق على الحائط، فأخذته وهرعت خلفه، كدت أستشيط غضباً من فرط الهلع، وقبل أن يصل إلى منتصف طريقه إلى المطبخ، كنت قد داهمته، ومع آخر لمسة إنسانية باغتتني، أدرت النصل وضربت مؤخرة رأسه بظهر الساطور، فسقط فورًا وتمدّد على الأرض، فتعثرت به وظللت ألهث، أما هو، فظل ساكناً.

وفجأة، سمعت صوتًا عالٍ بالخارج، كان صوت تخبّط وتساقط الجبس، وأما الفتحة المثلثة في الجدار فقد أُظلمت فجأة، فنظرت إلى أعلى ورأيت السطح السفلي للآلة قابضة تأتي ببطء باتجاه الفتحة، ثم تلوى أحد أطرافها وسط الحُطام، وظهر طرف آخر، يتحسس طريقه فوق العوارض الساقطة، وقفت مُتحجراً، مُحدقاً، ومن ثم، رأيت من خلال شيء يشبه الطبق الزجاجي، كان بجانب طرف الجسم... الوجه.. أيًا كانت التسمية، وعينان واسعتان سوداوان.. مريخي!.. كان يختلس النظر، ثم ظهر مجس معدني كان يشبه الثعبان يتحسس الفتحة.

استدرت بصعوبة، وتعثرت بجسد الكاهن، وتوقفت عند باب غرفة غسيل الأطباق، كان المجس بعيداً بعض الشيء، بمسافة ياردتين أو أكثر، في الغرفة، كان يستدير ويتلوى، ويصدر حركات مفاجئة غريبة، هنا وهناك. لوهلة وقفت متسمراً بحركته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

البطيئة، المتقطعة، ومن ثم، بصرخة واهنة متجشئة، اندفعت عبر غرفة غسيل الأطباق، حيث كنت أرتجف بشدة، ولم أكن أقوى على الوقوف صامداً، فتحت باب مخزن الفحم، وظللت أحدق في الظلام إلى الضوء الواهن القابع في عتبة باب المطبخ، وظللت أستمع وأفكر، هل رآني المريخي؟ ماذا علي أن أفعل الآن؟

كان هناك شيء يتحرك ذهاباً وإياباً، بهدوء شديد، ومن وقت لآخر كان يضرب الحائط، أو يبدأ بالتحرك مصدراً صوت معادن ترن، تماماً كصوت المفاتيح، المُعَلَّقة بحلقة واحدة، ومن ثم، تم سحب جسد ثقيل أعرفه جيداً، عبر أرض المطبخ، إلى الفتحة، ولم يكن يقاوم، زحفت إلى الباب ودلفت إلى المطبخ، وتحت ضوء الشمس بالمثلث، رأيت المريخي، كان داخل آلته القابضة، حيث كان يتفحص رأس الكاهن، ففكرت لوهلة أنه يمكن أن يعرف بوجودي بسبب الكدمة التي تسببت ضربتي له بها!

فزحفت مجدداً إلى غرفة الفحم، وأغلقت الباب، وبدأت أغطي نفسي قدر ما استطعت دون إحداث أي ضجة في هذا الظلام، وسط هذا الحطب والفحم الموجود، ومن وقت لآخر، كنت أتوقف لأستمع إن كان المريخيّ قد أدخل مجساته من خلال الفتحة مرّة أخرى.

سمعت صوت الرنين المعدني مرّة أخرى، حيث تبعته وهو يتحسس المطبخ بهدوء، وبعد هذا سمعته يقترب، إنه في غرفة غسيل الأطباق، أو هذا ما حسبته، فكرت في أن طوله لن يؤهله للوصول إلي، ظللت أدعو كثيراً، وهو يعبر ويخدش بوهن على باب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

القبو الذي كنت فيه، مرّت تلك اللحظات كأنها دهر من القلق والترقب، ثم سمعت المجسّ يقترب من المزلاج! لقد وجد الباب! المريخيون يعرفون عن الأبواب!.

ظللتُ خائفاً من قبضة الباب هذه لدقيقة على ما أعتقد، ثم انفتح الباب.

في وسط الظلام، استطعت رؤية شيء كان يشبه خرطوم الفيل أكثر من أي شيء آخر. وكان يلوح ناحيتي ويلمس الحائط والفحم والخشب والسقف ويتفحصها، كان كالدودة السوداء التي يتمايل رأسها الأعمى ذهاباً وإياباً.

كاد أن يلمس كعب حذائي بخرطومه هذا، وكنت على مشارف الصراخ، ولكني عضضتُ يدي، وبدأت أتخيل أنها ذهبت، ولكن بحركة مفاجئة، شددتُ شيئًا ما، اعتقدتُ لوهلة أنه قد حصل عليّ. ولكن من الظاهر أنه أخذ عينة فحم ليتفحصها فحسب.

اتخذت الفرصة لأغيّر مكاني وأخذتُ أستمع وأهمس داعياً بحرارة طلباً للأمان،

ثم سمعته يزحف ببطء ناحيتي مجدداً، ورويداً رويداً، بدأ يقترب مني، وأخذ يخدش الجدران ويخبّط على الأثاث.

وبينما كنت لا أزال متشككًا، سمعته يتجه للخزانة، حيث سمعت عبوات البسكوت تتقعقع والزجاجات تتحطم، ومن ثم جاءت ضربة قوية تجاه باب القبو! وبعدها لم أسمع سوى الصمت، حيث ظللت مترقبًا.

هل ذهب؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأخيراً قررت بيني وبين نفسي أنه قد ذهب.

ولم يأت مرة أخرى إلى غرفة غسيل الأطباق، ولكني ظللت حتى اليوم العاشر في الظلام المغلق، مدفونًا بين الفحم، والحطب، ولم أجرؤ على الزحف خارجاً حتى لأشرب، حتى وإن كنت أتوق لشرب بعض الماء. جاء اليوم الحادي عشر، وكان هو اليوم الذي خرجتُ فيه وخاطرت بأماني.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس

السكون

كان أول ما فعلته هو أنني ذهبت إلى الخزانة وكنت قد أوصدت الباب بين المطبخ وغرفة غسيل الأطباق، ولكن الخزانة كانت خاوية، لم يكن فيها أي بقايا من الطعام، من الواضح أن المريخي قد أخذها كلها في اليوم الماضي، وبعدما عرفت هذا، باغتني اليأس لأول مرة، حيث أنني لم آكل أو أشرب أي شيء، في اليوم الحادي عشر والثاني عشر.

في البداية كان فمي وحلقي جافين، وكانت قواي حقاً خائرة، وجلست في الظلام في غرفة غسيل الأطباق، وكنت في حالة يكسوها البؤس واليأس، وانصبّ كل تفكيري على الطعام، حتى أنني اعتقدتُ أنني أصبحت أصمًا، حيث أن الضوضاء التي كنت أسمعها من الحفرة إثر حركة المريخيين كانت قد توقفت تماماً، ولشدة تعبي، لم أستطِع الزحف بهدوء إلى الفتحة لأرى ما يحدث.

وفي اليوم الثاني عشر، كان حلقي قد آلمني حتى أنني لم أكترث للمخاطرة بلفت نظر المريخيين، فانقضضت على مضخة مياه الأمطار التي كانت بجانب الحوض، وشربت كوبين من مياه الأمطار الملوثة بالسواد، لكني كنت قد انتعشت بعدما شربت تلك المياه، وشعرت بالجرأة والشجاعة بعدما رأيت أن المجسات الكاشفة لم تتبع صوت ضخ المياه.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وخلال تلك الأيام، وعلى نحو متقطع وغير منتظم، كنت أفكر في الكاهن وطريقة موته.

أما في اليوم الثالث عشر، كنت أشرب الكثير والكثير من المياه، وغفوت، وفكرت بشكل غير مترابط، بالأكل وبخطط غير نافعة للهروب، وكنت كلما غفوت حلمت بكوابيس شنيعة، بخصوص موت الكاهن، وبالعشاء التارف، ولكني، سواء كنت نائماً أو مستيقظاً، كنت أشعر بألم يجعلني أشرب الكثير والكثير، كما أن الضوء الذي كان يصل إلى غرفة غسيل الأطباق، لم يعد رمادي اللون، بل أحمر، كان خيالي يصور لي أنه لون الدماء.

وفي اليوم الرابع عشر، اتجهت إلى المطبخ، وكنت متفاجئًا عندما وجدتُ أن العشب الأحمر كان قد نمى عند فتحة الحائط، مما حوّل الضوء إلى ضباب أحمر قرمزي.

وفي الصباح الباكر لليوم الخامس عشر، سمعت أصواتًا غريبة مألوفة في المطبخ، وهُيئ لي أنه صوت كشط وشم لكلب، يدلف إلى المطبخ، ورأيت أنفه تتخلل الفتحة بين النباتات الحمراء، وكانت تلك مفاجأة لي، وعندما وجدني نبح نبحة قصيرة.

توقعت أنني استطعت إغوائه للدخول بهدوء إلى المكان، سيمكنني أن أقتله وآكله، وعلى أية حال كان من المفترض أن أقتله لأن أفعاله ستجذب انتباه المريخيين!

فزحفت للأمام قائلاً: «كلب مطيع!» بنعومة وهدوء، ولكنه اختفى فجأة ثم استمعت - ولا، لم أكن أصمًا - وسمعت صوت طائر يرفرف بأجنحته، وصوت نعيب خفيف، وكان هذا كل شيء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لوقت طويل، كنت قابعًا بقرب الفتحة، ولكني لم أجرؤ على التحرك بالقرب من النباتات التي أخفت الحفرة، ولمرة أو مرتين، سمعت صوت وقع أقدام الكلب، يذهب هنا وهناك، على الرمال وكانت هناك أصوات تشبه أصوات الطيور. وبعد مدة، استجمعت الشجاعة من الهدوء فذهبت لألقي نظرة.

وفيما عدا الزاوية، كان هناك عدد مهول من الغربان التي انتفضت وطارت وتصارعت حول الهياكل العظمية للجثث التي خلّفها المريخيون بعدما استنزفوهم، ولم يكن هناك أي كائن حي بالحفرة.

حدّقت حولي، وبالكاد استطعت تصديق عيني، كل الآلات رحلت، فيما عدا الكتلة الكبيرة من البودرة الزرقاء الرمادية، التي بقيت في الزاوية، وكانت هناك بعض القضبان المصنوعة من الألمونيوم، والطيور السوداء والهياكل العظمية لمن قُتِلوا، وكان المكان ليس إلا مجرد حفرة دائرية خالية وسط الرمال.

وببطء، دفعت نفسي وسط العشب الأحمر، ووقفت على الأنقاض، واستطعت رؤية كل الاتجاهات فيما عدا خلفي، بناحية الشمال، ولا يوجد مريخيون أو حتى إشارة تدلّ على وجودهم، كما أن الغرفة تحت قدمي كانت منهارة تماماً، وكان الحطامُ قد أنتج منحدرًا يوصل إلى قمة الحطام، وكانت تلك هي فرصة هروبي التي كنت أنتظرها، وفي هذا الوقت، كنت قد بدأت أرتعش.

لقد توتّرت لبعض الوقت، وبعدها، وبحزم يائس، وبقلب يخفق بشدة، بدأت أصعد إلى قمة الحُطام الذي كنت مدفوناً تحته طويلاً، ثم نظرت حولي مجدداً، ونظرت ناحية الشمال أيضاً ولم يكن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هناك أي مريخي على مرمى بصري.

عندما رأيت هذا الجزء من «شين» تراءى أمامي آخر مشهد رأيته به، كان تحت ضوء الشمس وكان الشارع تملؤه المنازل البيضاء والحمراء، وكان مملوءً بالأشجار الظليلة، أما الآن، فأنا أقف على كومة من حطام المباني، والحصى والوحل، وحيث انتشر عدد مهول من العشب الأحمر الذي يشبه الصبّار، ويصل طوله إلى الركبة، ولم يكن هناك أي شجرة أرضية منافسة واقفة في الطريق، فالأشجار من حولي كانت ميتة وبنية اللون. وبعيدًا، كان هناك خيط أحمر يكسو الأغصان التي لا تزال حية.

أما المنازل المجاورة كانت قد حُطمت، ولكن لم يُحرق أي منها، حيث وقفت الجدران، والنوافذ والأبواب المُحطمة، ونمى العشب الأحمر في الغرف التي لم يكن لها أسقف، وأمامي بالأسفل، كانت الحفرة قابعة، والغربان تقاتل من أجل طعامها، وكان هناك عدد من الطيور الأخرى واقفة على الحطام، وبعيداً رأيت قطاً نحيلاً يتسلل عبر حائط، ولكن لم يكن هناك أي أثر للبشر.

وعندما أشرقت شمس النهار، كانت المفارقة مع ما حدث مؤخراً، حيث أن السماء كانت شديدة الزرقة، وجال نسيم عليل أبقى العشب الأحمر الذي غطى الأراضي والمساحات الخالية تتمايل بنعومة، وآه! يا إلهي! كان الطقس جميلاً.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس

حصيلة خمسة عشر يوماً

لبعض الوقت، وقفتُ أتمايل على كتلة الحُطام ولم آخذ حذري من أي خطر ممكن أن يكون حولي، ومن خلال هذا المكان المثير للاشمئزاز الذي خرجت منه، كنت أفكر بقليل من الجدية، أن سلامتنا هذه لحظية، ولم أدرك بتاتاً ما الذي حدث لهذا العالم، ولم أكن أتوقع ما رأيته من الأشياء غير المألوفة. كنت أتوقع رؤية الحطام في «شين» ولكني وجدتُ حولي أرضاً غريبة ورهيبة، أرض قابعة بكوكب آخر.

لوهلة اعتراني شعور أدنى من أن يكون شعور إنسان، فهذا الشعور تعرفه الحيوانات المسكينة التي كنا أسيادها، شعرت شعور الأرنب الذي يترك جحره وعندما يعود، يتفاجأ بأن هناك أعمال بناء وعشرة حفارين يحفرون لبناء أساس المنزل. وشعرت بشيء ما ازداد مع الوقت، وقهرني لبضعة أيام، وهو شعور النزول عن العرش، أنا لن أصبح سيداً بعد الآن، بل مجرد حيوان مثل باقي الحيوانات، تحت أقدام المريخيين، فما كان لنا، أصبح لهم، ونحن ليس لنا سوى أن نقف ونشاهد، لنهرع ونختبئ، لم يبق لدينا سوى الخوف، انتهى عصر إمبراطورية البشر.

زال هذا الشعور فجأة، وأصبح دافعي الذي يحركني الآن هو الجوع، وكان هذا الشعور طبيعياً لانقطاعي الطويل عن الطعام،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ففي اتجاه بعيد عن الحفرة رأيت بقعة أرض خضراء، لم تُدفن بعد، وراء حاجز أحمر، مما جعلني أتجه إليها، مضيت وسط العشب الأحمر الذي كان يصل طوله تارة إلى ركبتي وتارة أخرى إلى عنقي، وطمأنتني كثافة العشب بأني سأظل مخفياً عن الأعين، وكان جدار الحديقة يعلو بستة أقدام، وعندما حاولت تسلّقه، وجدتُ أنني لا أستطيع رفع قدمي إلى القمة، فسرت إلى جانب الحائط، إلى أن وجدتُ ركناً به بعض الطوب المُحَطّم، فأهّلني هذا للصعود إلى قمة السور، وهبطتُ إلى الحديقة التي كنت أحاول الوصول إليها، وكان بها بعض البصل غير الناضج، وبعضًا من نبات سيف الغراب، ومجموعة من الجزر غير الناضج، أخذتها جميعاً، وتسللت عبر الحائط المُحَطّم، وتوجهت وسط الأشجار القرمزية إلى «كيو»، وكان هذا أشبه بالسير وسط نقاط كبيرة من الدماء، ولم أكن أفكر سوى بشيئين: إحضار المزيد من الطعام، والابتعاد.. قدر ما استطعت، عليّ أن أذهب بعيداً عن تلك المنطقة الملعونة القابع بها الحفرة والتي لم تعد تمت بأي صلة للأرض في شيء.

وعندما سرت لمسافة أخرى وجدت مجموعة من عش الغراب بمكان يكسوه العشب، فالتهمته، ومن ثم مررت بمجرى مياه بنية ضحلة، حيث كانت تقع المروج، ولم يكن ما أكلته سوى فاتح للشهية، ففي البداية كنت متعجبًا من وجود هذا التدفّق وسط هذا الجو الحار الصيفي الجاف، ولكن بعد هذا اكتشفت أن هذا كان بسبب الوفرة الاستوائية للعشب الأحمر، حيث أنها بمجرد أن تلامس المياه، كانت تنمو بشكل فائق للطبيعة، وكانت البذور قد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تم إلقاؤها في مياه «الواي» و«التيمز» فنمى العشب الأحمر بغزارة مما سدّ مجرى النهرين.

وبعد ذلك اتجهت إلى«بيوتني»، كان الجسر قد اختفى وسط تشابك العشب الأحمر، وفي «ريتشموند» أيضاً، فمياه «التيمز»، كانت تنصب بطريقة واسعة وضحلة، عبر مروج «هامبتون» و«تويكنهام»، وبينما كانت المياه تجري، كان العشب الأحمر يتبعها، حتى وصل إلى المنازل الريفية المحطمة القابعة في وادي «التيمز» الذي اختفى داخل المستنقع الأحمر هذا، والذي رأيت حدوده، حيث اختفى معظم الخراب الذي خلّفه المريخيون.

ولكن في النهاية، اختفى النبات الأحمر بنفس السرعة التي انتشر بها، حيث انتشر الاعتقاد أنها قد أصيبت ببكتيريا أرضية ما، كان هذا بفعل الانتخاب الطبيعي، حيث أن النباتات الأرضية لديها مناعة ضد أمراض البكتيريا، فهي لا تموت إلا بعد صراع طويل مع المرض، ولكن العشب الأحمر قد تعفّن وكأنه كان ميتاً من البداية، فتحولت أوراقه إلى اللون الأبيض ثم جفّت وذبلت، وتكسرت من أقل لمسة، والمياه التي ساعدت في نموها قد حملت بقاياها الآن إلى البحر.

وأول شيء فعلته بمجرد رؤيتي للماء، بالطبع، هو أنني رويت ظمئي، فشربت الكثير من الماء، ثم اندفعت لآكل بعض أوراق العشب الأحمر ولكنه كان رطباً ومرًا ومثيرًا للغثيان، ثم وجدتُ أن المياه ضحلة، وبالتالي أستطيع السير بها بأمان، بالرغم من أن الورق الأحمر قد أعاقني قليلاً، وكان من الواضح أنني كلما دلفت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أكثر إلى النهر، تصبح المياه أكثر عمقاً شيئاً فشيئاً، فاستدرت ناحية «مورتلاك»، وخطّطت أن أحدد الطريق بمساعدة الأطلال المتبقية من حُطام المنازل الريفية والسياج والمصابيح، وهكذا خرجت من هذا السيل، واتجهت إلى التلة المؤدية إلى «روهامبتون» ومرعى «بيوتني».

وهنا تغير مشهد الحطام الغريب غير المألوف إلى حطامًا مألوفًا، حيث كانت في الأرض بقعًا أشارت إلى أن هناك إعصار دمرها، وعلى بعد بضع ياردات، كانت هناك مساحة لم يمسّها أي أذى، كانت الستائر منسدلة على المنازل المغلقة، وكأن أصحابها قد هجروها من يوم مضى، أو أنهم نائمون بالداخل، والعشب الأحمر لم يكن قد انتشر هناك بكثافة، وكانت الأشجار الطويلة مصطفة في الزقاق، ولم تكن قد تشوهت بفعل العشب الأحمر، بحثت عن الطعام وسط الأشجار، ولم أجد شيئاً، حاولت اقتحام بعض المنازل، ولكنها كانت قد اُقتحمت من قبل ونُهبت، فاسترحت بقية اليوم تحت الشجر، وكنت خائر القوى ومرهق لدرجة أنني لم أستطع السير أكثر.

كل هذا الوقت لم أر أي إنسان أو مريخيّ، فقط رأيت كلبين جائعين ولكنهم هربوا فارين عندما رأوني أتجه نحوهم، وبجانب «روهامبتون» رأيت هيكلين عظميين لبشر، ولم يكن هناك جثمان، فقط هياكل نظيفة، وفي الغابة وجدتُ أمامي عظام مسحوقة ومتناثرة لبعض القطط والأرانب ورأيت أيضاً جمجمة خروف، ولكن بالرغم من أنني وضعت أجزاء في فمي إلا أنني لم أظفر منها بشيء يؤكل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعد غروب الشمس، سرت متثاقلًا على الطريق الموجّه إلى «بيوتني»، حيث تم استخدام الأشعة النارية على ما أعتقد لسبب ما، وفي حديقة أسفل «روهامبتون» استطعت الحصول على بعض البطاطا غير الناضجة، ولكنها كانت كافية لسد جوعي، من الحديقة تستطيع رؤية «بيوتن» والنهر، إذا نظرت إلى أسفل. وكانت معالم المكان وقت الغسق، مقفرة، والأشجار تميل للسواد، والظلام والحطام المثير للكآبة، وفي أسفل التل، كان هناك زخات من التل تنهمر باللون الأحمر المصبوغ من العشب الأحمر، وحول كل هذا، يحوم الصمت، ملأني كل هذا بهلع غير قابل للوصف.

لبعض الوقت ظللت أفكر أنه تمت إبادة العرق البشري بالكامل، وأنني هنا وحدي، الرجل الذي نجا! وعندما كدتُ أصل إلى قمة التل، تعثرت في هيكل عظمي آخر، وكانت ذراعه قد انفصلت عنه وتم إلقاؤها بعيداً عنه ببضع ياردات، وكلما تقدمتُ، أصبح مقتنعاً أكثر أنه تمت إبادة العرق البشري كله ولم يتركوا سوى الهائمين المترنحين مثلي، وأنهم الآن قد رحلوا بحثًا عن الطعام في مكان آخر، أعتقد أنهم الآن يدمرون برلين أو باريس أو أنهم قد تحركوا شمالاً.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع

الرجل الذي قابلته على تل «بيوتني»

قضيت تلك الليلة في حانة واقعة بالقرب من قمة تل «بيوتني»، ولأول مرة أنام في فراش منذ رحيلي من «ليزرهيد»، ولن أتحدث عما واجهته من متاعب لا حاجة لها لأقتحم المنزل عنوة، في حين أن الباب الأمامي لم يكن موصداً، ولن أتحدث عن أنني بحثت بلا جدوى في كل مكان عن الطعام، حتى اعتراني اليأس وأنا أبحث في آخر غرفة، وقد بدا عليها أنها غرفة خادم، حيث وجدتُ شطيرة مقضومة على يد الفئران، وعبوتان من الأناناس المُعَلّب، المكان قد تم اقتحامه وسرقته مُسبقاً، وبعد هذا وجدتُ في البار بعض البسكوت والشطائر التي لم تقع تحت نظر أحد من قبل، ولكني لم أستطع الأكل، لأنها كانت عفنة للغاية، وأما بالنسبة للبسكوت، فلم أملأ به معدتي فقط، بل ملأتُ به جيوبي أيضاً، ولم أشعل أي ضوء خوفاً من أن يكون هناك مريخي ما آتٍ إلى المكان بحثاً عن طعام في وسط الليل، وقبل أن أخلد إلى الفراش، كنت قد أُصِبتُ بنوبة من التوتر، فطفتُ أتحرك من نافذة لأخرى لتفقّد أي إشارة على وجود هذه الوحوش، ولم أنم جيدًا بسبب تلك الأفكار.

وجدتني أفكر دونما انقطاع، وهو شيء أذكر أني لم أفعله منذ جدالي الأخير مع الكاهن. وخلال كل الفترات التي تخللت هاتين النقطتين، كانت حالتي الذهنية سلسلة متسارعة من حالات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شعورية مبهمة أو شيء من الاستعداد الأحمق للتلقي. لكن أثناء الليل بدأ عقلي – الذي قوِي بفعل ما تناولت من الطعام على حد اعتقادي – يزداد صفاءً، وفكَّرت.

ثلاثة أفكار استحوذت على عقلي متصارعة؛ مصرع الكاهن، ومكان المريخيون، والمصير المُحتمل لزوجتي، لم أعبأ بالفكرة الأولى ولم أشعر بالأسى أو الهلع؛ ببساطة، كان لي كأي حدث، فقط ذكرى مأساوية بدون عنصر الأسى، نظرت لنفسي وقتها مثلما أنظر لنفسي الآن حيث كنت أخطو خطوة بخطوة، ناحية هذه الضربة القوية، بينما أن هذا المخلوق بسلسلة من الأحداث هو من قاد نفسه لهذا بتهوره، لم أشعر بأي استهجان، ولكن تلك الذكرى، كانت ثابتة لا تتغير، قد طاردتني، وسط هدوء الليل مع الإحساس بالوجود الإلهي عن قرب، هذا الشعور الذي أحياناً يأتي مع سكون وظلام الليل، فعقدتُ محاكمتي، كانت محاكمة على الغضب والخوف في هذا الوقت، فأعدتُ كل مُحادثاتنا منذ اللحظة التي رأيته يزحف فيها بجانبي، ولم يكن يعبأ بعطشي، فقط كان يشير إلى النيران والدخان الذي تصاعد من حُطام «وايبيردج»، لم يكن بيننا أي تناسق، ولم تعبأ الصدفة بهذا الاختلاف، وقتها أيقنتُ أنه كان عليّ تركه في «هاليفور»، ولكنني لم أكن أعرف ما سيحدث، والجريمة كانت في أن تعرف ما الخطأ وتفعله، وهكذا أنهيت الموضوع كما أنهيه الآن، لم يكن هناك أي شهود، كان من الممكن أن أخفي كل هذا، ولكني أخبر به، وعلى القارئ أن يحكم بنفسه.

وعندما أزحت صورة الكاهن من عقلي، اضطررت إلى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مواجهة مشكلة المريخيين ومصير زوجتي. لم يكن لدي أي معلومات، فاستطعت تخيّل مئات الأحداث، ولسوء الحظ، لم يتغير الحال بالنسبة لزوجتي، وفجأة، تحولت الليلة إلى ليلة سوداء، حيث وجدتُ نفسي قابعاً في السرير، أحدق شارداً في الظلام، ووجدتُ نفسي أصلّي أن تمحوها الأشعة الحرارية من الوجود بسهولة وبدون ألم، وكنت لا أصلّي منذ أن عدتُ من «ليذرهيد»، حيث أنني لفظت الصلاة الصمّاء، تماماً كأني ألقي تعاويذ كالوثنيين، ولكن في تلك اللحظة كنت أصلّي بثبات وتعقّل، في وسط الظلام، حقاً كانت ليلة غريبة! وما كان أكثر غرابة هو أنه عندما أتى الفجر، كنت قد زحفت خارج المنزل تمامًا كفأر يخرج من جحره، ولكني كنت أكبر حجماً، دنيوي، فإن عبر أي من أسياده بجانبه، سيتم اصطياده بالتأكيد، من الممكن أن يكونوا هم أيضاً قد صلّوا إلى الرب بخشوع، وإن كنا قد تعلمنا أي شيء من الحرب، كان الدرس سيكون التعاطف، التعاطف مع هذه الأرواح قليلة الحيلة التي عانت من سيادتنا.

كان ضوء النهار قد أصبح لامعاً وجميلاً، وكانت السماء الشرقية تتوهج باللون الوردي، وكانت هناك سحب ذهبية أثارت قلقي، وفي الطريق الخارج من تل «بيوتني»، والواصل إلى «ويمبليدون»، كان هناك عدد من بقايا النازحين المذعورين الذين اندفعوا ناحية «لندن» في مساء يوم الأحد بعدما اندلعت المعارك. شاهدتُ عربة صغيرة ذات عجلتين، محفور عليها اسم «ثوماس لون، جرين جروسر نيو مالدن»، كان بها عجلة محطمة وصندوق مُلقى، وقبعة مصنوعة من القش مغروسة بما أصبح وحلًا. وفي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قمة تل «وسيت»، شاهدت الكثير من الزجاج الملطّخ بالدماء حول المياه المُلقاة، وكانت حركتي ضعيفة ولم تكن لدي أي خطة واضحة. جالت بعقلي فكرة أن أتوجه إلى «ليزرهيد»، بالرغم أنني عرفت أن فرصة إيجادي لزوجتي، كانت ضعيفة للغاية، هذا وإن لم تكن قد ماتت، فبالتأكيد أن ابن عمي قد أخذها وهربوا سوياً، ولكن بدا لي أنه من الممكن أن أعرف إلى أين هرب سكان «سري»، ولم أكن أعرف سوى أنني أريد أن أجد زوجتي، حيث أن قلبي منفطر عليها وعلى الجنس البشري، ولكن لم تكن لدي أي فكرة واضحة عما ينبغي عليّ فعله. وقد كنت على تمام الوعي بوحدتي القاسية. اتجهت من الناصية إلى مكان تغطيه الأشجار والشجيرات الكثيفة، وعلى حافة مرعى «ويمبليدون»، كانت تلك النباتات واسعة وبعيدة.

ووسط الظلام، أُنيرت بعض الأضواء الصفراء بجولق النبات والوزال، ولم يكن هناك عشب أحمر، وفي حافة الفوهة، شرقت الشمس وعم ضوؤها وحيويتها، وعندما اقتربت من مستنقع به بعض الضفادع، وسط الأشجار، وقفت متأملًا. كانت الضفادع مستميتة على الحياة حقًا، فأخذتُ منها بعض العبرة، ومن ثم، استدرت فجأة، كان لدي شعور مريب أنني مراقَب، حيث شعرت أن هناك شيئاً ما يزحف وسط كتلة الشجيرات.

فوقفت أرمق المكان ثم خطوت حذرًا، فنهض رجل مُسَلّح بسيف مقوس. اقتربت منه ببطء، ووقف هو صامتاً ومتسمراً، يرمقني.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وبينما اقتربت منه وجدتُ أنه يرتدي ملابس رثة ومُغَطّاة بالغبار، مثلي تماماً، نظر حيث بدا، حقاً، وكأنه كان قد تم جّره من خلال بالوعة، وعندما اقترب أيضاً استطعت رؤية شيئا هلامياً أخضر في بقع ممتزجة مع لون بني باهت من الطين الجاف، كما ميزت بقعًا فحمية لامعة، وكان شعره الأسود ينسدل على عينيه، ووجهه متسخ ومظلم وغائر حتى أنني لم أستطع تمييز ملامحه، ما ميزته فقط كان جرح في النصف السفلي من وجهه.

صاح وكان يقف على بعد عشرة ياردات، فتوقفت: «توقف!.. من أين أتيت؟».

تفحصته أكثر ثم أجبته: «أنا من مورتلاك، كنت مدفوناً بجانب الحفرة التي صنعها المريخيون حول الاسطوانة، ولكني استطعت التسلل والهروب».

فقال: «لا يوجد طعام هنا، فهذه هي بلدتي، التل كله أسفل النهر وبالعودة إلى تشوبهام وحتى آخر المرعى، ليس به إلا طعام يكفي شخصاً واحداً، في أي طريق أنت ذاهب؟».

فأجبت ببطء: «لا أعرف، لقد كنت مدفوناً تحت أنقاض منزل لثلاثة عشر أو أربعة عشر يوماً ولا أعرف ما الذي حدث».

نظر إلي نظرة شك، ثم بدأ يتحدث وقد تغيرت ملامحه.

قلت: «لا أتمنى البقاء هنا، أعتقد أنني يجب أن أذهب إلى «ليزرهيد» لأرى زوجتي، فهي كانت هناك».

فأشار بإصبعه فجأة: «إنه أنت! الرجل القادم من «وكنج»، ألم تمت ب»وايبيردج»؟».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في تلك اللحظة أدركت أنه المدفعي الذي دلف إلى حديقتي سابقًا.

قال: «يا لحظنا السعيد! يا للعجب! إنه أنت!»، ثم صافحني فمددت يدي واستطرد: «لقد زحفت داخل إحدى المصارف، وهم لم يقتلوا الجميع، وبعدما ذهبوا اتجهت إلى «والتون» عبر الحقول، ولكن لم تمر ستة عشر يوماً بالظبط، كما أن لون شعرك تحول إلى الرمادي»، ثم نظر خلفه فجأة وقال: «هذا مجرد غراب، فقد أصبحت أعرف أن حتى الطيور لديها ظلال، إن المكان هنا مفتوح، علينا الاتجاه إلى الشجيرات، وسنتحدث هناك».

سألته: «هل رأيت المريخيون منذ أن زحفوا خارجاً؟».

أجاب: «إنهم قد اتجهوا بعيداً إلى لندن، وأعتقد أنهم كانوا قد أقاموا المعسكر الأكبر هناك، وفي الليل، كان كل طريق «هامبستيد»، هناك، كانت السماء متوهجة بأضوائهم، حيث كانت كمدينة كبيرة، وفي الوهج تستطيع أن تراهم يتحركون، وخلال ضوء النهار لا تستطيع، ولكن بالقرب، أنا لم أرهم منذ... (ثم عد على أصابعه) خمسة أيام، وبعدها رأيت اثنين منهم عبر «هاميرسميث» وكانوا يحملون شيئا كبيراً، وقبل البارحة أيضاً»، ثم توقف وتكلم بتحفز: «إن الأمر يتعلق بالأضواء، ولكن كان هناك شيء عالٍ في الهواء، اعتقدتُ أنهم تم بنائهم كآلات طائرة، وتعلموا الطيران».

توقفت ووضعت يدي على ركبتي لأننا كنا قد وصلنا إلى الشجيرات.

فقلت متعجباً « تطير».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أجل تطير.

اتجهت إلى كوخ صغير وجلست، وقلت: «انتهى أمر البشر، فإن استطاعوا فعل هذا سيستحوذون على العالم!».

أومأ موافقاً قائلاً: «بالفعل، ولكن.. هذا سيخفف من وطأة الأمور هنا قليلاً، وبجانب هذا..» ثم نظر إليّ وأردف: «ألست مقتنعًا أن هذه هي نهاية البشرية؟ لقد هُزِمنا، وقضي الأمر».

حدقت فيه، وكان من الغريب كما يبدو، أني لم أصل إلى هذه الحقيقة، حقيقة كانت واضحة تماماً بمجرد أن تكلم، كان عندي أمل غير مسبب، حيث طالما كانت تلك هي عادتي في التفكير.

«لقد هُزمنا وأصبح عالمنا بقبضة يدهم»

«لقد انتهى كل شيء، وهم لم يخسروا سوى واحد منهم، ليس سوى واحد، حيث أنهم قد دبّوا بأرجلهم على أرضنا وشلّوا أعظم قوى العالم، لقد دهسونا بأقدامهم، وأما بالنسبة لموت أحدهم بـ«وايبريدج» فكان حادثاً، وهم ليسوا إلا طلائع، سيعودون. وهذه النجوم الخضراء، أنا لم أر إحداها منذ خمسة أو ستة أيام، ولكني لا أشك في أنهم قد وقعوا في مكان ما كل ليلة، وما من شيء نفعله حيال الأمر، فنحن تحت الحصار! لقد هُزمنا».

لم أجبه، جلست فقط أحدق أمامي محاولاً بلا جدوى أن أضع بعض الأفكار المناسبة، قال المدفعي: «إنها ليست حربًا، لم تكن حرب قط، بل كان الوضع أشبه بحرب الرجل مع النمل».

قلت: «بعد انطلاق الاسطوانة العاشرة، لم يطلقوا أي شيء آخر، على الأقل حتى أتت الاسطوانة الأولى!».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قال المدفعي: «وكيف عرفت؟»، فشرحت له.

ثم بدأ يفكر قائلاً: «هناك خطأ ما في مدافعهم، ولكن حتى لو حدث هذا سيصلحوه على الفور، وحتى إن أجلوا شيئاً ما، هل سيقلب هذا النهاية؟ إنها معركة بين الإنسان والنمل، ومعشر النمل متى بنوا المدن يعيشون حياتهم ويحاربون ويثورون، حتى يريدهم الإنسان خارج الطريق، ونحن الآن في نفس حالة النمل، نحن مجرد نمل، مجرد..».

- أجل.

- نحن نمل صالح للأكل.

جلسنا ننظر لبعضنا البعض، وتساءلت: «وماذا علينا أن نفعل حيال هذا؟».

قال لي: «هذا ما كنت أفكر فيه، فبعد وايبريدج، اتجهت جنوباً وأنا أفكر، لقد رأيت ما يحدث، وكان معظم الناس مشغولون بالصراخ والصراع، ولكني لم أكن أحب الصراخ، وقد رأيت الموت مرة أو اثنتين، أنا لست جندي زينة، ففي أحسن وأسوأ الأحوال، الموت مجرد موت، والرجل الذي يحتفظ بقواه العقلية، هو من ينجو، ورأيت الجميع يتجه بعيدًا نحو الجنوب، وفكرت في نفسي أن الطعام لن يكفيني هكذا، ثم استدرت مرة أخرى وهرعت ناحية المريخي تمامًا كعصفور يهرع إلى إنسان، كانوا حولنا بكل مكان» ثم لوح بيديه في الأفق: «وكانت الناس تتضور جوعاً وهم يحاولون الفرار، وهم يطئون على أرجل بعضهم البعض».

ثم نظر إلى وجهي، الذي بدا عليه التوتر، ولكنه أردف:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«لا شك أن هنالك الكثير من الأغنياء قد توجهوا إلى فرنسا»، ثم بدا عليه أنه متردد في الاعتذار لي، ولكنه نظر في عيني واستطرد: «هناك طعام بكل مكان هنا، والمعلبات موجودة بالمتاجر؛ النبيذ، والكحول والمياه المعدنية، وقنوات المياه ومنابعها خالية، حسناً، لقد كنت أقول لك في ماذا كنت أفكر، هذه الكائنات عاقلة ويبدو أنهم يريدوننا كطعام لهم، سيسحقوننا في البداية؛ سفننا وماكيناتنا، ومدافعنا، ومدننا وكل أنظمتنا وتنظيماتنا، كل هذا سيتم محوه، فإن كنا بحجم النمل، كان من الممكن أن ننجو ولكننا لسنا بهذا الحجم، والوضع غير قابل للسيطرة، وكانت تلك أولى الحقائق المؤكدة، أليس كذلك؟».

وافقته الرأي.

«وكنت قد فكرت في الأمر ملياً، في هذا الوضع، وبعد هذا سينالون منا وقتما يريدون هم، فليس على المريخي سوى التحرك لبضعة أميال للحصول على حشد كامل على الطريق، لقد رأيت أحدهم في يوم ما خارج «واندثورث»، كان يدكّ المنازل لتصبح قطعًا، ثم يسير فوق الحطام، ولكنهم لن يستمروا بهذا، فبمجرد أن ينتهوا من كل مدافعنا وسفننا ويحطمون السكك الحديدية الخاصة بنا، وينتهوا مما يفعلونه هناك، سيبدؤون بقنصنا بشكل منظم، حيث سيختارون أحسننا ويلقوا بهم في الأقفاص، وهذا ما سيبدؤون بفعله قريباً، فهم لم يبدؤوا حربهم معنا حتى الآن، ألا ترى هذا؟».

قلت متعجباً: «لم يبدؤوا؟!».

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

– لم يبدؤوا بعد، فكل ما حدث إلى الآن هو فقط بسبب عدم التزامنا الهدوء، لقد أزعجناهم بمدافعنا وغبائنا، فقدنا صوابنا، وهرعنا في حشود، إلى بقاع ليست أكثر أماناً من الأماكن التي تركناها، هم لا يريدون إزعاجنا بعد، هم فقط يصنعون معداتهم، يصنعون ما لم يستطيعوا إحضاره معهم، ليهيئوا المناخ لشعبهم، وأعتقد أن الاسطوانات كانت قد توقفت لفترة لخوفهم من إصابة الاسطوانات السابقة لها، بدلًا من الهرع بشكل أعمى، وبالعويل وبصنع مواد متفجرة آملين بالقضاء عليهم، والآن فقط علينا أن نهيئ أنفسنا للاعتياد على الوضع الحالي، وهكذا استطعت اكتشاف أن الوضع لم يكن على أساس ما أراده الإنسان لبني جنسه، ولكن على أساس ما تشير إليه الحقائق، وهذا هو المبدأ الذي سرت عليه، والحضارة، والتقدم.. انتهوا جميعاً، انتهت اللعبة، لقد هزمنا!»

– ولكن إن كان الوضع كما تقول، فما الذي نعيش من أجله الآن؟

– لن يكون هناك أي حفلات موسيقية، لمليون سنة قادمة ولن تكون هناك «الأكاديمية الملكية للفنون»، ولن يكون هناك وجبات خفيفة بالمطاعم، إن كان هذا مُسليًا بالنسبة لك، فافهم أن اللعبة قد انتهت، وإن كنت ممن يجيدون آداب المائدة، أو ممن لا يعجبهم أكل البازلاء بالسكين أو ممن لا يعجبهم إسقاط حرف الهاء من أول الكلام، عليك أن تتخلص من هذه العادات لأنه وبكل بساطة هي لن تكون نافعة بعد الآن.

– أتعني..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

– أعني أن البشر مثلي سيكملون حياتهم... من أجل الحفاظ على النسل، دعني أخبرك أنني أريد أن أحيا، وإن لم أكن مخطئاً، ستظهر ما بداخلك أنت أيضاً، هم لن يبيدونا، ولكن أنا لا أعني أنهم سيمسكون بي ويروضونني ويسمنونني ويربونني كثور جامح، آه! هل تتخيل ما هم هؤلاء ذوو البشرة البنية؟

– أنت لا تعني..

– أجل، سأمضي، تحت أقدامهم، وأنا لدي خطة لهذا، لقد فكرت، نحن لا نعرف الكثير ولهذا فعلينا أن نجمع المعلومات قبل إيجاد الفرص حتى، وعلينا البقاء أحياء ونظل مستقلين، وبينما نجمع معلومات، انظر! هذا ما ينبغي علينا فعله.

توقفت مندهشًا وحدقت به لما سمعته من وجهة نظره، وقلت: «يا إلهي الرحيم! ولكنك إنسان بالفعل»، ثم جذبت يده.

قال: «هذا ما فكرت به».

فقلت: «استمر بالحديث».

– حسناً، وأما بالنسبة للذين أرادوا الهروب من الاصطياد عليهم أن يستعدوا، أنا أستعد، ولا تشغل عقلك، فنحن لسنا الذين قد خُلِقوا ليكونوا فريسة لحيوانات شرسة، وهكذا سوف نظل، ولهذا راقبتك، حيث كانت لدي شكوكي، أصبحت هزيلاً، ولم أستطع تمييز أن هذا أنت، أنت تعرف، أو بالأحرى اختبرت كيف أنك كنت مدفونًا طوال هذه المدة، وكل هذه الأنماط الاجتماعية عاشت بتلك المنازل، وهؤلاء الموظفين الصغار الملعونين الذين اعتادوا العيش بهذه الطريقة، لم يكن هناك أي شيء جيد بحياتهم،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حيث لم تكن لديهم أي روح، لم يكن لديهم أي أحلام أو رغبات جامحة، ومن لا يمتلك هذا أو ذاك، يا إلهي! ما عساه أن يكون غير حريص وجبان؟ هم لم يعتادوا سوى العدو لعملهم، رأيت المئات منهم وهم يحملون قطع الخبز بأيديهم، ويهرعون مسرعين للحاق بالقطار ذي التذكرة الموسمية، خوفاً من أن يفقدوا عملهم، وكانوا يتخذون أعمالًا لا يفهموا السبب وراءها، أو خائفين من فهمها، ومن ثم يهرعون إلى البيت خوفاً من عدم لحاقهم لموعد العشاء، وبعد العشاء يبقون بالمنزل خوفاً من الشوارع الخلفية، فينامون مع زوجاتهم التي اختاروها، ليس لأنهم أرادوا هذا بل لقلة ما كان لديهم من مال، والذي كانوا يتخذون منه مأمنًا في حياتهم التعسة تلك، التي يهرعون فيها دائماً، وكانوا يؤمنون على حياتهم ويستثمرون خوفاً من الحوادث، وفي أيام الآحاد، خوفاً من الآخرة، وكأن الجحيم قد شُيّد للأرانب، حسناً، من الممكن أن يكون المريخيون قد أرسلهم الله لهؤلاء، سيكون لديهم أقفاص جميلة وطعام مُسَمّن، والتناسل الموزون، ولا داعي للخوف، فبعد أسبوع أو أكثر من المطاردة في الحقول والأراضي بمعدة خالية، سيكونون محبوسين عن طيب خاطر، وسيشعرون بتلك السعادة بعد حين، وسيتساءلون كيف كان يحيا الإنسان قبل مجيء المريخيين للاعتناء بهم، أما المتسكعون بالبارات وأزيار النساء والمغنون، فأستطيع تخيّلهم.

ثم قال بنبرة بدا عليها الحزن:»سيكون هناك شيء من التدين والإحساس بينهم، لقد رأيت مئات الأشياء بعيني ولكني لم أر كل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هذا بوضوح هكذا إلا في الأيام السابقة، وهناك من سيأخذون الأشياء ويستوعبونها كما هي،.. والكثير سيكونون قلقين ولديهم الشعور أن هناك خطأ ما، وهم من سيريدون فعل شيء حيال هذا، والآن وقتما شعر الناس أن عليهم فعل شيء، يقبع الضعف، وهؤلاء الذين يضعفون بتفكيرهم المعقد، سيتحلون بالتدين الخانع، وسيتملكهم شعور زائف أنهم أرقى وأروع، وسيستسلمون إلى التدابير والمشيئة الإلهية، من الممكن جداً أن تكون قد رأيت الشيء نفسه، إنها طاقة هائلة من الذعر، وستمتلئ الأقفاص بالتسابيح والترانيم، وأما هؤلاء الأقل بساطة سيجدون راحتهم، فيما يسمونه الشبق» ثم توقف.

– من الممكن أن تتخذ الكائنات المريخية بعضهم كحيواناتهم الأليفة، وستدربّهم على بعض الخدع، من يعلم؟ ويشعرون بالأسى عندما يكبر الطفل الأليف ويكون عليهم قتله، ومن الممكن أن يتم تدريب البعض على الاصطياد.

– لا، هذا مستحيل! لا يوجد جنس بشري..!

– ما الجيد في استكمال هذه الكذبة؟ سيكون هناك من يستمتع بهذا، لم التظاهر إذن؟

وجدتني أنصت لما يقول مجددًا

– إن طاردوني، يا إلهي! إن طاردوني!

ثم توقف ليسقط في تأمل شارد طويل

جلست أنعي ما يحدث، ولم أستطع إيجاد ما ينفي منطق هذا الرجل، ففي تلك الأيام قبل الغزو لم يكن أحد ليشكك تفوقي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عنه بقدراتي الذهنية، حيث كنت أستاذاً وكاتبًا معروفًا، في المجال النفسي، وهو مجرد جندي عادي، وبالرغم من هذا، فهو مَن سَرد توضيح الموقف بطريقة لم أكن لأدركها!

قلت: «ما الذي تفعله؟ وما هي خطتك؟»

فتردد قليلاً ثم قال:

– حسناً، الخطة ستكون كالتالي، ماذا علينا أن نفعل؟ علينا ابتكار أسلوب حياة حيث نستطيع العيش والتكاثر، وأن يكون آمناً لحد معقول حتى يستطيع تربية أطفالهم، أجل، انتظر لحظة، وأنا سأوضح لك كل شيء، فالذين سيتم ترويضهم سوف يتحولون إلى حيوانات أو وحوش مروضة، وفي بعض الأجيال، سيكون هناك أعداد وافرة من الأغبياء ثقيلي الدماء والبلهاء، وأما من سيقاومون، سيتحولون إلى البربرية، سينحدرون إلى ما يشبه الفئران الكبيرة، فمثلاً، أنا أريد أن أبقى تحت الأرض، وفكرت في البالوعات، وبالطبع هؤلاء الذين لا يعرفون بالظبط ما بداخل البالوعات، سيتخيلون البشاعة نفسها، ولكن تحت لندن توجد أميال وأميال، مئات الأميال، والوقت ضيق، ومياه أمطار لندن ستبقيها نظيفة وجيدة، المصارف الرئيسية تكون كبيرة وبها فتحات للتهوية تكفي الجميع، وسيكون هناك الأقبية، والسراديب والمستودعات، من حيث يمكن عمل ممرات تربط بين البالوعات، ويمكن أيضًا بناء سكك حديدية في الأنفاق، أليس كذلك؟ أبدأت تستوعب الصورة؟ وهكذا سنكون فريقًا من الأقوياء المفكرين، ولن نسمح بدخول أي من الأغبياء والبلهاء إلينا، سنُخرج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الضعفاء مرة أخرى إن أتوا.

- هل تقصد أنني سأنضم إلى هذه الجماعة؟

- ألا تراني لا أزال أتحدث؟

- حسناً لن أقاطعك، أكمل

- كما أننا سنحتاج إلى النساء القادرات، نظيفات العقل، ليكونوا أمهات ومعلمات، ولا مكان للنساء صغيرات العقل والباكيات، فنحن لا نستطيع تحمل أي سخف أو ضعف، ستعود إلينا حياتنا الواقعية مرة أخرى، بموت كل ما هو بطيء ومزعج، يجب أن يموتوا، بل يجب عليهم الترحيب بالموت، فتلويث الجنس البشري خيانة، في جميع الأحيان، ولا يمكنهم أن يكونوا سعداء أيضاً، كما أن الموت ليس رهيبًا هكذا، فقط، الجبن هو ما يجعله رهيب ومرعب، ويجب علينا التجمع بكل هذه الأماكن، وسيكون مقرنا بلندن، ومن الممكن تعيين حراسة، ومن الممكن أيضاً أن نخرج قليلاً عندما يبتعد المريخيون عن الأنظار، من المحتمل أيضاً أن نلعب الكريكت، بهذه الطريقة سنستطيع إنقاذ عرقنا البشري، أليس كذلك؟ هل هذا ممكن؟ ولكننا لا نريد إنقاذ البشرية بشكل كلي، فكما قلّت، نحن مجرد فئران، نحن فقط ننقذ علمنا، وعلينا أيضًا الإضافة إلى تلك العلوم، وهنا يأتي دور أمثالك، وهناك أيضاً الكتب والنماذج، وعلينا بناء الكثير من الأماكن الآمنة، في الأسفل، كما أنه علينا أيضاً الحصول على أكبر قدر من الكتب، فيما عدا الروايات والشعر، وهذه الجعات الرديئة، ونريد أفكار عملية، أي كتب العلوم، وعندما يأتي أناس يشبهونك، سنذهب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى المتحف البريطاني لأخذ تلك الكتب، فعلينا متابعة العلوم، وتعلم المزيد، وعلينا أيضاً مراقبة المريخيين، من الممكن أن نعين بعض الجواسيس، وعندها ينتهي كل شيء. أما ما يهم الآن، أنهم سيقبون علينا، أعني، أن ما يهم هو أنه علينا ترك المريخيين وشأنهم، ولا يجب أن نسرقهم أو نعترض طريقهم، علينا الإثبات لهم أننا لا ننتوي أذيتهم، وهم كائنات عاقلة، ولن يقضون علينا عندما يدركون أننا غير مؤذيين، سيعتبروننا طفيليات غير مؤذية.

ثم توقف عن الكلام ووضع يداً بُنّية على ذراعي، ثم استطرد:

– وبعد كل شيء، من الممكن ألا يكون هناك وقت كاف للتعلم، .. فقط تخيّل؛ أربعة أو خمسة آلات قتالية تنطلق فجأة وتطلق أشعتها الحرارية يميناً ويساراً، بدون مريخيين بداخلها، وإنما بشراً، فالبشر الذين سيتعلمون يعرفون كيف يقودونها، من الممكن أن يكون هذا وقتنا. تخيل أننا نستحوذ على إحدى تلك الماكينات! كيف سيكون الأمر إن حطمت إحدى آلاتهم تلك وهم يهرعون بها إلى شظايا صغيرة؟ فبعد هذا سيفتح المريخيون عينهم الجميلة، ألا تستطيع رؤيتهم من الآن؟ ألا تستطيع رؤيتهم يهرولون ويهرولون، ثم ينفثون الدخان ويضربون ويقعقعون بسبب أعطال فنية بآلاتهم؟ ثم ينطلق الشعاع الحراري ضدهم فيتبخرون، والآن سيعود العرق البشري كأسياد العالم، مرة أخرى.

لوهلة امتزجت قدرات المدفعي الخيالية مع الجرأة الزائدة، وبنبرة ثقة، وإقدام، تحلى بها، استحوذ على عقلي كلياً، فآمنت به بلا تردد، سواء فيما يتعلق بنظرته لمصير البشرية، أو سواء بإمكانية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تطبيق نظرياته ومدى واقعيتها، وأما بالنسبة للقارئ الذي يشكك في قدراتي العقلية وينعتني بالأحمق، فعليه المقارنة بين وضعه، من يقرأ بثبات ويفكر بهدوء وأريحية، وبين عقلي بعدما زحفت خائفاً بين الشجيرات واستمعت إلى الأصوات حولي بقلق مستمر، وكنا نتحدث بهذا الصدد في الصباح الباكر، وبعد مدة، خرجنا زحفاً من بين الأشجار، وبعدما تفحصنا خلسة إلى السماء كاشفين عن وجود مريخيين، هرعنا مسرعين إلى المنزل القابع ب«بيوتني هيل» حيث قبع المدفعي، كان هذا قبو الفحم الموجود بالمكان، حيث رأيت ما كان يعمل عليه منذ أسبوع، وكان هناك أيضاً جحر على بعد عشرة ياردات، وكانت قد صُممت للوصول إلى البالوعة، التي صُممت لتوصل إلى المصرف الرئيسي بتل «بيوتني»، فبدأت أفكر في الفوهة بين إمكانياته وأحلامه، أنا أستطيع حفر حفرة مثل هذه في يوم واحد، ولكني اعتقدت أن الأمر سينجح بالعمل معه، وحتى ظهر أول البارحة، حيث كانت لدينا عربة يد، وألقينا بمخلفات الحفر أمام الموقد، ثم جددنا نشاطنا بعبوة من الحساء والنبيذ أخذناها من الخزانة المجاورة، ثم وجدتُ راحة غريبة من هذا العالم الغريب بعملي المتواصل، وبينما كنت أعمل على هذا المشروع، اعترتني الاعتراضات والشكوك، ولكني طفقت أعمل طوال الصباح، بسعادة لوجود هدف لحياتي مرة أخرى، وبعد العمل لساعة متواصلة بدأت أفكر فيما أنجزناه بالمقارنة بالهدف المراد إنجازه، والفرص الضائعة أيضاً، أما بالنسبة للمشكلة الحالية فهي عدم معرفتي بالسبب وراء حفر هذا الممر الطويل، فمن الممكن أن يمر العابر من إحدى الفتحات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المؤدية للمصرف بشكل مباشر، كما بدا المنزل غير ملائم بالنسة لي حيث أنه سيتطلب حفر ممر طويل بلا داع، وعندما بدأت أواجه المدفعي بهذه المشاكل، توقف عن الحفر ورمقني.

قال لي: «إننا نعمل بشيء جيد»، ثم وضع مجرفته جانباً واستطرد: «دعنا نتوقف قليلاً، أعتقد أن هذا وقت مناسب لاستكشاف سطح المنزل».

وبينما كنت أسير معه، ترددت لوهلة حيث كان لا يزال يحتفظ بالمجرفة، ومن ثم، طفت في بالي فكرة، فتوقفت، فتوقف هو أيضاً فور وقوفي

قلت له: «لماذا اتجهت إلى المرعى بدلاً من التواجد هنا؟».

– كنت أستنشق بعض الهواء، وكنت سأعود مرة أخرى فالوضع يكون أكثر أماناً في الليل

– وماذا عن العمل؟

– لا يمكن أن نعمل طوال الوقت، علينا الخروج للاستطلاع الآن. إن اقترب أحدهم سيسمعون صوت المجراف وسينهالون علينا من حيث لا ندري.

رأيته على حقيقته في لحظة واحدة، وكان متردداً وهو يتحدث ولا يزال ممسكاً بالمجداف.

لم أكن قد قررت أن أعارضه الآن، فاتجهنا سوياً إلى السطح ووقفت على السلم أنظر من خارج باب السطح، ولم يكن هناك أي مريخيين، فغامرنا واتجهنا إلى السطح، وكنا محتمين بالسقف.

من موضعي خلف الأشجار، استطعت مشاهدة جزء كبير من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«بيوتني»، ورأيت النهر أسفلنا، حيث كان به عشب أحمر يتوغل كالفقاقيع، وكان الجزء السفلي «للامبث» تغمره المياه وتكسوه الحمرة، ثم احتشد العشب الأحمر ليخلق مستنقعات عند الأشجار حول القصر القديم، كما أن الفروع كانت قد تمددت بفروع هزيلة ميتة، كما ظهرت اوراق متكسرة بين هذه الفروع، ومن بين كل هذه العناقيد، كان من الغريب كيف أن هذه الأشياء معتمدة على المياه المنهمرة، ولكنهم لم ينتشروا من حولنا، بينما تصاعدت أدخنة من «كنجستون» كما ارتقى ضباب أزرق أخفى التلال الشمالية.

بدأ الجندي يقول لي أن هناك أناسًا لا يزالون بلندن.

وقال: «في ليلة من ليالي الأسبوع الماضي، كان هناك بعض الحمقى الذين أضاؤوا المصابيح الكهربائية، وكان هذا بكافة شوارع «ريجينت» وفي السيرك أيضاً، وكان المكان مزدحمًا بالسكارى رديئي الهيئة وملوني الوجه، كانوا رجالًا ونساءً، يتراقصون ويصيحون حتى بزوغ الفجر، من أخبرني تلك القصة كان رجلاً من هناك، وعندما بدأ صباح اليوم الجديد، أصبحوا واعين بوجود الآلات القتالية، واقفة بجانب الأنغام، ناظرة لهم من فوق، وليعلم الله وحده كم كان طولها وقتها، كان من المؤكد أنها قد غمرتهم بالرعب، فذهبت الآلة إليهم حيث عبرت الطريق، ثم انتشلت مائة شخص ممن كانوا مخمورين أو خائفين لدرجة التسمر، كان حقاً وقتاً غريبًا لا يمكن إعطاؤه حقه في الوصف».

وليجيب أسئلتي، استطرد حديثه عن خططه الكبيرة مرة أخرى، ولكنه كان أكثر حماسًا وتكلم بلباقة عن إمكانية الاستحواذ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على آلة قتالية، فاستعدتُ أكثر من نصف ثقتي به مرة أخرى، ولكن الآن كنت قد بدأت أفهم شيئاً عن حقيقته، فقد استطعت التكهن بجديته على عدم فعل شيء، واستطعت ملاحظة أنه الآن لم يكن هناك أي سؤال!

وبعد بعض الوقت، انتقلنا إلى القبو، ولم تبدُ على أي منا الرغبة في استكمال الحفر، وعندما عرض علي بعض الطعام، لم أجد سبباً للاعتراض، وفجأة أصبح كريمًا للغاية، عندما أكلنا ذهب بعيداً ثم عاد بسيجار من النوع الفاخر، أشعلناه وكان قد أضيء وجهه من فرط التفاؤل، حيث كان يعتبر مجيئي مناسبة مهمة، قال لي: «هناك بعض الشامبانيا بالقبو».

– هل سنتمكن من الحفر بشكل أفضل في جانب «التيمز» هذا، إن شربنا بعض البرغاندي.

– لا أنا المسئول عن ضيافتك اليوم، ستشرب الشامبانيا، يا إلهي! لدينا مهمة كبيرة، لتنفيذها! يجب الاستراحة قليلاً لنستجمع قوانا في هذا الوقت، انظر كيف تقرحت هذه الأيدي!

ولتنفيذ فكرة هذه الراحة، أصر على لعب الأوراق بعدما انتهينا من الطعام، وعلمني البوكر وقسمنا لندن فيما بيننا، أخذتُ النصف الشمالي وأخذ الجنوبي، ولعبنا على الرعية كنقاط، أعرف كم أن هذا غريباً وأحمق كما لاحظ القارئ المتزن عقله، ولكنه بالنسبة لنا كان حقيقياً، وما كان أكثر لفتاً للانتباه، أنني وجدتُ الكوتشينة وبعض الألعاب الأخرى مثيرة للدهشة.

كم كان العقل البشري غريب! ففي ظل وجود بني جنسنا على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شفاه الاختفاء والانحطاط المرعبين، ولا يوجد أي احتمال سوى الموت في أبشع صوره، كنا نلعب الأوراق ونستمتع بابتهاج، وسط ضوء النهار الواضح، وبعد ذلك، لعبنا البوكر. وغلبته ثلاثة مرات في الشطرنج، وعندما حل الظلام قررنا أن نخاطر ونضيء مصباحاً.

وبعد فترة اللعب التي طالت، تناولنا العشاء، وأنهى المدفعي ما تبقى من الشمبانيا، وطفقنا نشرب السجائر، فهو لم يكن هذا المجدد لطاقة الجنس البشري كما كان في الصباح، ولكنه كان لا يزال متحمساً، ولكن أقل نشاطاً، وأكثر فكراً، أتذكر سؤاله عن صحتي، كما أن حديثه كان مختلف المواضيع على نحو غير منظم، وبرتابة، أخذتُ سيجارًا، واتجهت إلى أعلى، لألقي نظرة على الأضواء التي كان يتحدث عنها أنها تتوهج باللون الأخضر على طول تلال «هاي جيت».

في البداية، حدّقت إلى وادي لندن بحماقة، حيث أن التلال الشمالية كان يكتنفها الظلام، وكانت النيران بجانب كنجستون تتوهج احمراراً، ومن وقت لآخر كان هناك لسان من اللهب الأحمر يتصاعد ويختفي، وسط زرقة الليل، وأما باقي لندن، فكانت سوداء، وعن قرب، رأيت ضوءً غريبًا، حيث كان لون بنفسجي باهت متوهج كمصباح الفلروسنت، وكان يرتعش تحت نسيم الليل، ولبعض الوقت لم أستطع فهمه، وعرفت بعد ذلك أن العشب الأحمر ممكن أن يكون هو مصدر هذا الشعاع الواهن، ومع إدراك بعض الحواس المفكرة التي كانت نائمة، استيقظ معها حس وضع التقديرات، فنظرت إلى المريخ، حيث كان أحمر وواضحًا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وكان يتوهج عالياً بالغرب، ومن ثم، ظللت أحدق طويلاً في ظلام «هامبستيد» و«هاي جيت».

ظللت لوقت طويل قابعاً في السطح، أفكر في كم التغيرات الحادثة خلال اليوم، كما استجمعت حال قواي العقلية من أول صلاتي بمنتصف الليل إلى لعبة الأوراق الحمقاء، كان هناك شعور بالاشمئزاز يجتاحني، حيث تذكرت أنني قد ألقيت بالسيجار بعيداً مع حركة درامية، وحماقتي قد توهجت وتفاقمت إلى حد مبالغ فيه، حيث بدوت وكأنني أخون زوجتي وبني جنسي، وكنت مليئًا بالندم، فقررت ترك هذا الهمجي الغريب الحالم بأشياء عظيمة بخصوص أكله وشربه، وقررت أن أتجه إلى لندن، وهناك بدا لي، أن لدي أحسن فرصة لتعلم ما كان المريخيون وبنو البشر يفعلونه، وكنت لا أزال على السطح حينما ارتفع قمر الليل.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن

احتضار لندن

بعدما انفصلت عن المدفعي، اتجهت إلى أسفل التل، وعلى طول الطريق السريع الواقع عبر الجسر إلى «فولهام»، وكان العشب الأحمر يكسو الطريق، وكاد أن يسد الجسر، ولكن أوراقه كان بها بقع مبيضة نتيجة انتشار المرض الذي أدى إلى موت هذا العشب بهذه السرعة.

وعلى ناصية الطريق المؤدي إلى محطة جسر «بيوتني» كان هناك رجل ممدد على الأرض، كان أسوداً كعمال تنظيف المداخن، بعامل الغبار الأسود، كان حياً، ولكن لا حول له ولا قوة، ولم يكن يتكلم، حيث كان مخموراً، ولم أستطع الحصول منه على شيء سوى اللعنات وبعض نكزات غاضبة مسددة إلى رأسي، أعتقد أنه كان ينبغي أن أبقى معه، إن لم يكن لديه تلك التعابير الوحشية والحيوانية على وجهه.

وكان هناك غبار أسود يغطي الطريق من الجسر وبعده، وكان قد أصبح أكثر سمكاً في «فولهام»، فالشوارع كانت صامتة ببشاعة، كان الطعام بمخبز هناك، ولكنه كان حارق ويابس وعفن، لكنه لا يزال صالحًا للأكل، وفي الشوارع المتوهجة إلى «والهام جرين»، كانت الشوارع خالية من البودرة، سرت بجانب صف من المنازل البيضاء المحترقة، ضوضاء الحريق كانت مريحة للغاية، وبالتوجه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى «برومبتون» كانت الشوارع هادئة مرة أخرى.

ولكني، ولمرة أخرى عبرت فوق البودرة السوداء في الشوارع وتعثرت بالجثث، فرأيت حوالي عشر جثث على طول طريق «فولهام»، لقد لقوا حتفهم من أيام مضت، فهرعت لأعبرهم، وقد غطتهم البودرة السوداء، مما جعل ملامحهم لاتبدوا واضحة، كان من بينهم جثة أو اثنين تم تنقيبها عن طريق بعض الكلاب.

وحيثما غابت البودرة السوداء، كان الوضع أشبه بآحاد المدينة، حيث أوصدت المتاجر والمنازل، والستائر انسدلت، والهجر والسكون، وبعض الأماكن تمت بها أعمال سرقة، ولكن قلما كانت تُسرق المتاجر سوى للطعام والخمور، وكانت هناك نافذة متجر للمجوهرات، تم كسرها ليُفتح، ويبدو أن اللص كان قد تم إيقافه حيث أن العقود الذهبية وساعة كانت ملقاة على الرصيف، لم أعبأ بلمسها. تابعت السير فوجدت سيدة رديئة الثياب متكومة عند عتبة الباب بقرب السياج، وكانت يداها موضوعتان على ركبتيها، كانت مشجوجة، وتنزف على فستانها البني الشبيه بالصدأ، وكانت هناك زجاجة شامبانيا مُحَطمة لصنع بركة أمام الرصيف، بدت السيدة نائمة ولكنها في الحقيقة كانت ميتة.

وكلما دلفت إلى لندن أكثر، كلما ازداد السكون، ولم يكن سكون الموت، بل كان سكون الترقب والتحفز، في أي وقت سيضرب الدمار الحدود الشمالية لـ«متروبوليس»، وستباد «ايلنج» و«كيلبرن»، ومن الممكن أيضاً أن تضرب ما بين المنازل، ولا تتركها إلا وهي حطام مُدَخّن، كانت تلك مدينة ملعونة ومهجورة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وفي جنوب «كنجستون»، كانت الشوارع خالية من الجثث، ومن البودرة السوداء، كنت بجانب «نورث كنجستون» حيث سمعت عواء، زحف الصوت إلى حواسي، كان هذا تحذيرًا باكٍ من شيئين: «اولا اولا اولا اولا» ولم يتوانى الصوت، فعندما عبرت الشارع وجدتُ أن الصوت يرتفع، ثم بدت المباني وكأنها تقتل وتصد السمع، وكان متجلٍ بأعلى طبقاته في طريق «اكزيبيشن»

وقفت لأحدق ناحيةً «كينجستون جاردنز» مفكرًا في هذا العواء الغريب والبعيد، كان هذا وكأن المنازل المهجورة كلها، قد وجدت صوته مخيفاً وموحشاً!

ثم عوا الرجل الخارق: «اولا اولا اولا اولا» مما جعل موجة كبيرة تجتاح المكان ثانية، الطريق المشمس الواسع، فيما بين المباني الشاهقة على جانبي الطريق، فتوجهت شمالاً، وأنا عاجز من فرط الدهشة، إلى البوابات الحديدية ل «هايد بارك»، وكانت هناك فكرة بدأت تدور بعقلي أن أقتحم متحف الطبيعة التاريخي، وأن أشق طريقي إلى قمم الأبراج، حتى أستطيع رؤية المنتزه، ولكني قررت أن أبقى أرضاً حيث أستطيع الاختباء بشكل أسهل، وهكذا اتجهت إلى طريق «اجزيبيشن»، وفي القصور الكبيرة على جانبي الطريق كانت خالية وثابتة، وأما في الأعلى، بجانب بوابة الحديقة، رأيت مشهدًا غريبًا، وهو حافلة مقلوبة وهيكل عظمي لحصان، كان نظيفاً، وقد شغل هذا عقلي لوهلة، ومن ثم ذهبت إلى الجسر فوق نبات السربنتين، وأخذ الصوت يعلو ويعلو، بالرغم من أنني لم أستطع رؤية شيء فوق قمم المنازل على الجانب الشماليّ للحديقة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولم يكن هناك شيء سوى كتلة من الدخان اتجهت إلى الشمال.

صاح الصوت: «اولا اولا اولا اولا»، وكان يأتي إلي، أو هذا ما بدا من مقاطعة حول منتزه «ريجينت»، كدت أن أصرخ صرخة مدوية، ثم تغيرت حالتي المزاجية السابقة، حيث استحوذ علي صوت العويل هذا، ووجدتُ نفسي مرهق للغاية وقدماي كانت تؤلمني والآن ولمرة أخرى أشعر بالجوع والعطش.

كان هذا في منتصف النهار، لماذا كنت أهيم في مدينة الموتى؟ لماذا كنت وحيداً بينما لندن ملفوفة في أكفانها السوداء؟ شعرت بوحدة لا تحتمل، حتى أن عقلي قد تذكر أصدقاء قدامى لم أتذكرهم سوى الآن، فكرت في السموم الموجودة بالصيدليات، والكحول الموجود في متاجر بيع النبيذ، وتذكرت الكائنين المعاقرين للخمر من فرط اليأس، هما من أعرفهم حتى الآن، وهم من شاركوني تلك المدينة..

دلفت إلى شارع «أوكسفورد» عن طريق «ماربل ارتش»، ومرة أخرى وجدت بودرة سوداء وبعض الجثث، والمخلوق! ورائحة مشئومة، صادرة من أقبية بعض المنازل، وبعد الحر الذي سببه لي المشي لمسافات طويلة، شعرت بالعطش، وبمشقة كبيرة. استطعت اقتحام حانة والحصول على طعام وشراب، ومن ثم شعرت بالتعب بعد الأكل، فاتجهت إلى غرفة الجلوس خلف البار ونمت على كنبة من جلد الأحصنة، كنت قد وجدتها هناك.

استيقظت، وكان نفس صوت العواء في أذني «اولا اولا اولا اولا» وكان وقت الغسق، وبعدما انتزعت بعض البسكوت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والجبن من البار، وجدت خزانة حافظة للحم، لم يكن بها شيء سوى اليرقات، فرحت أتجول في الشوارع الهادئة بالميادين السكنية متجهاً إلى شارع «باكر» الواقع بميدان «بورتمان»، وهو الوحيد الذي أتذكر اسمه، ومن ثم خرجت إلى منتزه «ريجينت» أخيراً، وبينما أنا أتحرك من شارع «باكر» رأيت من بعيد على الأشجار في صفاء شمس الغروب قلسنوة مريخي ضخم كان هو مصدر هذا العواء، لم أكن خائفاً، فقط اقتربت منه كما لو كان الوضع طبيعيًا، وراقبته لبعض الوقت ولكنه لم يتحرك، فقد بدا أنه يقف ويصرخ، ولم أعرف ما السبب!

حاولت العمل على خطة للتنفيذ، ولكن الصوت المربك: «اولا اولا اولا اولا» شتت تفكيري، ربما كنت متعبًا لدرجة أنني لم أعد أشعر بالخوف، أو بالتأكيد، كنت أكثر فضولاً لمعرفة ما هو السر وراء هذا العويل المستمر الرتيب، أكثر من كوني خائفًا منه، فاستدرت بعيداً عن الحديقة واتجهت إلى طريق «بارك» محاولًا تمشيط الحديقة. توجهت تحت إحدى الشرفات مختبئاً، واستطعت إلقاء النظر على المشهد الثابت، عواء مريخي قادم من اتجاه غابة «سانت جون»، وبعيداً عن شارع «بارك» ببضع المئات من الياردات، سمعت نباحًا جماعيًا، ومن ثم رأيت في البداية كلباً يحمل قطعة من اللحم الأحمر المتعفن بين فكيه، وكان يهرع تجاهي، ثم عدَت وراءه مجموعة من الكلاب الجائعة، بمجرد أن رآني أخذ منعطفًا هائلًا ليتجنبني، وكأنما خاف من أن أكون أحد منافسيه، وبينما الكلاب الواثبة اختفت أسفل الطريق، كان صوت العويل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

«اولا اولا اولا اولا» مستمراً.

وقع نظري على آلة قابضة مُحَطمة بمنتصف محطة «سانت جون وود»، في البداية اعتقدتُ أن هناك منزل منهار في الطريق، ولكن بمجرد تسلقي الحطام، رأيت مندهشاً، شمشون الآلي ممدد، بمجساته منحنية ومحطمة وملتفة، وسط الحُطام الذي صنعته يداه، وكان الجزء الأمامي قد تحطم، بدا لو كان يقود آلته طائشاً بخط مستقيم في اتجاه المنزل، ولأن اهتمامي كله انصب على هذا الحطام، فبدا لي أن هذا ما قد يحدث إلى آلة قابضة فقد قائدها المريخي السيطرة عليها، لم أستطع التسلق أكثر لأرى، كما أن الشفق كان بدأ يرتقي ولم أر الدماء التي لطخت مكان المريخي ولا الغضروف الذي نهشته الكلاب..

كنت لا أزال أفكر أكثر في كل ما رأته عيناي، فتثاقلت ناحية تلة «بريمروز»، وبعيداً، من خلال فوهة وسط الأشجار، رأيت مريخيًا ثانٍ، تمامًا كالأول، قابع بلا حراك وصامت، بحديقة تقع ناحية «الكولوجيكال جاردنز»، ولم يظهر الكثير من الآلة القابضة المُحَطّمة، ثم رأيت العشب الأحمر مرة أخرى، ووجدتُ قناة «الريجينت» وكان هناك كتلة اسفنجية من النباتات الحمراء الداكنة، وعندما عبرت الجسر، كانت ال «اولا اولا اولا اولا» قد توقفت، وهبط الصمت كالصاعقة الرعدية.

كانت المنازل المُغَبّرة، تقف باهتة وعالية الارتفاع من حولي، ومعتمة، والأشجار ناحية الحديقة كانت تزداد سواداً، وفي كل مكان حولي كان العشب الأحمر يتخلل الحطام، وفي وسط الظلام،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان هذا العشب أطول مني، فالليل، سيد الرعب والغموض، ينقضّ علي الآن، ولكن بانبعاث هذا الصوت، كنت أستطيع تحمل العزلة والوحشة، فنقاءه كان يجعل لندن تبدو وكأنها حية، وعزز قوتي الإحساس بالحياة من حولي، كان هنالك ثمة تغيير مفاجئ، وكأن شيئًا ما قد عبر، لا أعرف! ومن ثم، سكون، فالسكون الذي كنت أشعره، هو لا شيء وإنما السكون الكئيب.

كانت لندن ترمقني كما الأشباح! ونوافذ المنازل البيضاء كانت تبدو كما لو كانت محاجر أعين في الجماجم، وبالنسبة لي، فخيالي صوّر لي ألف عدو يتحرك في صمت، فانتابني الهلع، الهلع من ظهوري، وأمامي أصبح الطريق عبارة عن بقعة سوداء وكأنها تم دهنها بالقطران، ثم رأيت شيئًا منحنياً يتمدد عبر الطريق، فلم أتمالك نفسي لأستكمل سيري، استدرت إلى طريق «سانت جون وود» وهرعت من هذا السكون غير المحتمل إلى «كيبلرن» واختبأت من السكون ومن الليل، حتى بعد منتصف الليل في مكان سائق عربة بطريق «هارو»، وقبل الفجر، استعدتُ شجاعتي. وبينما كانت النجوم لاتزال في السماء، استدرت مرة أخرى إلى حديقة «ريجينت»، ولكني فقدتُ طريقي وسط الأشجار ثم رأيت بعد ذلك طريق طويل أمامي، وفي ضوء الفجر الباهت وفي منحنى تلة «بريمروز» على القمة، كان هناك برج صاعد إلى النجوم الباهتة، لم يكن سوى مريخي ثالث! منتصب وبلا حراك تماماً كالآخرين.

لم يتقبل عقلي وقتها سوى الجنون، كان من الممكن أن أموت وأنهي كل شيء، وقتها سأوفر عناء قتلها على يد المرخيين ومشقته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

غير المجدية. فهرعت متهوراً إلى العملاق، وكلما اقتربت ازداد الضوء حيث رأيت كمية مهولة من الغربان تطير على شكل دائرة وتتجمع حول القلسنوة فتسارعت دقات قلبي حتى أصبحت كالضربات. وبدأت أهرع طول الطريق.

هرعت وسط العشب الأحمر، الذي سدّ «سانت ايدموند تيراس» (وخضتُ في المياه التي تتدفق من محطة المياه ناحية طريق «آلبرت»، وكانت المياه تصل إلى صدري)، وخرجت إلى العشب قبل بزوغ الشمس، وكانت هناك كتل موحلة على قمم التلال، ومن خلف هذه الكتل، انبعث دخان في عنان السماء، وكان هناك كلب يهرع ثم يختفي. أتتني فكرة. ولم أشعر بالخوف، فقط كنت مبتهجًا جامحًا مرتعشًا، فبينما هرعت إلى التل ناحية الوحش الممدد بلا حراك، رأيت بقعًا بنية اللون نهشتها الطيور والتقطتها خارج القلسنوة.

وفي لحظة أخرى، تسللت إلى المعقل الأرضي الواقع على قمة التل، وكان ما بداخل المعقل أبعد من تخيلي، كان الفضاء بعينه، وماكيناته الهائلة هنا وهناك، والكتل الكبيرة من المعدّات والغرف الغريبة، وجثث المريخيين مندثرة في أرجاء المكان، البعض منهم كان في آلاتهم المقاتلة مقلوبًا، والبعض الآخر في آلات القابضة، وآخرين ممددين في صف، إنهم المريخيون، أموات! قتلتهم البكتيريا المسببة للعفن والأمراض، فليس عندهم مناعة ضدها في أجسادهم، قُتلوا كما قُتِلَت الأعشاب الحمراء، ماتت بعدما فشلت معها كل أجهزة الإنسان، ماتت بواسطة أضعف ما خلقه الله بحكمته وتدابيره، التي خلق بها عالمنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هذا هو ما حدث، وكان من الممكن توقع هذا من قِبلي ومن قِبل آخرين ولكن أعتقد أن هلع الكارثة أعمى عقولنا، فهذه الجراثيم قد تسببت في أمراض أبادت عددًا كبيرًا من البشرية من بداية التاريخ، حيث قضت على أسلافنا، منذ بدأت الحياة، وبالانتخاب الطبيعي استطاع بنو جنسنا تطوير المناعة، حيث أنه لا جرثومة سوف تتفشى بدون صراع مرير معها، وفي بعض الأحيان لا تؤثر بتاتاً على الإنسان، كبكتيريا العفن، فالأحياء لديهم مناعة منها، ولكن في كوكب المريخ، لا توجد بكتيريا، ولهذا، فور وصولهم وأكلهم وشربهم في كوكبنا، ابتدأ حلفاؤنا المجهريون في العمل على الإطاحة بهم. فما أراه الآن أنهم يموتون ويتعفنون ويفشلون بلا مجال للمحاولة مرة أخرى، حتى وإن كانوا يتحركون ذهاباً وإياباً، وكان هذا واضحاً، فَبِتِعداد بلايين الموتى ولد الإنسان من جديد في كوكب الأرض، ككائنات عليا، وحتى لو كان المريخيون أقوى عشرات المرات مما كانوا، لم يكن الإنسان ليعيش أو يموت بلا جدوى، أو ينحدر كالحيوان هنا وهناك. كانوا مندثرين، حوالي خمسين كعدد إجمالي، في فوهتهم التي صنعوها بأنفسهم، مصعوقين من طريقة موتهم الغامضة تلك، كل طرق الموت غامضة، وبالنسبة لي أيضًا كان سبب الموت في هذا الوقت، غامضًا، فكل ما عرفته، هو أن هذه الأشياء التي كانت حية ومخيفة، وبشعة بالنسبة للإنسان، ماتت! لوهلة كنت أعتقد أن دمار «سنحاريب» قد تكرر مرة أخرى، وأن الله قد أمر ملك الموت أن يأخذ أرواحهم في الليل.

وقفت أحدق في الحفرة، وكان قلبي يتوهج نوراً من فرط

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السعادة، وفي نفس الوقت كانت الشمس ساطعة، بأشعتها، والحفرة لاتزال مظلمة، والمحركات الضخمة، كانت مهولة ومثيرة للدهشة في قوتها وتعقيدها، حتى شكله المتعرج لم يبد أن له أي صلة بالأرض، حيث نهضت بغرابة وغموض فجأة من الظلال ناحية الضوء، كما خرج عدد من الكلاب، استطعت سماعهم حيث يتقاتلون على الأجساد، التي تمددت وسط ظلام الحفرة، في الأسفل أمامي، وعبر الحفرة في الناحية الأخرى، كانت هناك الآلة المقاتلة الغريبة العملاقة والمسطحة، والتي بواسطتها كانوا يستكشفون ويقومون بالتجارب على أرضنا الأكثر كثافة، عندما بدؤوا يتحللون وبدأ الموت في القبض عليهم واحداً تلو الآخر، كان وقت موتهم حقاً مناسباً، ثم أتى صوت نعيب فوقي فنظرت إلى أعلى وكانت آلة قتالية طائرة لا تستطيع الاستمرار في الطيران أكثر، ورأيت بقايا لحم حمراء وقعت على المقاعد المهجورة على قمة تل «بريمروز».

استدرت ونظرت أسفل التل حيث المنحدر وهو المكان المأهول الآن بالطيور، يقف فيه مريخيان قد رأيتهما في الليل، عندما قبض الموت أرواحهما، أحدهم هو من كان يرثي رفيقه، من الممكن أن يكون هو آخر من مات، ثم استمر الصوت المربك إلى أن أنهكت الآلة، وهي الآن لا شيء، سوى مجرد آلة ثلاثية القوائم ذات معادن لامعة وسط الشمس الساطعة.

ومن حول الحفرة، رأيت المدينة التي أنقذتها المعجزة، من الدمار الأبدي، أُم جميع المدن ممتدة، هؤلاء الذين قد رأوا لندن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تكسوها عباءات من الدخان لم يكونوا ليتخيلوها وهي صافية وجميلة، بمنازلها الفسيحة الساكنة، وأما شرقاً، فوق الحطام الأسود، ب «البرت ترايس»، والكنائس ساكنة ومهجورة، كانت أشعة الشمس تلمع وسط السماء الصافية، وهنا وهناك، كان يوجد بعض وجهات للأسطح الفسيحة التي التقطت أشعة الشمس فتوهجت بشدة بياضها.

شمالاً، كانت «كيلبرن» و«هامبستد» زرقاوان ومزدحمتان بالمنازل، غرباً، كانت المدينة العظيمة معتمة، خلف المريخيين، وأما حديقة «ريجينت»، فزينتها الأمواج الخضراء، وفندق «لانغام» وقبة قاعة «البرت»، المؤسسة الاستعمارية، والقصور الكبيرة في طريق «برومبتون» أصبحت واضحة في شروق الشمس، أما الحطام المتشقق في «ويستمينستر» كان مرتفعاً بغموض، وهذا بعيداً عن الزرقة بتلال «سري»، وتلألأت أبراج «كريستال بالاس» كحبال من الفضة، وقبة «سانت بول» كانت مظلمة في هذا الشروق، ومدمرة، رأيتها لأول مرة عن طريق فوهة كبيرة من غربها.

وبينما أنا أنظر إلى المساحة الواسعة من المنازل والمصانع والكنائس الهادئة المهجورة، وبينما كنت أفكر في الإمكانيات والآمال العالية والمجهودات الكبيرة، والأعداد الغفيرة التي عاشت حتى تبني هذه الحضارة البشرية، وعندما أفكر في كم السرعة والوحشية التي حدث بها كل هذا الدمار، الذي اجتاح كل شيء، وعندما أدرك أن الظلام قد انقشع ولابد أن يكون هناك البعض من الناس لا يزالون أحياء في الشوارع، وكم كانت هذه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المدينة الكبيرة المدمَّرة التي أنتمي لها قوية وحية، وقتها شعرت بموجة من المشاعر تجرفني حتى كدتُ أذرف الدموع.

انتهى العذاب المرير، وحتى المعالجة ستبدأ في هذا اليوم، الناجون سينتشرون وسط البلدة، بلا قائد، بلا قانون، بلا طعام، تمامًا كالخرفان بلا راعٍ، كان هناك الآلاف من البشر هربوا إلى البحر، من المؤكد أنهم سيعودون، ستدق نبضات الحياة مرة أخرى، وستقوى أكثر فأكثر، ستخفق الحياة في الشوارع الخالية، والميادين المهجورة، فأياً كان الدمار الواقع الذي كان حاضراً في وسطنا، كل هذا الحطام، وكل هياكل المنازل هذه التي حدقت في يأس إلى الحشائش الموجودة في التل تحت ضوء الشمس سوف يكرر الناس الآن نفس صوت الطرق ولكن هذه المرة للبناء وهذا الرنين والمجارف أيضاً، وبينما كنت أفكر في هذا، مددتُ يدي نحو السماء وبدأت أشكر الله، ففي خلال سنة،

بهذه القوة التي رأيت نفسي وزوجتي بها، ورأيت حياتنا القديمة والمتعاونة التي كادت أن تنتهي للنهاية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل التاسع

الحُطام

والآن حان وقت أغرب جزء في قصتي، ولكن، على ما أظن، لم يكن كل شيء في هذا الجزء غريباً، فأنا أتذكر بوضوح وببرود، كل ما فعلته في ذلك اليوم، حتى الوقت الذي طفقت أنتحب وأهلل للرب على قمة تل «بريمروز»، ومن ثم نسيت كل شيء.

لم أعرف أي شيء عن الثلاثة أيام التالية، فقد عرفت بعدها، أنني كنت أول من اكتشف دمار المريخيين، وكان تم اكتشافها أيضاً من قبل بعض المتجولين غيري في الليلة التالية، كان هناك أحد الرجال، كان قد اتجه إلى «سانت مارتنز لو جراند»، وبينما أتخذ من كوخ سائق العربة ملجأ للإيواء، كان هو قد أرسل تلغرافًا إلى باريس، ناشراً هذه الأخبار السعيدة التي انتشرت كالوميض في العالم أجمع، فمئات المدن، التي كانت ترتجف من فرط الخوف، أشعلت أضواؤها بوهج شديد، بينما كنت واقفاً عند حافة الحفرة، عرفت أن تلك المدن هي «دوبلين» و«ايدنبيرغ» و«مانشستر» و«بيرمنغام»، كان الرجال يبكون فرحاً -كما سمعت- وكانوا يصرخون ويتصافحون بالأيدي والصياح، وكانوا يصلحون القطارات، وحتى القريبة منها كـ«كرو» ليستطيعوا التوجه إلى لندن، كما أن أجراس الكنيسة التي توقفت لمدة أسبوعين نتيجة هجوم المريخيين المفاجئ، ولكن الآن وفجأة بعدما عرفت هذه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأخبار، طفقت أجراس كنائس إنجلترا كلها تدق، كما أن الرجال كانوا يركبون الدراجات بوجوه محنية وغير مهندمة، هائمين بكل مكان بالبلدة على غير هدى، يصرخون ويحدقون بالوجوه البائسة، وأما بالنسبة للطعام! فقد أتت مؤن من بحار «المنش» و«الايرلندي» و«المحيط الأطلنطي»، وكانت المؤن عبارة عن ذرة وخبز ولحم، والتي جاءت لمساعدتنا، وبدا كما لو أن كل السفن والمراكب بالعالم متجهة إلى لندن، في تلك الأيام، ولكني لا أذكر كل هذا، حيث أنني كنت قد فقدتُ عقلي، ولم أعد إلى رشدي إلا بمنزل أناس طيبين، كانوا قد وجدوني في اليوم الثالث أهيم وأفكر وأنتحب وأهذي في شوارع «سانت جون وود»، قالوا لي إنهم قد رأوني أغني بهذيان ليس له معنى وأقول: «آخر من بقي حياً! هاااااي! آخر من بقي حياً!»، وبالرغم من أنهم لم يكونوا يعرفون كيف يدبرون أمورهم، كانوا يهتمون لأمري وآووني. وكانت أسماؤهم.. لا أتذكرها.. بالرغم من أنني أحتاج أن أتذكر حتى أستطيع التعبير عن امتناني، ومن الواضح أنهم قد علموا شيئاً من قصتي من خلال هذياني عندما كنت فاقدًا رشدي.

ثم وبلطف بالغ، وعندما عاد إلي رشدي مرة أخرى أطلعوني على أخبار «ليذرهيد»، فبعد يومين من الحصار، تم تدميرها، بكل من فيها، على يد مريخي، لقد محاها من الوجود بلا أي سبب، تماماً كما يسحق طفل معسكرًا للنمل، فقط ليشعر بنشوة أنه قوي!

لقد كنت رجلاً وحيداً، وهم كانوا طيبين جداً معي، كنت رجلًا وحيدًا وحزينًا، ولكنهم لم يملوا مني، ظللت معهم لمدة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أربعة أيام بعد شفائي، وخلال كل هذا الوقت، شعرت بفوهة غامضة تنمو بداخلي، أردتُ النظر مرة أخرى على ما تبقى من الحياة الصغيرة التي كانت تبدو سعيدة وبراقة، أي حياتي السابقة، قد كانت هذه مجرد رغبة لا أمل في تحقيقها، حيث تجرعت علي كآبتي، ولكنهم آنسوا وحدتي، فعلوا كل ما يقدرون عليه لإلهائي، ولكني لم أستطع المقاومة أكثر، ووعدتهم بصدق أنني سأعود إليهم، ثم تفرّقنا، وسأعترف أنني قضيت أربعة أيام أذرف الدموع لأصدقائي حتى خرجت إلى الشارع الذي كان يبدو مظلمًا وغريبًا وخالٍ.

كانت الشوارع تعج بالعائدين، وفي بعض الأماكن انفتحت المتاجر ورأيت شلالًا من مياه الشرب يتدفق.

أتذكر كم كان اليوم مشرقًا بينما أنا أعود إلى منزلي الصغير بوكنج سيرًا ويغمرني كم هائل من الحزن، وكم كانت الشوارع مفعمة بالحياة والناس تتحرك حولي بوضوح، حيث ذهب الكثير للخارج، وكانوا مشغولين بآلاف الأنشطة، حتى إن الوضع كان حقاً مبهراً، والعدد المبهر من الناس الموجودين في الشوارع يوحي وكأن لم يحدث شيئاً، وكأن لم يمت عدد كبير من الناس، ولكن من ثم، لاحظت اصفرار وجوه الناس الذين قابلتهم، وكيف كانت شعور الرجال رثة، وكم كانت عيونهم واسعة ولامعة، كما أن كل الرجال الآخرين كانوا لا يزالون يرتدون ملابسهم المتسخة، وكانت وجوههم بها إحدى التعبيرين لا ثالث لهما؛ إما يقفزون من فرط الابتهاج، ومفعمين بالطاقة أو متجهمين. وبغض النظر عن تعابير تلك الوجوه، كانت لندن تبدو وكأنها مدينة للمشردين،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حيث أرسلت مجالس الكنائس يوزع بلا تمييز الخبز المُرسل من الحكومة الفرنسية، كما ظهرت ضلوع بعض الأحصنة ذريعاً، كما كانت هنالك الاسطبلات المخصصة للأحصنة الضعيفة بكل ناصيات الشوارع، سرت ورأيت بعض الأذى الذي تسبب به المريخيون حتى وصلت إلى شارع «ويلنجتون»، كما رأيت العشب الأحمر وهو متصاعد على سور جسر «وترلو».

وعند ركن الجسر، أيضاً، رأيت إحدى التناقضات التي شاعت في هذا الوقت الغريب، كانت هناك ورقة عشب أحمر تتطاير وكانت مُثبتة بعصا في مكانها، كانت تلك الصورة تتصدر الصفحات الأولى للصحف التي استأنفت عمليات نشرها، فصحيفة «الدايلي ميل»، التي ابتعت نسخة منها بالشلن الذي كان في جيبي وكان يكسوه السواد، كانت أغلب الصحيفة خالية من الأخبار، ولكن الصحيفة قد سلت نفسها بطباعة إعلانات بشكل غريب، في الصفحات الخلفية، حيث أن إعادة النشر بالنسبة إليهم كانت شيئًا متعلقًا بعاطفتهم، ولكن المؤسسات الصحفية لم تعرف بعد طريق عودتها، ولم يكن هناك أي أخبار جديدة سوى أنه تم فحص ماكينات المريخيين خلال أسبوع والنتائج مبهرة، من بين كل شيء، أكدت المقالة أن «سر الطيران» قد انكشف، وهذا ما لم أصدقه وقتها، وفي «وترلو» رأيت أن هناك قطارات مجانية لأخذ الناس إلى منازلها، وكانت الموجة الأولى من العائدين قد انتهت، كان هناك القليل بالقطار، ولم أكن في حالة مزاجية تسمح بالأحاديث الاجتماعية، فحجزت حجرة لنفسي، وجلست معقود اليدين،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنظر من النافذة على الدمار القابع تحت ضوء الشمس، وبمجرد وصول القطار إلى آخر خط سيره ارتجّ على الخطوط المؤقتة، وعلى جانبي السكك الحديد، كانت المنازل عبارة عن حُطام أسود، فحتى تقاطع «كلافام» كان وجه لندن مُغَطّى ببودرة الدخان الأسود، وبالرغم من سقوط أمطار وعواصف رعدية استمرت ليومين، وأن خط تقاطع «كلافام» كان قد دُمّر مرة أخرى، وكان هناك مئات الموظفين والبائعين الذين خرجوا من مجال العمل، عملوا جنباً إلى جنب مع الحفارين، ليعيدوا خط السير للعمل مرة أخرى، ليتمكنوا من ترحيل الناس.

وعلى طول خط السير، كانت معالم البلدة مضنية وغير مألوفة؛ وضحت معاناة «ويمبليدون»، وأما «والتون» فقد بدا أنها قد أصيبت بضرر أقل بقليل عن أي مكان آخر بخط السير نظراً لأشجار الصنوبر التي لم تحترق، ففي «الوادل» و«المول» وفي كل حُدب وصوب كان هناك كتل من العشب الأحمر، وكان مظهره فيما بين لحمة الجزار، والملفوف المخلل، وفي «سري» كانت غابة الصنوبر جافة للغاية، ولكن، الأقواس كان يغشاها اللون الأسود، وخلف «ويمبليدون»على ما يظهر من الخط، وفي إحدى أراضي الحضانات، كان هناك كتل كبيرة من التربة حول الاسطوانة السادسة، وكان هناك عدد من الناس يقفون حولها، وبعض الخبراء العسكريين في وسط المكان، وفوق الحفرة كان العلم يرفرف ببهجة وسط نسيم الصباح، كما أن أرضيات الروضة كان يغطيها اللون القرمزي بسبب العشب الأحمر، وكان هناك امتداد، حيث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قطعت الظلال باللون البنفسجي الشاحب المؤذي للعين، فحولت نظري من الرمادي الحارق والأحمر المتجهم إلى لون التلال الشرقية الخضراء المائلة إلى الزرقة، فشعرت براحة لا مثيل لها.

وكان خط السير في لندن بجانب محطة «وكنج»، لا يزال تحت الإصلاحات، فهبطت إلى محطة «بايفليت» ثم أخذتُ طريقي إلى «مايبري»، فعبرت من المكان حيث تحدثت أنا والمدفعي مع الخيالة، وفي هذا المكان ظهر لي المريخي في العاصفة الرعدية، وهنا، حباً في الاستكشاف، استدرت جانباً لأجد، أنه بين الأوراق الحمراء المتشابكة، والعربة المكسورة وعظام الحصان البيضاء ملقاة ومتآكلة، فوقفت لبعض الوقت أراقب الآثار تلك..

ومن ثم، عدتُ من خلال غابة الصنوبر، وكان العشب الأحمر مرتفعًا حتى بلغ الركاب، كان موضوعاً هنا وهناك، لأجد صاحب حانة «سبوتت دوج»، كان وجد مكاناً للدفن، ومن ثم وصلت إلى منزلي عابراً من «كوليدج آرمز»، كان هناك رجل واقف عند باب كوخ حياني بالاسم...

فنظرت إلى منزلي مع وميض من الأمل اختفى فوراً، كان الباب مفتوحًا عنوة وغير موصد ففتحته ببطء وأنا أقترب.

فصُفع الباب مجدداً، وكانت الستائر في غرفة مكتبي ترفرف خارج النافذة حيث شاهدنا أنا والمدفعي الفجر سوياً، ولم يغلقها أحد منذ ذلك الحين، وأما الشجيرات المُحطمة، كانت هكذا منذ تركتها منذ أربعة أسابيع تقريباً، وتعثرت في الردهة، شعرت أن المنزل خالٍ، وكانت سجادة الدرج شعثت وبهت لونها، حيث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تكومت، وأنا مبتل للغاية بسبب العاصفة الرعدية، وكانت الليلة كارثية، ورأيت آثار أرجل موحلة تتجه إلى أعلى الدرج.

فتبعتها إلى غرفة مكتبي، ووجدت أوراقي التي كنت أعمل عليها موضوعة على مكتبي، تماماً كما تركتها في المساء الذي هبطت فيه الاسطوانة، فوقفت أقرأها لوهلة، كانت تلك أبحاثي التي تركتها، كانت الورقة تتحدث عن التطور المحتمل في الأفكار الأخلاقية، مع تطور العملية المدنية، وكانت آخر جملة هي عبارة عن نبوءة مفتوحة، فكتبت: «خلال مئتي سنة، من الممكن أن نتوقع،...»، ثم انتهت الجملة فجأة، فتذكرت فقداني لقدرة التركيز بذلك اليوم، كان هذا منذ شهر تقريباً، حينما هرعت لأحضر جريدة ال «ديلي كرونيكل»، من بائع الجرائد، تذكرت كيف أنني ذهبت أسفل بوابة الحديقة بينما هو يعبر، وتذكرت كيف أنني استمعت إلى قصته الغريبة عن «بشر من المريخ».

اتجهت إلى غرفة الطعام بالأسفل، وكان هناك اللحم والخبز، الاثنين كانوا قد تعفنوا للغاية، وكان هناك زجاجة بيرة متروكة، تماماً كما تركناهم أنا والمدفعي، كان منزلي مهجورًا، وكنت قد أحسست بحماقة أنه هناك أمل ضعيف ولكني لم أحتفظ بهذا الأمل طويلاً، ثم حدث شيئاً غريباً، حيث سمعت صوتًا: «إنه بلا نفع، هذا المنزل مهجور، لم يكن هناك أحد هنا منذ عشرة أيام، لا تبقى هنا لتعذب نفسك، فلم ينج أحد سواك».

صُعِقت من فرط الدهشة، هل كنت أفكر بصوت عال؟ استدرت وكانت النافذة مفتوحة ورائي، فتحركت خطوة تجاهها،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ووقفت أحدق بالخارج.

وهناك، كنت خائفاً ومندهشاً، حتى أنني ظللت واقفاً مندهشاً وخائفاً، بعدما عرفت أنها زوجتي وابن عمي، وكان وجه زوجتي شاحبًا وبلا دموع، بكت بوهن، وقالت: «لقد جئت! كنت أعرف! كنت أعرف!..».

ثم وضعت يدها على حلقها وتمايلت، فاتجهت إليها واحتضنتها بين ذراعي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل العاشر

الخاتمة

لا أستطيع فعل شيء سوى الندم، الآن وأنا أنهي قصتي، كم من القليل الذي استطعت إضفاءه من هذا النقاش المثير للجدل، والذي ترك عددًا لا بأس به من الأسئلة بلا إجابات، فمن ناحية، أنا أشجع على النقد، فتخصصي هو الفلسفة النظرية، ومعرفتي بالفسيولوجيا المقارنة، تتحدد في كتاب أو اثنين، ولكنه يبدو لي أن اقتراحات «كارفر» عن موت المريخيين السريع هو أكثر سبب منطقي ومُثبت، ولهذا فقد تطرقت إليه في خضم أحداث روايتي.

وعلى أي حال، عندما فحصوا أجساد المريخيين بعد الحرب، لم يجدوا أي نوع من البكتيريا الغريبة عن كوكبنا، كما أنهم لم يدفنوا أياً من موتاهم، والمذابح العشوائية التي افتعلوها، تؤكد جهلهم بعملية التحلل، ولكن كل هذه مجرد احتمالات، فلا يوجد أي مكان لتفسيرات مُثبتة.

لم يُعرف ما هي مواد الدخان الأسود، الذي استخدمه المريخيون لنشر الموت وأيضًا مولد الأشعة الحرارية يظل لغزاً، كما أن الكوارث الشنيعة بمعامل «ايلنج» وجنوب «كينجستون» قد أوقفت المحللين من استكمال التحريات عن الأشعة الحرارية، وبالنسبة للتحليل الطيفي للبودرة السوداء، أشارت بلا خطأ إلى وجود مادة من مجموعة لامعة غير معروفة بها ثلاثة خطوط

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خضراء، كما كان من الممكن أن تمتزج مع الأرجون لعمل تركيب ما يسبب الموت بسبب تأثيره بتراكيب الدم، ولكن هذه التكهنات غير المثبتة بتفاصيلها، لن تكون محط اهتمام القارئ العادي، والذي تقصده هذه القصة، ولم يتم تحليل أو اختبار الزبد البني الذي دمر «التيمز» بعد دمار «شيبرتون» وقتها ولم يأت غيرهم بعد هذا.

كما أن نتائج التشريح التي تم إجراؤها على المريخيين، هذا بالطبع إذا سمحت لنا الكلاب بالاقتراب حيث أنهم كانوا ينهشونها، كما أنني أعطيت النتيجة مسبقاً، ولكن الجميع يعرف أن الأجساد المهولة والكاملة جزئياً، موجودة في متحف التاريخ الطبيعي، كما أن الرسومات التي لا حصر لها، المستوحاة منها، غير كل هذا، فالاهتمام بهم هو مجرد اهتمام فيسيولوجي وتركيبي، هذا يعني أنه اهتمام علمي.

وتحول محط الاهتمام إلى القلق من أن يحدث هجوم آخر علينا من قبل المريخيين، لا أعتقد أن الناس قد قلقوا كفاية من هذا الصدد، ففي الوقت الحالي كوكب المريخ على اقتران بكوكب الأرض، ولكن من ناحيتي، فإني أتوقع هجومًا جديدًا من المريخ، وبأي حال علينا أن نكون مستعدين، يجب متابعة الأماكن التي أتت منها القذائف من كوكب المريخ، ومراقبتها جيداً، وحتى نستطيع توقع وصولهم.

وبهذه الحالة فمن الممكن أن تُدمر الاسطوانة، بالديناميت، أو بالمدافع، قبل أن تبرد وتعطي فرصة للمريخيين بالخروج، أو سيُذبحون بالمسدسات بمجرد فتح الفوهة، يبدو لي أنهم قد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خسروا عنصر المفاجأة في فشلهم في محاولتهم الأولى لمفاجأتنا، ومن المحتمل أن يكونوا قد فكروا بنفس الطريقة.

كانت لدى «ليسينج» أسباب مقنعة لافتراض أن المريخيين كانوا سينجحون في كوكب الزهرة، فمنذ سبع شهور كان الزهرة والمريخ على خط واحد من الشمس، ما أريد قوله هو أن المريخ كان أمام مراصد كوكب الزهرة، حيث ظهرت نقاط ضوئية في الناحية المظلمة من الكوكب كما أنه كان هناك كائنات متلوية كتلك التي في المريخ، ووجه التشابه هذا أظهرته الصور، أن الإنسان يحتاج لرؤية الرسومات هذه ليتأكد من تشابههم.

وعلى أية حال، وإن كنا نتوقع غزوًا آخر أم لا، فإن رؤيتنا لمستقبل الإنسان يجب أن تكون قد تعدلت بهذه الأحداث، فنحن قد عرفنا الآن أننا لا نستطيع أن ننظر إلى هذا الكوكب على أنه آمن، ولتأمين مكان دائم للإنسان، نحن لا يمكننا توقع الجيد والسيء الذي ممكن أن يحدث فجأة في الفضاء، من الممكن أن يكون قد أضاف فوائد كبيرة للإنسان، فقد سلبنا ثقتنا المطلقة في المستقبل، والذي قد يكون أكبر مصدر مثمر للتفسخ البشري، ولكن الهدايا العلمية التي أعطاها الغزو للإنسان، كانت مهولة ولكنه في صالح المصلحة العامة للبشر، من الممكن أنه عبر الفضاء قد رأى المريخيون مصير الذين سبقوهم إلى الأرض، فتعلموا الدرس واتجهوا إلى كوكب «الزهرة» حيث سيجدون ملجأ آمنًا، ولكن لن يكون هناك أي ارتياح بالنظر إلى كوكب المريخ لسنوات قادمة، وهذه النجوم المحلقة في السماء، الشهب، ستسقط وسيسقط معها الشعور

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالخوف على جميع بني البشر.

ومن هنا، نرى أن توسيع رؤية البشر بعد ما حدث ليست بمبالغة، فقبل هبوط الاسطوانة كان هناك اعتقاد عام، أنه في كل هذا الفضاء الفسيح، لا توجد حياة خارج كوكبنا الدقيق، وأما الآن، فقد تفتحت أعيننا على الحقيقة، فإن كان المريخيون قد استطاعوا الوصول إلى الزهرة، فما من سبب يجعله مستحيلاً بالنسبة للإنسان، وعندما يجعل التبريد الشمسي كوكب الأرض يستحيل العيش فيه، يجب فعل هذا كحل أخير، فربما سنتمكن من الذهاب إلى كوكب الزهرة الشقيق، مشاركين سكانه فيه.

كانت رؤيتي التي طفقت في عقلي وقتها رائعة، فامتداد الحياة ببطء من المجموعة الشمسية إلى هذا الفضاء الفسيح الفلكي، لم يكن سوى حلم بعيد المنال، ومن الناحية الأخرى، من الممكن أن يكون دمار المريخيين مجرد تحذير، لهم وليس لنا، ربما هذا مستقبلهم هم وليس نحن.

كان علي الاعتراف أن الخوف والخطر الذي تركته هذه الفترة العصيبة لي، جعلني وسط شعور دائم بالشك وعدم الإحساس بالأمان، فجلست على مكتبي أكتب على ضوء المصباح، وفجأة، رأيت الوادي تتصاعد منه النيران، وشعرت أن المنزل مهجور فذهبت إلى طريق «بايفليت» وعبرت بجانب الشواحن، وعبر ابن الجزار راكباً عربة، وعربة مليئة بالزوار، وعامل على دراجة، وأطفال ذاهبون إلى المدرسة، وفجأة أصبح كل شيء غامضًا وغير حقيقي، ومن ثم أسرعت مجدداً، وكنت مع المدفعي خلال هذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الصمت الجامح الحانق، في ليلة، رأيت البودرة السوداء، وهي تظلم الشوارع الهادئة أكثر، وأما الأجسام المتلوية فكانت البودرة تكتنفها، ثم ترتقي أمامي بهندامها الممزق وعضة الكلب، تمتموا، وتوحشوا، وشحبوا، وأصبح شكلهم بشعًا، حتى تحولوا كمسوخ على هيئة بشر، فاستيقظت، وكنت تعسًا في ظلام الليل هذا.

ذهبت إلى لندن ورأيت الجموع النشطة في شوارع «فليت» و«ستراند» وجال في عقلي أن كل هذا ليس إلا أشباح من الماضي، تسكن الشوارع التي رأيتها صامتة ويائسة، كانوا يتحركون ذهاباً وإياباً، هم ليسوا سوى أوهام في مدينة متوفاة، والغريب أيضاً والمثير للسخرية أنني جسد متحرك، أنني أقف على تلة «بريمروز»، تماماً كما فعلت قبل اليوم الذي كتبت به الفصل الأخير، لأرى مقاطعة المنزل وهي زرقاء معتمة، ومن خلال الضباب الصاعد من الدخان والضباب، ثم اختفى ليسبح غير واضح وعلى مسافة أقل، لأرى الناس يسيرون ذهاباً وإياباً وسط أحواض الأشجار، على التلة، وأرى مشاهدين الآلة المريخية التي لا تزال قابعة هناك، لأسمع صخب لعب الأطفال، ولأتذكر الوقت عندما رأيت هذا المكان وهو مضيء وواضح وصلب وصامت تحت أشعة الفجر في آخر يوم جيد.. وكان الأغرب من بين كل الأشياء أنني أمسك بيد زوجتي مرة أخرى، وأفكر في أنني كنت قد حسبتها، كما حسبتني أنا في عداد الموتى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فهرس الموضوعات

الكتاب الأول: مجيء المريخيون

الفصل الأول: عشية الحرب ٩
الفصل الثاني: النجم الساقط ١٨
الفصل الثالث: في مراعي «هورسيل» ٢٣
الفصل الرابع: الاسطوانة تنفتح ٢٧
الفصل الخامس: الأشعة الحرارية ٣٢
الفصل السادس: الأشعة الحرارية في طريق «تشوبهام» ٣٧
الفصل السابع: كيفية وصولي إلى المنزل ٤١
الفصل الثامن: ليل الجمعة ٤٦
الفصل التاسع: بداية المعركة ٥١
الفصل العاشر: من قلب العاصفة ٦٠
الفصل الحادي عشر: ما رأيته في النافذة ٦٩
الفصل الثاني عشر: دمار «وايبريدج» و«شيبرتون» الذي شهدته عيناي ٧٧
الفصل الثالث عشر: كيف علقتُ مع الكاهن ٩٣
الفصل الرابع عشر: من داخل لندن ١٠٠
الفصل الخامس عشر: ما حدث في «سري» ١١٥
الفصل السادس عشر: الهروب من لندن ١٢٦
الفصل السابع عشر: ابنة الرعد ١٤٤

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكتاب الثاني: الأرض في قبضة المريخيين

الفصل الأول: تحت الأقدام ١٥٩

الفصل الثاني: ما شهدنا وسط حُطام المنزل ١٧٠

الفصل الثالث: يوميات الحصار ١٨٣

الفصل الرابع: مصرع الكاهن ١٩١

الفصل الخامس: السكون ١٩٨

الفصل السادس: حصيلة خمسة عشر يوماً ٢٠٢

الفصل السابع: الرجل الذي قابلته على تل «بيوتني» ٢٠٧

الفصل الثامن: احتضار لندن ٢٢٩

الفصل التاسع: الحُطام ٢٤١

الفصل العاشر: الخاتمة ٢٤٩

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com